



مجلة كلية الاقتصاد العلمية

مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الاقتصادية والسياسية

العدد السادس- رجب 1446هـ- يناير 2025م

في هذا العدد

تميز المصادر الإسلامية عن المصادر التقليدية
د. فتح الرحمن عبد الله محمد الصافي

ثقافة المرأة ودورها في التغيير السياسي في ليبيا
أ.حنان علي العبار

الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية
أ.د/ هادي مشعان ربيع

تأصيل علم الإحصاء من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة
(المصطلح الإحصائي المفهوم والأدوات والمقاييس)
دكتور عماد تاج الدين ابراهيم

تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
بجامعة إفريقيا العالمية



مجلة كلية الاقتصاد العلمية
مجلة علمية محكمة تُعنى بالدراسات الاقتصادية والسياسية
العدد السادس - رجب ١٤٤٦ هـ - يناير ٢٠٢٥ م



من الموضوعات :

أولاً : الدراسات

تميز المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية

د.فتح الرحمن عبد الله محمد الصافي

ثقافة المرأة ودورها في التّغير السياسي في ليبيا

أ . حنان علي العبار

الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على اختيار طبيعة العمل في المملكة

العربية السعودية

د/ محمد عبد الرحمن حمد عبد الماجد د/ محمد عبد الله محمد احمد

الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية

أ.د/هادي مشعان ربيع

أثر جودة الأرباح المحاسبية في اتخاذ القرارات الاستثمارية لشركات المساهمة العامة المدرجة في

سوق الخرطوم للأوراق المالية بالتركيز على المصارف في الفترة من (٢٠١١-٢٠١٥ م)

د.الطيب دفع الله محمد ادريس د. عبد المطلب عثمان محمود دليل د.كمال احمد

يوسف

تأصيل علم الاحصاء من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

(المصطلح الاحصائي المفهوم والادوات والمقاييس)

دكتور عماد تاج الدين ابراهيم عمر

ثانياً: المقالات

د. الصادق عثمان حميدة

تاريخ استعمال العملة في السودان

ثالثاً: عروض كتب

القرار السياسي في السودان ١٩٥٦-٢٠١٥ م للبروفسور موسى طه تاي الله

عرض : زرياب هاشم عمر شمعون

تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة إفريقيا العالمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُتَّصِدًّا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }

صدق الله العظيم

سورة (الحشر) الآية (٢١)

مجلة كلية الاقتصاد العلمية
تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة إفريقيا العالمية
مجلة نصف سنوية – علمية – محكمة

المشرف العام :

أ.د / حاتم عثمان محمد خير

نائب المشرف العام :

أ.د / طه عابدين طه

رئيس هيئة التحرير :

أ.د./ يوسف خميس ابو رفاص

رئيس التحرير :

د / محمد خليفة صديق

مدير التحرير :

د.محمد الجلي محمد سليمان

سكرتير التحرير :

د /عثمان صالح محمدعلي

أعضاء هيئة التحرير :

د.فتح الرحمن عبد الله محمد الصافي

د/ياسر أبو حسن

مستشارو التحرير :

أ.د/ عبداللطيف البوني

أ.د/ محمد وقيع الله محمد

أ.د/ حسن سيد سليمان

أ.د/ الرشيد عبد الوهاب

أ.د / محمد عبدالقادر محمد خير

أ.د / موسى طه تاي الله

المراجعة اللغوية :

أ، تاج السر بشير صالح

د.وليد الحاج عباس دياب

عنوان المجلة :

مجلة كلية الاقتصاد العلمية – جامعة إفريقيا العالمية – الخرطوم – السودان

ص.ب: ١٤٦٩

هاتف : ٠٠٩١١٥٤٦٩٤٨٦ - ٠٠٢٤٩٩١٨٨٨٦٩٥٠

فاكس : ٠٠٢٤٩١٥٣٩٩٨٠١٢

E-Mail: ecnomicafrica@iua.edu.sd

الإشتراك السنوي :

للأفراد : ٣٠ دولاراً أمريكياً

للمؤسسات : ٥٠ دولاراً أمريكياً

تدفع الاشتراكات لأمر جامعة إفريقيا العالمية – الخرطوم – السودان

سعر النسخة

داخل السودان : ١٠ جنيهات

خارج السودان : ٥ دولارات أو مايعادلها

قواعد النشر في المجلة

مجلة كلية الاقتصاد العلمية مجلة نصف سنوية علمية محكمة، تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة إفريقيا العالمية، وتُعنى بالبحوث والدراسات الاقتصادية والسياسية وغيرها من المجالات ذات الصلة.

- معيار النشر هو الموضوعية والمستوى العلمي والدقة ودرجة التوثيق .
- ألا تكون المساهمات قد سبق نشرها، أو قُبلت للنشر في جهة أخرى، وأن تمثل إضافة علمية نظرية أو تطبيقية في مجال تخصصات الكلية .
- تخضع المساهمات لتحكيم الهيئة الاستشارية للمجلة وبواسطة محكمين متخصصين، ويجوز للمحكمين أن يطلبوا من المؤلف إجراء تعديلات طفيفة أو جوهرية .
- لا تُعاد البحوث التي لا تنشر إلى أصحابها .
- يشترط في حالة البحوث الالتزام بمناهج البحث العلمي وشروطه شكلاً ومضموناً، وأن يتم تقديم البحث مطبوعاً أو بنسخة إلكترونية، مع تضمين الحواشي والمصادر في نهاية البحث وأرقام متسلسلة، وأن يكون حجم الخط (١٦) ونوع الخط (Simplified Arabic) وأن لا تتجاوز صفحات البحث (٣٠) صفحة متضمنة المستخلص باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر المجلة التغطيات للندوات العلمية والمؤتمرات والأعمال التوثيقية، وعرض الكتب الحديثة، والرسائل الجامعية غير المنشورة التي تمت إجازتها، وذلك بحسب أهمية موضوعاتها .
- يُمنح مؤلف البحث المنشور خمس نسخ من العدد الذي نشر فيه البحث .
- يتم النشر في المجلة باللغة العربية، كما تنشر المجلة الموضوعات باللغة الإنجليزية أو الفرنسية .
- ما تنشره المجلة لا يعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو رؤية الجامعة.
- على المؤلف تزويد هيئة التحرير بسيرة ذاتية مختصرة تحوي مؤهلاته العلمية ومؤلفاته وأبحاثه، وعمله الحالي وعنوانه متضمناً رقم الهاتف والبريد الإلكتروني، ويرفق خطاباً يوضح فيه أن بحثه لم ينشر من قبل، ويتعهد بعدم تقديمه إلى أية جهة أخرى قبل أن تصدر المجلة قراراً بشأنه في غضون ثلاثة أشهر من تاريخ تسلمه .

محتويات العدد

رقم الصفحة	الموضوع	م
و	كلمة العدد	١
٢٢-٢	تميز المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية د.فتح الرحمن عبد الله محمد الصافي	٢
٤٤ - ٢٣	ثقافة المرأة ودورها في التغير السياسي في ليبيا أ . حنان علي العبار	٣
٦٩-٤٥	الأثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على اختيار طبيعة العمل في المملكة العربية السعودية د/ محمد عبد الرحمن حمد عبد الماجد د/ محمد عبد الله محمد احمد	٤
٩٨-٧٠	الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية الأستاذ الدكتور هادي مشعان ربيع	٥
١٢٩-٩٩	أثر جودة الأرباح المحاسبية في اتخاذ القرارات الاستثمارية لشركات المساهمة العامة المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية بالتركيز على المصارف في الفترة من (٢٠١١-٢٠١٥م) أ.الطيب دفع الله محمد ادريس د. عبد المطلب عثمان محمود دليل د. كمال احمد يوسف	٦
١٦٨-١٣٠	تأصيل علم الاحصاء من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (المصطلح الاحصائي المفهوم والادوات والمقاييس) دكتور عماد تاج الدين ابراهيم عمر	٧
١٧٧-١٦٩	تاريخ استعمال العملة في السودان د. الصادق عثمان حميدة	٨
١٨٨-١٧٨	كتاب:القرار السياسي في السودان ١٩٥٦-٢٠١٥م،أ.د. موسى طه تاي الله . عرض :زرياب هاشم عمر شمعون	٩

كلمة العدد

يأتي صدور هذا العدد السادس من مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية والبلاد تنتسم عبير ذكرى خالدة في وجدان الوطن، وهي الذكرى التاسعة والستين لاستقلال السودان، أعادها المولى القدير علينا وبلادنا قد انتصرت في معركة الكرامة ضد مليشيا الدعم السريع المجرمة، وندعو الله سبحانه وتعالى أن ينصر قواتنا المسلحة والمقاومة الشعبية على هذه المليشيا الغادرة التي أهلكت الحرث و الزرع، كما نتقدم باسم هيئة تحرير المجلة بأحر آيات التهاني للقوات المسلحة السودانية لتحقيقها انتصارات متتالية في عدد من المحاور في ربوع السودان، آخرها تحرير مدينة ود مدني حاضرة ولاية الجزيرة.

وننتهز هذه السانحة لننتقدم بجزيل الشكر والتقدير للقائمين على إدارة الجامعة وعلى رأسهم مدير الجامعة البروفسير حاتم عثمان محمد خير، لدعمهم المتواصل للبحث العلمي، وحرصهم على استمرارية إصدار مجلات الكليات المختلفة، ونشرها على الموقع الإلكتروني للجامعة، داعين الله تعالى لهم بالتوفيق والسداد لتحقيق المزيد من الانجازات في كل المجالات.

ونحمد الله تعالى على أن يسر لهيئة تحرير المجلة إصدار هذا العدد الجديد بالرغم من كل الصعوبات الخاصة باختيار الموضوعات المناسبة للبحوث بالكلية، ومتابعة تحكيمها ومراجعة محتواها، ومن ثم استكمال إجراءات طباعتها ونشرها.

يتضمن العدد السادس من المجلة عددا من الدراسات، هي دراسة عن تميز المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية، ودراسة بعنوان ثقافة المرأة ودورها في التغيير السياسي في ليبيا، و دراسة عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على اختيار طبيعة العمل في المملكة العربية السعودية، ودراسة عن الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية، وأخرى عن أثر جودة الأرباح المحاسبية في اتخاذ القرارات الاستثمارية لشركات المساهمة العامة المدرجة في سوق الخرطوم لأوراق المالية بالتركيز على المصارف في الفترة من (٢٠١١-٢٠١٥م)، وأخيرا دراسة في تأصيل علم الإحصاء من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (المصطلح الاحصائي المفهوم والادوات والمقاييس).

أما في باب المقالات فيتضمن العدد موضوعا عن تاريخ استعمال العملة في السودان، كما يتضمن العدد عرضا لكتاب البروفسور موسى طه تاي الله: (القرار السياسي في السودان ١٩٥٦-٢٠١٥م). نأمل أن يوفقنا الله في أن تستمر المجلة في الصدور بالرغم من الصعوبات الماثلة، وذلك من أجل أداء رسالة البحث العلمي في أبعادها السياسية والاقتصادية، ولا يفوتنا في خاتمة هذه الكلمة أن نشيد بعمادة الكلية بقيادة البروفسير يوسف خميس أبو رفاش رئيس هيئة تحرير المجلة لاهتمامها البالغ بأمر المجلة ومتابعة مراحل إصدارها، ونترحم على فقيه الكلية والجامعة الدكتور خالد بشير النعيم الذي وافقته المنية قبل أشهر بالخرطوم، سائلين الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

والله ولي الهداية والتوفيق

رئيس التحرير

FACULTY OF ECONOMIC SCIENTIFIC MAGAZIN

Arbitrated Academic Magazine

Published Biannually by the Faculty of Economics and Political Sciences, International University of Africa, Khartoum, Sudan

Issue No. 6 - Rajab 1446 AH - January 2025

Twice Annual Subscription

(Including air mail)

All Countries:

Individuals: \$ 30

Institutions: \$50

Subscription requests must be sent directly to

MAJALT AL IGTISAD

International University of Africa

P.O.Box : 1469

Khartoum – Sudan

E-Mail: ecnomicafrica@iua.edu.sd



مجلة كلية الاقتصاد العلمية
مجلة علمية محكمة تُعنى بالدراسات الاقتصادية والسياسية
العدد السادس – رمضان ١٤٤٦ هـ - يناير ٢٠٢٥ م

في هذا العدد :
أولاً : الدراسات

تميز المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية

د.فتح الرحمن عبد الله محمد الصافي

ثقافة المرأة ودورها في التّغير السياسي في ليبيا

أ . حنان علي العبار

الأثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على اختيار طبيعة العمل في المملكة العربية السعودية
د/ محمد عبد الرحمن حمد عبد الماجد د/ محمد عبد الله محمد احمد

الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية

أ.د/هادي مشعان ربيع

أثر جودة الأرباح المحاسبية في اتخاذ القرارات الاستثمارية لشركات المساهمة العامة المدرجة في سوق
الخرطوم للأوراق المالية بالتركيز علي المصارف في الفترة من (٢٠١١-٢٠١٥م)
د.الطيب دفع الله محمد ادريس د. عبد المطلب عثمان محمود دليل د.كمال احمد يوسف
تأصيل علم الاحصاء من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة
(المصطلح الاحصائي المفهوم والادوات والمقاييس)

دكتور عماد تاج الدين ابراهيم عمر

ثانياً: المقالات

تاريخ استعمال العملة في السودان

د. الصادق عثمان حميدة

ثالثاً: عروض كتب

القرار السياسي في السودان ١٩٥٦-٢٠١٥ م للبروفسور موسى طه تاي الله .

عرض : زرياب هاشم عمر شمعون

تميز المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية

دراسة نقدية تحليلية مقارنة ورؤية مستقبلية لإمكانية التطبيق في الدول النامية

د.فتح الرحمن عبد الله محمد الصافي*

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى توضيح الفروق بين المصارف التقليدية والمصارف الإسلامية وبيان أهمية المصارف الإسلامية في تحفيز الادخار الوطني ودورها في جذب أموال المودعين بالمقارنة مع المصارف التقليدية، ومعرفة مدى إمكانية نجاحها وانتشارها في الدول النامية.

لتحقيق هذه الأهداف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي. وكانت من أهم النتائج

التي توصل إليها:

- تميز المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية بالكفاءة في طرق جذب واستخدامات أموال المودعين.
- تعتمد المصارف التقليدية على القاعدة الإقراضية بسعر الفائدة في التمويل بينما تعتمد المصارف الإسلامية على القاعدة الإنتاجية وفقاً لمبدأ الربح والخسارة في التمويل.
- من أسباب ضعف الادخار الخاص في بعض الدول النامية وخاصة الإسلامية منها هو قلة المصارف الإسلامية.

وأوصى الباحث في نهاية بحثه بضرورة تفعيل الصيرفة الإسلامية وذلك بزيادة عدد المصارف الإسلامية والتوسع في المصارف والمؤسسات الإسلامية القائمة في الدول النامية.

Abstract

The objectives of this research are to identify the main differences between the Islamic and traditional banks and to show the importance of the Islamic banks in motivating national savings and its role in attracting the depositors' money. Also to investigate the possibility of the wide spread and successfulness of the Islamic banks in the Islamic and under developing countries (LDCs).

To achieve these purposes the descriptive analytical and historical methodologies had been adopted.

The main findings of the research are:

Islamic banks are distinctly efficient than the traditional ones with respect to the ways of attracting and investing the depositors' money.

* الأستاذ المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية- قسم الاقتصاد - جامعة إفريقيا العالمية.

The scarcity of the Islamic banks in the Islamic and the LDCs countries is considered among the main factors behind the weakness of the native savings there.

Activating Islamic banking through increasing the number of the Islamic banks and widening the already existing Islamic banks and institutions is the main recommendation of this research.

مقدمة:

تشهد الصناعة المصرفية العالمية والمحلية تطوراً ملحوظاً في انتشار العمليات المصرفية سواءً من خلال انتشار مصارف إسلامية جديدة أو من خلال تحول بنوك تقليدية إلى العمل المصرفي الإسلامي وخاصة بعد الأزمة المالية العالمية في نهاية ٢٠٠٨م حيث تعرضت الكثير من البنوك التقليدية وخاصة في أمريكا للإفلاس بينما لم يتعرض أي مصرف إسلامي للإفلاس خلال تلك الأزمة.

تعاني الدول النامية ومن ضمنها الدول الإسلامية من ضعف المدخرات الوطنية الخاصة واللازمة للتنمية، فيعتبر النظام المصرفي الإسلامي حافزاً قوياً لجذب المدخرات الوطنية لاسيما في مجتمعات المسلمين الذين يحجمون عن ادخار أموالهم واستثمارها في المصارف التقليدية التي تتعامل بالفائدة الربوية، ومن هنا ينطلق موضوع اهتمام البحث كرؤية مستقبلية للمصارف الإسلامية بالمقارنة مع المصارف التقليدية ودراسة مدى قابلية انتشار الأولى في الدول النامية كما انتشرت الأخيرة في دول العالم المختلفة، مع الإشارة إلى الاختلاف بينهما من حيث آلية العمل وعملية تمويل واستثمار الأموال و تسليط الضوء على متطلبات نجاح المصارف الإسلامية واستمرارها في الدول النامية.

مشكلة البحث:

تأسيساً على ما سبق ذكره في المقدمة، وما تعانیه الدول النامية ومن ضمنها الدول الإسلامية من ضعف في المدخرات الوطنية الخاصة واللازمة للتنمية ، يمكن صياغة مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

ما مدى اختلاف المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية في مستوى جذب أموال المودعين واستثمارها وطرق تمويل العملاء؟.

أيهما أكثر كفاءة في عمليات جذب أموال المودعين وطرق تمويل العملاء المصرف الإسلامي أم التقليدي؟. هل من أسباب ضعف الادخار الوطني في بعض الدول النامية هو قلة المصارف الإسلامية. وهل صيغ التمويل في المصارف الإسلامية أكفأ في تحقيق التنمية عنها في المصارف التقليدية؟.

أهمية البحث:

هناك الكثير من أصحاب المدخرات الذين يحجمون عند التعامل مع المصارف التقليدية بسبب تحريم التعامل بها، هذه المدخرات لها أهمية كبيرة في التقدم الاقتصادي والاجتماعي وتمويل الاستثمارات ومن هنا تأتي

أهمية البحث لتوضيح الوسيلة المناسبة لجذب هذه المدخرات واستمرارها بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية وأهداف المدخرين.

كما تأتي أهمية هذا البحث من المساهمة العلمية لنتائجه والتي يتوقع ان تساعد متخذي القرارات في اتباع سياسات علمية راشدة تساهم في تعزيز مجال الصيرفة الإسلامية في الدول الإسلامية. هذا إضافة لقلّة البحوث في هذا المجال في الدول الإسلامية.

فروض البحث:

يمكن صياغة فرضيات البحث على النحو التالي:

- ١- من أسباب ضعف الادخار الخاص في بعض الدول النامية هو قلة المصارف الإسلامية فيها.
- ٢- صيغ التمويل في المصارف الإسلامية أكفأ في تحقيق التنمية عنها في المصارف التقليدية.
- ٣- المصرف الإسلامي أكفأ من المصرف التقليدي في عملية استخدام أموال المودعين.

أهداف البحث:

- ١- إبراز خصائص ومميزات المصارف الإسلامية وأساليب التمويل والاستثمار فيها ودورها في جذب أموال المودعين بالمقارنة مع المصارف التقليدية.
- ٢- بيان أهمية المصرف الإسلامي في تحفيز الادخار الوطني في الدول النامية.
- ٣- توضيح الفروق بين المصارف التقليدية والمصارف الإسلامية.
- ٤- معرفة مدى إمكانية نجاح المصارف الإسلامية وانتشارها في الدول النامية
- ٥- الوقوف على المعوقات والتحديات التي تحول دون انتشار الصيرفة الإسلامية في الدول النامية.

منهج البحث: استخدم المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي.

هيكل البحث: سيتم تناول البحث من خلال مقدمة وثلاثة محاور، على النحو التالي: المحور الأول يستعرض ماهية المصارف التقليدية، خصائصها ووظائفها، المصادر والاستخدامات، في حين يتناول المحور الثاني ماهية المصارف الإسلامية، خصائصها، ووظائفها، المصادر والاستخدامات. أما المحور الأخير فسوف يخصص للدراسة النقدية التحليلية المقارنة، والرؤية المستقبلية للمصارف الإسلامية في الدول النامية. ويختتم البحث بالنتائج والتوصيات.

المحور الاول - المصارف التقليدية

١- مفهوم المصرف التقليدي ونشأته

أ- نشأة المصرف التقليدي وتطوره:

إن ظهور المصارف ومؤسسات الإيداع ارتبط بعملية سك النقود، حيث كان الإغريق أول من سك النقود، لذا كان لهم الفضل الأكبر في النهوض بالعمل المصرفي وانتشاره في منطقة البحر الأبيض المتوسط^٢. بدأت نشأة البنوك في الفترة الأخيرة من القرون الوسطى في أوروبا وخاصة في البندقية وجنوا وبرشلونة حيث قام التجار والمرابن والصناع بقبول أموال المودعين بغية المحافظة عليها من الضياع وذلك بمقابل إصدار شهادات إيداع اسمية وقامت المؤسسة تدريجاً بتحويل الودائع من حساب مودع إلى حساب مودع آخر لسداد المعاملات التجارية وكان قيد التحويل في سجلات المؤسسة في حضور كل من الدائن والمدين. وبعد ذلك انتقل التجار للسماح للعملاء بالسحب على المكشوف وهو يعني سحب مبالغ تتجاوز أرصدتهم الدائنة. وأدى ذلك إلى إفلاس بعض المؤسسات والتجار.

وظهر بعد ذلك أول نشوء لبنك حكومي في البندقية (بنك بيازلياتو) وفي العام ١٦٠٩ م أنشئ بنك أمستردام. وظهرت الاختلافات الجوهرية بين السياسة البنكية في إنجلترا وسياسة البنوك التجارية في أوروبا، واستمرت البنوك في التطور من حيث قوانينها وتشريعاتها التي وضعت من أجل تقديم أفضل خدمة للعملاء لاستقطاب أكبر عدد ممكن منهم ولزيادة أرباحها وهي مؤسسات ربحية بالدرجة الأولى^٣.

ب- مفهوم وتعريف المصرف التقليدي:

أصل كلمة مصرف (بكسر الراء) في اللغة العربية مأخوذة من الصرف بمعنى (بيع النقد بالنقد)، ويقصد بها المكان الذي يتم فيه الصرف ويقابلها كلمة (بنك) ذات الأصل الأوروبي والمشتقة من الكلمة الإيطالية (Banco) والتي تعني المنضدة أو الطاولة^٤.

تعددت تعريفات المصرف التجاري التقليدي بصور كثيرة ومتنوعة لدرجة يمكن القول انه لا يوجد تعريف محدد لمفهوم المصرف التقليدي، وبهذا نعرض مجموعة من التعريفات تشترك جميعها بأن المصرف التجاري هو مؤسسة تجارية تسعى إلى تحقيق الربح بوسائلها المختلفة التي سنعرضها لاحقاً ومن هذه التعريفات:

^٢ حمود حسين الوادي، حسين محمد سحان، المصارف الإسلامية، (عمان المملكة الأردنية الهاشمية؛ دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة؛ ٢٠١٢) ط ٤، ص ٣٦ - ٣٧.

^٣ أنس البكري، وليد الصافي، النقود والبنوك بين النظرية والتطبيق، (عمان؛ دار المستقبل للنشر والتوزيع؛ ٢٠١٠) ط ١،

^٤ خالد أمين عبدالله، حسين سعيد سعيان، العمليات المصرفية الإسلامية الطرق المحاسبية الحديثة، (عمان؛ دار وائل للنشر؛ ٢٠١١) ط ٢، ص ١٨.

المصرف التجاري: هو عبارة عن مؤسسة ائتمانية غير متخصصة تقوم أساسا بتلقي ودائع الأفراد القابلة للسحب عند الطلب، أو بعد أجل قصير، وتتعامل بصفة أساسية في الائتمان القصير الأجل. المصرف التجاري: هو مؤسسة مالية تقوم بصفة معتادة بقبول ودائع تدفع عند الطلب أو لآجال محددة وتزاول عمليات التمويل الداخلي والخارجي، كما تباشر عمليات تنمية الادخار والاستثمار المالى الداخلي والخارج وتسهم في إنشاء المشروعات.

٢- وظائف المصارف التجارية وخصائصها وأهدافها:

أ- وظائف المصارف التجارية:

يمكن القول بأن أهم الوظائف التي يقوم بها المصرف التجاري هي:

i- قبول الودائع:

تقوم المصارف التجارية بقبول الودائع بجميع أنواعها، والتي عادة ما تكون ودائع تحت الطلب أو ودائع لأجل، أو ودائع ادخارية.

ii- منح القروض والسلفيات:

ومن الوظائف الأخرى المهمة التي تقوم بها المصارف التجارية منح القروض والتسهيلات بجميع أشكالها إلى عملائها مستخدمة مواردها المختلفة وبهذا تؤدي وظيفة اقتصادية هامة حيث تقوم بضخ الأموال المجتمعة لديها من الودائع في القنوات الاستثمارية المختلفة.

iii- فتح الاعتمادات المستندية:

تعهد صادر من المصرف بناء على طلب العميل (ويسمى الأمر) لصالح غير المصدر (ويسمى المستفيد) يلتزم المصرف بمقتضاه بدفع أو قبول كمبيالات مسحوبة عليه من هذا المستفيد وذلك بشروط معينة واردة في هذا التعهد مضمون برهن حيازي على المستندات.

iv- خلق الودائع في المصرف التجاري:

أن للمصارف التجارية قدرة على خلق الودائع ويتوقف ذلك بصورة أساسية في أن المصارف التجارية التي تعمل في إطار الاحتياطي الجزئي أي أنها تحتفظ بنسبة معينة من الخصوم الايداعية كاحتياطي وتتصرف بالباقي للإقراض.

ب- خصائص وأهداف المصارف التجارية:

أولاً: خصائص المصرف التجاري:

أ- يعتبر المصرف التجاري مؤسسة تجارية ربحية تهدف إلى تحقيق أقصى الأرباح من خلال اقتراض وإقراض الأموال.

١. محمد الطاهر الهاشمي، المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية الأساس الفكري والممارسات الواقعية، (مصراته؛ منشورات جامعة ٧ أكتوبر الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر؛ ٢٠١٠)، ط ١، ص ٦٥

ب- يقوم المصرف التجاري بجمع المدخرات وقبول الودائع بمختلف صورها، وتكون علاقة المودع بالمصرف علاقة دائن ومدين.

ت- تعتبر الأموال المودعة لدى المصرف التجاري نقوداً يمكن استخدامها في تسوية الالتزامات، وذلك بواسطة الصكوك (الشيكات) أو بطاقات الائتمان^٦.

ث- تقوم المصارف التجارية بعملية اشتقاق الودائع لتوليد ودائع جديدة لم تكن موجودة أصلاً وزيادة الحجم المعروض من النقود، من خلال عمليات الإقراض والاستثمار في الأوراق المالية المختلفة، وهو ما يكسبها القدرة على التأثير المباشرة في عرض النقود.

ج- تشكل الودائع الجارية لدى المصارف التجارية المصدر الأكبر من مصادر أموالها، وحيث أن هذه الودائع تتصف بقابلية السحب الفوري عليها دون إشعار مسبق للمصرف، بخلاف المصارف الأخرى التي لا تشكل الأموال القابلة للسحب الفوري الجزء الأكبر من أموالها، فإن ذلك يجعل المصارف التجارية أكثر عرضة للمخاطر، مما يتطلب منها الحذر في إدارة هذه الأموال والتوفيق بين متطلبات السيولة والربحية عند توظيف الأموال.

ح- يقتصر نشاط المصرف التجاري على الاستثمار في الأصول المالية فقط، ولا يمارس أي أعمال استثمارية في أصول حقيقية كسواء أراضي أو عقارات أو إنشاء مصانع أو شركات، لأن هذه الاستثمارات تتطوي على مخاطر كبيرة، وبالتالي فلا يسمح لها بحكم القانون المنظم لأعمالها بالاستثمار في مثل هذه الأصول، حتى لا تعرض أموال المودعين للمخاطر.

خ- تتسم أعمال ونشاطات المصرف التجاري التقليدي على وجه العموم بالاستخدام قصير ومتوسط الجمل، وتقل إلى حد كبير التوظيفات ذات المدى البعيد.

ثانياً: أهداف المصرف التجاري:

أ- تقديم خدمات مصرفية مالية متطورة حسب أحداث الأساليب لخدمة الزبائن.
ب- خلق انطباع إيجابي عن أدائها فيما يتعلق بالحصول على الأموال واستثمارها وإصدار الأسهم وتوزيع الأرباح.

ج- التوسع والنمو المستمر لتلبية مطالب الزبائن (الأفراد والمؤسسات والمجتمع).

د- تعزيز القدرة التنافسية التي تحقق للمصرف إسهامه جادة في بيئة تنافسية محلية ودولية^٧.

٣- مصادر واستخدامات الأموال في المصارف التجارية :

أولاً: مصادر الأموال في المصارف التجارية :

^٦ المصدر السابق، ص ٨٠ - ٨٣

^٧ المرجع السابق، ص ٨٥

أ- الموارد الذاتية: وهي عبارة عن التزامات البنك اتجاه أصحاب رأسماله. وتتكون من رأس المال المدفوع، وحقوق المساهمين التي تتمثل في الاحتياطيات والمخصصات التي تشكل التزاماً على أصحاب رأس المال، مثل مخصصات الديون المشكوك فيها، ومخصصات هبوط أسعار الأسواق المالية، وكذلك تعامل البنوك بالعملة الأجنبية التي تنذب أسعارها، بمعنى مخصص هبوط أسعار العملات الأجنبية^٨.

ب- الموارد الخارجية: وتمثل التزامات المصرف اتجاه الغير، وتشكل الودائع الجزء الأكبر من هذه الالتزامات والتي يجب أن يحرص البنك على أن يتعامل معها بحذر من أجل وتغطية مصروفات البنك وتحقيق الأرباح. أما أهم هذه الموارد الخارجية فيمكن حصرها بما يلي:

الودائع بمختلف أنواعها وأجلها وتقسّم إلى:

أ- الحسابات الجارية: وهي التي يتم التعامل بها من خلال شيكات، وتكون الفوائد عليها قليلة جداً، وتكاد تكون معدومة، وفي هذا النوع من الحسابات تكون هناك حرية في الايداع والسحب.

ب- الحسابات غير الجارية، وتقسّم إلى:

• ودائع لأجل: حيث يتم ربط المبلغ من المال كوديعة لأجل معين لشهر مثلاً أو ستة أشهر أو سنة، وهذا النوع يملك أعلى نسبة فوائد.

• ودائع لأجل بإشعار: ويتم الاتفاق مع البنك على أوقات محددة يقوم فيها العميل بالسحب قبل الموعد بوقت معين يتم الاتفاق عليه مع البنك.

• حسابات التوفير: وتعتبر من أكثر الحسابات استقراراً. حيث ان معظم أصحاب هذه الحسابات من الأفراد وليس المؤسسات أو الشركات. وهي تمثل مدخرات فائضة عن الحاجة ومدخره لأغراض مستقبلية.

• الودائع المجمدة: وهي عبارة عن أمانات تكون لدى البنك مثل الكفالات أو خطابات الضمان، والتي يترتب عليها التزام في المستقبل.

• الاقتراض من البنوك الأخرى: ويتم اللجوء لهذا النوع من الاقتراض في فترات انخفاض السيولة لدى البنك لسبب معين مثل التعرض للسحوبات الكبيرة، وتنصف بكونها قصيرة الأجل وتشكل سوقاً للاقتراض فيما بين البنوك.

• الاقتراض من البنك المركزي: ويمثل العنصر الاستثنائي من مصادر التمويل الخارجي، حيث أن الإقراض ليس من وظائف البنك المركزي الرئيسية، ولهذا السبب سمي البنك المركزي بالمقرض الأخير، ويتم الاقتراض ضمن قيود وشروط وضوابط معينة.

• ثانياً: استخدامات الأموال في المصرف التجاري:

^٨ جمال خريس وأخرون، النقود والبنوك، (عمان؛ دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة؛ ٢٠٠٢) ط ١، ص ٨٤ - ٨٧)

يمكن حصر الاستخدامات للأموال في المصرف التجاري إلى مجموعات كالآتي:

* المجموعة الأولى: وهي الأصول النقدية ذات السيولة التامة والتي تسمى بخط الدفاع الأول عن سيولة البنك لمواجهة السحب على الودائع وتشمل هذه الأصول عادة النقد في خزينة البنك والأرصدة لدى البنك المركزي. وتخضع هذه الأصول إلى متطلبات الاحتياطي الإلزامي كنسبة من إجمالي الودائع، بالإضافة إلى الاحتياطي النقدي المتعدد النسب وفقا لأجل الودائع.

المجموعة الثانية: وتشتمل معظم أوجه استخدامات أموال البنك، والتي تبرز دوره كوسيط مالي، ويمكن تقسيم هذه المجموعة إلى أنواع التالية حسب السيولة:

أ- الأصول شبه النقدية أو شديدة السيولة: وتشمل الأرصدة المستحقة على البنوك المحلية والأجنبية، وتتمتع هذه الأصول بمعدل عائد منخفض، وتمثل خط دفاع الثاني لمواجهة متطلبات السحب على الودائع.

ب- الأوراق المالية الحكومية: وتشمل أدونات الخزينة قصيرة الأجل والسندات الحكومية طويلة الأجل. وتتميز بكونها عالية السيولة بالنسبة للأدونات لقصر آجالها.

ج- الكمبيالات المخصومة: وتشتمل على عملية الاقراض قصيرة الأجل من خلال خصم الكمبيالات، وذلك لقصر المدة بين سحب الكمبيالة واستحقاقها. وتتميز هذه الأصول بالسيولة العالية بسبب إمكانية إعادة خصمها لدى البنك المركزي.

د- القروض والسلف: وهي التي يعتمد عليها البنك في تحقيق الربح، وتتصف بكونها عادة ما تكون لأجل قصيرة لا تتجاوز السنة. بالإضافة إلي أن القروض تدفع بالكامل أو بعد خصم الفائدة عليها حسب المدة المحددة. كما أن السلف تقيد في حساب جاري مدين يسمح للعميل بالسحب منها في حدود المبالغ الموافق عليها.

❖ المجموعة الثالثة: وهي الأصول التي يسعى البنك فيها الى تحقيق أقصى درجة للربحية في المقام الأول، في حين تحيل عامل السيولة الاعتبار الثاني. وتستخدم في مجال الاستثمارات الصناعية طويلة الأجل، لسبب أن الودائع التي تمثل أحد جوانب المصادر الأموال أصبحت تميل إلى الاجل الطويل، مما يعني أنها تحقق استقراراً أكبر فيها، وثباتها بفترة أطول لدى البنوك، مما يشجع على استخدامها لفترات اطول ويعتبر الاقتراض من البنك المركزي أهم مصادر هذه الأموال كملاد أخير للحصول على السيولة عند الحاجة.

نموذج لميزانية مصرف تجاري تقليدي (مصادر واستخدامات الأموال)

مصادر الاموال (الخصوم)	استخدامات الأموال (أصول)
١- حقوق الملكية رأس المال المدفوع الاحتياطيات (قانونية واختيارية) المخصصات	الأصول الجارية نقود حاضرة بخزينة المصرف أرصدة لدى المصرف المركزي أرصدة لدى المصارف الاخرى
٢- الأرباح المحققة أرباح مرحلة من بداية العام ربح السنة حسابات نظامية (التزامات المصرف مقابل اعتمادات مفتوحة وخطابات الضمان و القبولات)	قبولات تحت الطلب مطلوبات من مصارف (الأجل) أوراق تجارية: كمبيالات وسندات إذنيه قروض وسلف عمليات تأجير استثمارات:
٣- مطلوبات قصيرة الأجل ودائع تحت الطلب ودائع لأجل ودائع الادخار مطلوبات لمصرف تحت الطلب حسابات لأجل سندات خزينة / استثمار دائنون مختلفون معلومات أخرى	اوراق مالية أسهم وسندات (عامة وخاصة) موجودات أخرى الأصول الثابتة مصارف رأسمالية دائمة مطلوبات من مؤسسات شقيقة (ثابتة) العقارات والأملك (-) الاستهلاك أثاث وتجهيزات الأرباح والخسائر خسائر مرحلة خسائر السنة حسابات نظامية:
٤- أموال مقترضة (رأسمال ثانوي / داعم)	(التزامات العملاء مقابل اعتمادات مفتوحة وخطابات الضمان و القبولات)

المصدر: محمد الهاشمي، المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية (الأساس الفكري والممارسات الواقعية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية)، منشورات جامعة ٧ أكتوبر، ٢٠١٠ م، ص ٨٨.

المحور الثاني: المصارف الإسلامية:

نشأة المصرف الإسلامي ، مفهومه وتعريفه:

١ - نشأة المصرف الإسلامي وتطوره:

يعود تاريخ مؤسسات التمويل الإسلامي إلى العام ١٩٤٠م عندما أنشأت في ماليزيا صناديق للادخار تعمل بدون فائدة وفي العام ١٩٥٠م بدأ التفكير المنهجي المنظم يظهر في الباكستان بوضع أساليب تمويل تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية.

إن المحاولات الجادة في العصر الحديث للتخلص من المعاملات المصرفية الربوية وإقامة مصارف تقوم بالخدمات و الأعمال المصرفية بما يتفق و الشريعة الإسلامية بدأت في العام ١٩٦٣ م عندما أنشأت بنوك الادخار المحلية بإقليم الدقهلية في مصر على يد الدكتور أحمد عبد العزيز النجار ، حيث كانت بمثابة صناديق ادخار توفير لصغار الفلاحين.

ثم تم إنشاء بنك ناصر الاجتماعي في العام ١٩٧١ م بالقاهرة و عمل في مجال جمع و صرف الزكاة و القرض الحسن ، ثم كانت محاولة مماثلة في الباكستان ،ثم البنك الإسلامي للتنمية بالسعودية في العام ١٩٧٤ م تلاه بنك دبي الإسلامي في العام ١٩٧٥ م ، ثم بنك فيصل الإسلامي السوداني في العام ١٩٧٧ م وبين التمويل الكويتي في العام ١٩٧٧ م ثم بنك فيصل المصري عام ١٩٧٧ م أما في الأردن فقد كانت البداية بالبنك الإسلامي الأردني للتمويل و الاستثمار عام ١٩٧٨ م فالبنك العربي الإسلامي الدولي عام ١٩٩٧ م.

والآن انتشرت البنوك الإسلامية في جميع أنحاء العالم ،حتى أن البنوك التقليدية العالمية عملت على فتح نوافذ او فروع أو بنوك إسلامية مثل سيتي بنك ولويدز وغيرها مما يؤكد صلاحية النظام الاقتصادية السائدة. ويمكن الوقوف على ما وصلته المصارف الإسلامية الان من خلال الإحصائية المختصرة التالية و التي أعدتها شركة مكنزي اندكو الأمريكية مؤخرًا:

- حجم قطاع التمويل الإسلامي بلغ أكثر من ٧٥٠ مليار دولار.
- أصول المصارف الإسلامية مجتمعة بلغ أكثر من ٢٦٥ مليار دولار.
- استثمارات المصارف الإسلامية ٤٥٠ دولار.
- معدل نمو استثمارات المصارف الإسلامية يبلغ ٢٣ % سنويا.
- الودائع المصرفية الإسلامية لدى المصارف الإسلامية بلغت أكثر من ٢٠٠ دولار.
- يوجد حاليًا أكثر من ٢٧٠ دولار مصرفاً إسلامياً في العالم وقد يكون الرقم قد بلغ ٣٠٠ مصرفاً إسلامياً حسب قول للدكتور محمد عبد الحليم عمر في الازهر.

- يزيد عدد النوافذ الإسلامية للبنوك التجارية التقليدية على ٣٠٠ نافذة.
- ستكون المصارف الإسلامية مسؤولة عن ادارة نصف مدخرات العالم الإسلامي خلال العشر سنوات المقبلة.

- تم انشاء مؤشرات مالية في البورصة الامريكية للأسواق المالية الإسلامية في العام ١٩٩٩ مثل مؤشر داو جونز ومؤشر ايفانشال تيمز.

- في منطقة الخليج العربي وحدها تتولى المصارف الإسلامية إدارة مدخرات بقيمة ٦٠ مليار دولار أمريكي.
- اصدرت ٢٠ دولة حتى الان قوانين خاصة بتنظيم العمل المصرفي الاسلامي ، وهناك دول حولت النظام المصرفي فيها بالكامل الى نظام مصرفي اسلامي مثل السودان وإيران. وهناك دول أخرى تستعد لذلك حسب ما نشر في بعض مواقع الإنترنت السعودية.

- العائد على الاصول في المصارف الإسلامية في دول مجلس التعاون/ الخليج العربي ٢,٤٥% مقابل ١,٦١ في البنوك التقليدية حسب دراسة معهد الدراسات المصرفية هناك^٩.

٢- مفهوم و تعريف المصرف الإسلامي:

لابد من ايجاد تعريف دقيق ومنفق عليه للعمل المصرفي الذي يتفق مع تعاليم الشريعة الإسلامية وبالتالي المصرف الإسلامي الذي يمارس هذا العمل وقد عرف الباحثون المصرف الإسلامي بتعاريف عدة منها:
البنك (المصرف) الإسلامي هو مؤسسة مصرفية لا تتعامل بالفائدة الربوية أخذاً أو عطاءً حيث يتلقي من العملاء نقودهم بدون التزام مباشر أو غير مباشر بإعطائهم عائد ثابت على ودائعهم، مع ضمان رد الأصل عند الطلب^(١٠).

البنك الاسلامي مؤسسة مالية مصرفية لتجميع الاموال وتوظيفها في نطاق الشريعة الاسلامية ، بما يخدم بناء مجتمع التكافل الاسلامي وتحقيق عدالة التوزيع ، ووضع المال في المسار الاسلامي^(١١).

البنك الإسلامي مؤسسة مالية ، تقوم بتجميع الأموال واستثمارها وتنميتها لصالح المشتركين ، وإعادة بناء المجتمع المسلم ، وتحقيق التعاون الإسلامي في نطاق التأمين التعاوني والزكاة، على وفق الأصول والأحكام والمبادئ الشرعية^{١٢}.

ويمكن تعريف البنك الإسلامي: بأنه مؤسسة مالية مصرفية تقوم بالأعمال المصرفية من حشد للمدخرات وتوظيف للأموال وتقديم مختلف الخدمات المصرفية وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

^٩ محمود حسين الوادي، حسين محمد سمحان، مصدر سبق ذكره ص ٤٢ - ٤٤

(١٠) حسين محمد سمحان وآخرون، إدارة الاستثمار في المصارف الإسلامية، المنظمة العربية للتنمية، القاهرة، ٢٠١٦، ص٣.

(١١) عماد غزالي ، دور المصارف الإسلامية في تدعيم السوق المالي ،رسالة ماجستير اقتصاد منشورة ، كلية الاقتصاد ، جامعة الإسكندرية ، دار الفكر الجامعي ، ٢٠١٠، ص٢٢.

^{١٢} خالد أمين عبدالله، حسين سعيد سعيفان، مصدر سبق ذكره ص ٣١.

وحسب اتفاقية انشاء الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية فإن البنوك الإسلامية هي تلك البنوك أو المؤسسات التي ينص قانون إنشائها ونظامها الأساس صراحة على الالتزام بمبادئ الشريعة وعلى عدم التعامل بالفائدة أخذًا أو عطاء

٣- وظائف وخصائص المصارف الإسلامية وأهدافها :

أ- وظائف المصارف الإسلامية:

تشمل الأعمال المصرفية الإسلامية التي يجوز للبنك ممارستها ما يلي:

i- قبول الودائع النقدية في حسابات مختلفة سواءً حسابات ائتمان أو حسابات استثمار مشترك أو حسابات استثمار مخصص.

ii- إصدار سندات مقارضة مشتركة أو سندات مقارضة مخصصة أو إنشاء محافظ استثمارية أو صناديق استثمارية أو القيام بوظيفة التحويل.

iii- أعمال التمويل و الاستثمار القائمة على غير أساس الفائدة و ذلك من خلال الوسائل التالية:

- تقديم التمويل اللازم ، كلياً أو جزئياً ، للعمليات القابلة للتصفية الذاتية في مختلف المجالات ، بما في ذلك صيغ التمويل بالمضاربة و المشاركة المتناقضة و بيع المرابحة للأمر بالشراء و غيرها من صيغ التمويل التي توافق عليها هيئة الرقابة الشرعية و لا يعترض البنك المركزي عليها.

- توظيف الأموال التي يرغب أصحابها في استثمارها بالاشتراك مع سائر الموارد المتاحة لدى البنك الإسلامي ، وذلك وفق نظام المضاربة المشتركة (١٣).

- استثمار الأموال في مختلف المشاريع (١٤).

ب- خصائص المصرف الإسلامي :

إن أحكام الشريعة الإسلامية لا تعارض الأرباح الناتجة عن التمويل ، لكنها تُحرّم الشكل الثابت و المضمون لسعر الفائدة المحدد مسبقاً، و بالتالي فإنها تفرض على المتعاملين بالأموال الالتزام بضوابط وأحكام محددة تضيف على العمل المصرفي الإسلامي خصائص مميزة، أهمها:

i . الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية:

إن المصرف الإسلامي يكتسب مشروعيته من تجسيده لمبادئ الشريعة الإسلامية ، وبالتالي فإنه يكون ملتزماً التزاماً كاملاً بتطبيق قاعدة الحلال الحرام في كل ما يقوم به من معاملات ، والالتزام بأخلاقيات الإسلام و آدابه.

ii . حسن اختيار من يقومون على إدارة الأموال:

(١٣) محمد جلال سليمان ، الودائع الاستثمارية في البنوك الإسلامية في موسوعة الاقتصاد الإسلامي في المصارف والنقود والاسواق المالية ، الجلد الثالث ، تحرير رفعت السيد دار السلام للطباعة و المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ص ١٤/٣ .
(١٤) و جمال خريس وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨ - ٨٩.

لكي تتم إدارة أعمال المصرف بالشكل الذي يضمن السير وفق متطلبات و قواعد العمل الشرعي ، تجتهد إدارة المصرف في توظيف الكوادر البشرية التي ستوكل إليهم مهام إدارة و توجيه الأموال ، بان يكونوا مؤهلين لذلك من حيث الأمانة والقدرة^{١٥}

iii . الشفافية في التعامل:

تأكيدا للأسس السابقة ، يلتزم المصرف الإسلامي في معاملاته بالصدق و الصراحة والوضوح التام مع عملائه ، فيضمن سرية معاملاتهم و عدم الإضرار بهم وبمصالحهم في إطار الشرعية الدينية و القانونية الضابطة لنظام المعاملات المصرفية.

iv . متابعة و رقابة معاملات المصرف رقابة شرعية:

تخضع معاملات المصرف لرقابة ذات شقين:

. شق ذاتي: فالمسلم رقيب على نفسه ، حريص من منطلق إيمانه بربه على إخلاص عمله لله سبحانه وتعالى متمسكاً بهديه مؤمناً بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور لذلك فهو يؤدي وظيفته على أكمل وجه.

- شق خارجي: ويتمثل في الدور الرقابي الذي تقوم به (هيئة الرقابة الشرعية) بالمصرف، حيث يتم اختيار مجموعة من الفقهاء الملمين بعلوم الشريعة الاسلامية وأحكام المعاملات، ليتولوا متابعة وفحص وتحليل الأعمال والتصرفات التي يقوم بها المصرف كافة، وذلك باستخدام الوسائل الملائمة والمشروعة وبيان المخالفات والأخطاء وتصويبها فوراً، وتقديم التقارير إلى الجهات المسؤولة متضمنة الملاحظات والنصائح والإرشادات وسبل التطوير.

وقد أصبحت هيئة الرقابة ركناً أساسياً ضمن الهيكل التنظيمي لأي مصرف إسلامي.

v - التنمية الاقتصادية بالتكافل والتنمية الاجتماعية:

بجانب ما يقدمه المصرف الاسلامي من خدمات اقتصادية، ودعوته إلى تنمية الوعي الادخاري والحث على الانفاق والتوسط في الاستهلاك ومنع الاكتناز، فإنه يسعى للإسهام في تنمية روح التعاون والتكافل الاجتماعي من أجل النهوض بالمجتمع وتقدمه، وتتمثل رسالته الاجتماعية في:

- تقديم العون والمساعدة للمتعاملين معه.

- تقديم القرض الحسن.

- توزيع الزكاة في مصارفها الشرعية.

- الإسهام في المشروعات الاجتماعية^{١٦}

^{١٥} محمد الطاهر الهاشمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠ - ١٥٣

^{١٦} محمد الطاهر الهاشمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠ - ١٥٣

ج- أهداف المصرف الإسلامي:

هناك جملة من الاهداف التي يسعى البنك الإسلامي إلى تحقيقها. وهذه الأهداف تتبع من كون البنك، ممثلاً عن أصحابه، رب المال بحاجة إلى تحقيق عائد على أمواله، ومن كون البنك مضارباً عاملاً في أموال المودعين لديه يسعى لتحقيق عائد من عمله وعلى أموالهم، ومن كونه متخصصاً في النشاطات والأعمال المالية المصرفية المختلفة. هذا بالإضافة إلى تحقيق أعلى، ويمكن إجمال هذه الأهداف الثلاث كالتالي:

i- تحقيق الربح: وهو من أهم الأهداف التي يسعى البنك إلى تحقيقها لأنها مقياس استمراره وبقائه. وهذا الربح ليس فقط للبنك نفسه وإنما أيضاً للمتعاملين معه من المودعين المضاربين بأموالهم في البنك.
ii- الحكمة والأمان في المصرف بالأموال: وذلك من خلال تنويع الاستثمارات وتقليل المخاطر والاحتفاظ بمعدلات سيولة ملائمة لمواجهة الظروف.

iii- الاستمرارية والنمو: أي تنمية الموارد الذاتية للبنك من خلال رفع رأس المال والأرباح المحتجزة والاحتياطيات، بالإضافة إلى تنمية الموارد الخارجية باستقطاب المدخرات وتوظيفها^{١٧}.

4- مصادر واستخدامات الأموال في المصارف الإسلامية

أولاً: مصادر الأموال في المصارف الإسلامية:

• المصادر الداخلية أو الذاتية:

١- حقوق الملكية (المساهمين):

وتتكون حقوق الملكية من رأس المال المدفوع والاحتياطيات والأرباح المرحلة (في حالة تحققها).

أ- رأس المال المدفوع:

هو المصدر الذي تتدفق منه الموارد للمصرف، وبه يتم تأسيس المصرف وإيجاد الكيان الاعتباري له، وإعداده وتجهيزه لكي يبدأ في ممارسة نشاطه، بتوفير كافة المستلزمات الأولية اللازمة لذلك، من موظفين وأثاث ومعدات وأجهزة وأدوات ومطبوعات مختلفة وغيرها^{١٨}.

أولاً يختلف دور رأس المال في المصرف الإسلامي عنه في المصرف التقليدي من حيث الأدوار الرئيسية الثلاثة (التأسيس - التمويل الأولى - الحماية من العجز أو الخسارة).

ب- الاحتياطيات:

تتمثل الاحتياطيات في المبالغ التي يتم اقتطاعها من الأرباح الناتجة عن توظيف المصرف للأموال المتاحة لديه، وهي تعتبر حقاً من حقوق المساهمين، لذلك فإنه في المصرف الإسلامي يتم اقتطاعها من مال

^{١٧} محمد محمود العجلوني، البنوك الإسلامية، (عمان؛ دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة؛ ٢٠١٠) ط ١، ص ١١٣ - ١١٤

^{١٨} محمد الهاشمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩ - ١٦٧.

المساهمين من صافي الأرباح، وليس من صافي الأرباح المتولدة من الموارد الموظفة ككل - والتي تدخل فيها أموال المودعين - وهذا يعني أن نظام التوزيع في المصرف الإسلامي يقوم أولاً بالفصل بين الإيرادات المتولدة التي تخص المساهمين، وتلك التي تخص المودعين، ثم يقوم ثانياً بتحميل إيرادات المساهمين بما يجب أن تتحمل به من تكاليف عامة للوصول إلى صافي الربح الذي يخص المساهمين، والذي يعتبر الوعاء الذي تقتطع منه الاحتياطات (١٩).

ت- الأرباح المحتجزة:

يقصد بالأرباح المحتجزة، الأرباح الفائضة أو المتبقية بعد إجراء عملية التوزيع، وهي أيضاً تدخل ضمن حقوق المساهمين، لذلك يتم احتجازها من الأرباح التي تخص المساهمين فقط.

٢- المخصصات:

تعد المخصصات مبالغ تقتطع من مجمل أرباح المصارف لمواجهة خطر محتمل الحدوث خلال الفترات المالية المقبلة، لكنه قد لا يكون معلوم وقت الحدوث، او مقدر بدقة، لذلك تعامل المخصصات على أنها تحميل على الأرباح مثل المصروفات والخسائر، ولا تمثل المخصصات حقا من حقوق الملكية، لأنها تعتبر تكلفة أو إنفاق لم يصرف بعد ، فإذا ما أُتيح توظيفها لحين الحاجة إليها، فإن الأرباح التي قد تتولد عنها لا تضاف إلى المساهمين وحدهم، ولكنها تضاف إلى وعاء التوزيع الكلي الذي يوزع بين المساهمين والمودعين.

• المصادر الخارجية (غير الذاتية):

١- حسابات الاستثمار:

في إطار تكيّف طبيعة عمل المصرف الإسلامي كمضارب، تعتبر حسابات الاستثمار الوعاء الذي تتدفق من خلاله الأموال من الوحدات ذات الفائض المالي (أرباح المال) إلى المصرف الإسلامي (المضارب) لغرض استثمارها، وبالتالي تكون شروط وقواعد هذا الحساب المستمد من شروط وقواعد عقد المضاربة، فيتضمن فتح الحساب - بالإضافة إلى التعميمات المصرفية التقليدية - بنوداً تتعلق بكيفية توزيع الأرباح والخسائر وتحديد نصيب المصرف المضارب مقابل عمله وإدارته. وكذلك الإذن للمصرف بخلط المال والمضاربة فيه. وتنقسم حسابات الاستثمار إلى نوعين هما:

أ- حسابات الاستثمار العام :

وهي الأموال التي يهدف أصحابها إلى المشاركة في العمليات التي يقوم بها المصرف، وذلك للحصول على عائد عليها، ويقوم المصرف باستثمارها نيابة عن المودعين في الأوجه المناسبة، وبالطرق التي يرضيها

(١٩) حسين محمد سمحان وآخرون، مرجع سابق، ص ١٠٣.

دون تحديد أو تدخل من المودعين، بعد أن يكون قد أخذ الموافقة المسبقة منهم بذلك، عند القيام بإجراءات فتح حساب الاستثمار العام.

ب- حسابات الاستثمار الخاص:

وهي حسابات الأموال التي يرغب مودعوها في استثمارها في مجال معين، حيث يقرر المودع بنفسه، المشروع، أو القطاع، أو البلد، الذي يرغب أن يستثمر فيه أمواله.

٢- حسابات تحت الطلب:

ويقصد بها: حسابات الأموال التي يودعها المتعاملون لدى المصرف دون قصد للاستثمار، بل لحاجاتهم إلى الاحتفاظ بالسيولة التي لديهم في مكان آمن خشية التلف أو الضياع، أو الانتفاع بالخدمات المصرفية التي يمكن ان يقدمها المصرف، وتسمى بالودائع الجارية واصطلاحاً في العرف المصرفي تسمى بالحسابات الجارية وهذه الحسابات في حركة مستمرة، وعلى درجة عالية من السيولة، ومن حق صاحب الحساب أن يودع ويسحب من حسابه في أي وقت، وبأي مبلغ يشاء طالما أن رصيد حسابه يسمح بذلك، إلا أنها حسابات لا تشارك في الربح والخسارة، لأن يد المصرف عليها يد ضمان، وبذلك يضمن رد المثل^(٢٠).

٣- حسابات الموارد التكافلية:

وتشمل حسابات الموارد التكافلية، الأموال التي يتم إيداعها في المصرف الإسلامي لخدمة التنمية الاجتماعية، وتحقيق التكافل بين القادرين من أفراد المجتمع وغير القادرين، وبما ينعكس في إحدى وظائف المال في الإسلام.

ثانياً: استخدامات الأموال في المصارف الإسلامية:

للأموال في المصرف الإسلامي استخدامات متعددة ومتنوعة ومتطورة كل حسب ما جاء به الشريعة الإسلامية ومتوافقة مع الأهداف والخصائص المذكورة سابقاً للمصرف الإسلامي والشكل التالي يوضح نموذج لميزانية مصرف إسلامي لمصادر واستخدامات أمواله^{٢١}.

نموذج لميزانية مصرف إسلامي (مصادر واستخدامات الاموال)

مصادر الأموال (خصوم)	استخدامات الأموال (أصول)
حقوق الملكية (الموارد الذاتية) - رأس المال المدفوع	موجودات نقدية - نقود حاضرة بخزينة المصرف

(٢٠) توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية - مخطط نظام مصرفي - المكتبة الوطنية السودان، البنك المركزي ٢٠٠٦، ص ٢٧.

^{٢١} محمد الهاشمي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩ - ١٦٧.

- احتياطات والأرباح المرحلة	- أرصدة لدى المصرف المركزي
- المخصصات	- مطلوبات جارية لد المصارف
- إيداعات بغرض الاستثمار	- استثمارات سائلة
- إيداعات تحت الطلب	- استثمارات مختلفة (أسهم، محافظ، صناديق استثمار)
- الموارد التكافلية	- تمويل قصير الأجل
- الودائع (الموارد الخارجي)	- تمويل تجاري (مرايحة)
- الحسابات الجارية	- تمويل رأس المال العامل
- حسابات التوفير / الادخار	- تمويل استهلاكي (فردى)
- حسابات الاستثمار	- مشاركات ومضاربات قصيرة الأجل
- احتياطات غير مخصصة للتوزيع	- تمويل بيع سلم
- موارد أخرى	- تمويل متوسط وطويل الاجل
- توزيعات عوائد ودائع	- مشاركات / تمويل
- تأمينات نقدية	- مضاربات متكررة
- مخصص مخاطر استثمار	- البيع بالتقسيط (متوسط الاجل)
- حسابات وصناديق الزكاة	- البيع التأجيري (إيجار منتهية بالتمليك)
- أوراق دفع	- تمويل مشروعات / عقارات
- حسابات نظامية	- استثمارات رأسمالية
- (التزامات العملاء مقابل الضمانات والقبولات)	- مساهمة في مشروعات وتأسيس شركات أصول أخرى (أصول ثابتة ومخزون سلعي)
	- حسابات نظامية:
	- (التزامات العملاء مقابل الضمانات و القبولات)

المصدر: محمد الهاشمي، المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٧ - ١٥٨.

المحور الثالث: الدراسة النقدية التحليلية

أولاً: أوجه التشابه والاختلاف ما بين المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية

(أ) أوجه التشابه بين البنوك الإسلامية و البنوك التقليدية:

- ١- تتفق البنوك الإسلامية مع البنوك التقليدية من حيث الاسم ، فكلاهما بنوك.
- ٢- تتفق البنوك الإسلامية مع التقليدية من حيث الوظيفة ، إذ أن كلاً منهما يعمل كوسيط مابين المدخرين والمستثمرين.
- ٣- تتفق البنوك الإسلامية مع البنوك التقليدية في مجموعة من الخدمات المصرفية مثل تحويل الأموال و الصرافة و تحصل الديون بالإتابة عن الدائن و تأجير الخزائن الحديدية و إصدار الشيكات السياحية و عمليات الاكتتاب بالأسهم.
- ٤- تتفق البنوك الإسلامية مع البنوك التقليدية في الودائع الجارية المبنية على أساس القرض بدون فائدة ، حيث يتعهد البنك بردها دون زيادة أو نقصان ، مع ما يرافق هذه السلعة من خدمات كإصدار الشيكات و استخدام آلات السحب النقدي وإصدار بطاقات الائتمان.

٥- تتفق البنوك الإسلامية مع البنوك التقليدية في الاستثمار بأسهم الشركات دون السندات

٦- تخضع البنوك الإسلامية و البنوك التقليدية إلى رقابة البنك المركزي على حد سواء.

(ب): أوجه الاختلاف بين البنوك الإسلامية و البنوك التقليدية:

- ١- يتضمن اسم البنك عقيدته (البنك الإسلامي) بينما لا يشير اسم البنك التقليدي إلى منهجه، رأسمالي أو اشتراكي مثلاً.
- ٢- يقوم مبدأ الوساطة المالية لدى البنوك الإسلامية على أساس الربح والخسارة بينما يقوم هذا المبدأ لدى البنوك التقليدية على اقتراض بفائدة الربوية^{٢٢}.
- ٣- يحتل الاستثمار في البنوك الإسلامية جزءاً كبيراً من معاملاته، كالمرابحة والمشاركة و الإيجارة المنتهية بتمليك، بينما يمثل الاقراض الأهمية القصوى في البنوك التقليدية. فقد شكلت الودائع الاستثمارية (٩٥%) من إجمالي الودائع لدي بنك فيصل الإسلامي المصري في المتوسط خلال الفترة من العام ١٩٨٢ إلى (٢٣) ١٩٩١م.

^{٢٢} الآثار الرقابية والاقتصادية لرقابة البنك المركزي على الودائع والائتمان في البنوك الإسلامية محمود حسين الوادي - جامعة الزرقاء الأهلية - الأردن، ص ٢٩

(٢٣) توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية- مرجع سابق ، ص ٧/٣.

٤- تخضع البنوك الاسلامية إلى الرقابة الشرعية لمراقبة مدى مطابقتها أعمال البنك للشريعة الإسلامية، إضافة للرقابة المصرفية من قبل البنك المركزي. بينما لا تخضع البنوك التقليدية إلا للرقابة المصرفية من قبل البنك المركزي.

٥- تتطلب استثمارات البنك الإسلامي امتلاك الأصول الثابتة والمنقولة، بينما يمنع على البنوك التقليدية هذا التملك خوفاً من تجميد أموالها.

٦- تتطلب بعض الأعمال المصرفية للبنك الإسلامي ممارسة التجارة في السلع، بينما لا يسمح للبنوك التقليدية بهذه الممارسات خوفاً من الاحتكار.^{٢٤}

٧- لا يطلب البنك الإسلامي ضمانات من قبل المستثمرين كون التمويل مشترك بالربح والخسارة، وفي غالب الأحوال تكون هذه الضمانات لغايات التعدي أو التقصير في إدارة المشروعات، بينما تطلب البنوك التقليدية ضمانات على الأصول الثابتة والمنقولة من المستثمرين والمقترضين.

٨- للبنوك الإسلامية مسؤوليات تنموية واقتصادية واجتماعية قد لا تكون من أولويات البنوك التقليدية التي ليس لها هدف سوى تحقيق الربح.

٩- تأخذ البنوك الإسلامية بمبدأ اليسر في حالة المدين المتخلف (المعسر) عن السداد ولا يؤدي ذلك إلى زيادة التكلفة عليه، بينما تسارع البنوك التقليدية إلى فرض غرامات ربوية على المتخلف عن السداد ومن ثم الحجز على الأموال والرهنات وبيعها بالمزاد العلني بأبخس الأسعار.

١٠- تركز البنوك الاسلامية على تمويل المشروعات النافعة للمجتمع وحسب اولويات الحاجات الإنسانية، بينما لا تهتم البنوك التجارية سوى بالضمانات والقدرة على تسديد القروض.

وبالطبع يمكن ذكر المزيد من أوجه التشابه والاختلاف، ولكن الوارد أعلاه يتضمن أهم أوجه التماثل والاختلاف بين البنوك الاسلامية والبنوك التقليدية.

ثانياً: الرؤية المستقبلية للمصارف الاسلامية في الدول النامية:

إن مستقبل تجربة البنوك الاسلامية في الدول النامية يمكن تصوره في ظل المتغيرات العالمية على النحو الآتي:

(١): إن نجاح تجربة البنوك الاسلامية وتوسعها على المستوى العالمي حيث تجاوز عددها ٢٧٠ مصرفاً إسلامياً و ٤٠٠ مؤسسة مالية إسلامية يجعل الدول النامية مرشحة للتوسع في مجال المصارف الإسلامية و المؤسسات المالية الإسلامية المحلية والعالمية مما ينعكس أثره إيجاباً على المواطن والاقتصاد على حد سواء.

^{٢٤} العجلوني، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠ - ١٢٤

(٢): يمكن أن تستفيد البنوك التقليدية المحلية أو الأجنبية العاملة في الدول النامية من الوعي الشعبي والرغبة في التعامل مع البنوك الإسلامية في فتح فروع لها خاصة بالتعاملات المالية الإسلامية كما فعل ستي بانك الأمريكي في مصر أو البحرين كفروع مستقلة^{٢٥}.

(٣): التطور الكبير والمستمر في تقنيات العمل المصرفي يحتم على المصارف الإسلامية المقامة في الدول النامية مواكبة هذا التطور في إطار أحكام الشريعة الإسلامية.

النتائج و التوصيات

أولاً: النتائج

من خلال عرض محاور البحث أمكن الوصول إلى عدد من النتائج أهمها:

١- تمتاز المصارف الإسلامية عن المصارف التقليدية بالكفاءة في طرق استخدامات أموال المودعين. حيث الجزء الأكبر من الأموال يستخدم في الإقراض بفائدة في المصرف التقليدي بينما الجزء الأكبر من الأموال يتم توظيفه على أساس صيغ التمويل الإسلامية من البيوع والمشاركات والمضاربات وغيرها في المصرف الإسلامي.

٢- تعتمد المصارف التقليدية على القاعدة الإقراضية بسعر الفائدة في التمويل بينما تعتمد المصارف الإسلامية على القاعدة الإنتاجية وفقاً لمبدأ الربح والخسارة في التمويل.

٣- صيغ التمويل في المصارف التقليدية هي الإقراض والاقتراض الربويين بينما صيغ التمويل في المصارف الإسلامية هي المرابحة، المشاركة، المضاربة، السلم، الاستصناع، الإجارة ، البيع الآجل والاستثمار المباشر وغيرها من الصيغ غير الربوية.

٤- من أسباب ضعف الادخار الخاص في بعض الدول النامية هو قلة المصارف الإسلامية فيها. فيعتبر النظام المصرفي الإسلامي في حد ذاته حافزاً قوياً لجذب مدخرات الوطنيين والذين يحجمون عن إيداع فوائدهم واستثمارها في المصارف التقليدية لتعاملها بالفائدة الربوية المحرمة شرعاً في دينهم.

٥- المصرف الإسلامي أكفأ من المصرف التقليدي في عمليات جذب واستثمار مدخرات المودعين في مجتمعات المسلمين.

ثانياً: التوصيات

على ضوء النتائج السابقة توصي الورقة بالآتي:

١- تفعيل الصيرفة الإسلامية وذلك بزيادة عدد المصارف الإسلامية والتوسع في المصارف والمؤسسات الإسلامية القائمة.

٢- تشجيع الادخار بزيادة عدد المصارف الإسلامية.

^{٢٥} سليمان ناصر، تجربة البنوك في الجزائر - التجربة والآفاق، مجلة الباحث العدد ٤-٢٠٠٦

- ٣- بث الوعي العلمي والثقافي الشرعي عن المعاملات المالية الإسلامية.
- ٤- توعية العلماء الشرعيين بأهم مبادئ البنوك والتمويل المعاصرة.
- ٥- تأسيس وتطوير مراكز البحوث والتدريب والتأليف في مجال الصيرفة الإسلامية.
- ٧- دراسة المعوقات والتحديات التي تحول دون انتشار الصيرفة الإسلامية في الدول النامية لا سيما الإسلامية منها وبلورتها لصناع القرار والجهات المختصة لكي يتسني تجاوزها وفق اطر علمية وواقعية.

المراجع

- ١- حمود حسين الوادي، حسين محمد سمحان، المصارف الإسلامية، (عمان ؛ دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ؛ ٢٠١٢) ط4
- ٢- أنس البكري، وليد الصافي، النقود والبنوك بين النظرية والتطبيق، (عمان ؛ دار المستقبل للنشر والتوزيع ؛ ٢٠١٠) ط ١
- ٣- خالد أمين عبدالله، حسين سعيد سعيان، العمليات المصرفية الإسلامية الطرق المحاسبية الحديثة، (عمان ؛ دار وائل للنشر ؛ ٢٠١١) ط ٢.
- ٤- محمد الطاهر الهاشمي، المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية الاساس الفكري والممارسات الواقعية، (مصراته ؛ منشورات جامعة ٧ أكتوبر الادارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر ؛ ٢٠١٠)، ط ١
- ٥- جمال خريس وآخرون، النقود والبنوك، (عمان ؛ دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ؛ ٢٠٠٢) ط ١.
- ٦- محمد محمود العجلوني، البنوك الإسلامية، (عمان ؛ دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ؛ ٢٠١٠) ط1.
- ٨- محمد جلال سليمان ، الودائع الاستثمارية في البنوك الإسلامية في موسوعة الاقتصاد الإسلامي في المصارف والنقود والأسواق المالية، المجلد الثالث، تحرير رفعت السيد دار السلام للطباعة و المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة
- ٩- توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية- مخطط نظام مصرفي - المكتبة الوطنية السودان ،البنك المركزي ٢٠٠٦.
- ١٠- محمود حسين الوادي ،الآثار الرقابية والاقتصادية لرقابة البنك المركزي على الودائع والائتمان في البنوك الإسلامية- جامعة الزرقاء الأهلية - الأردن
- ١١- عماد غزاري ، دور المصارف الإسلامية في تدعيم السوق المالي،رسالة ماجستير اقتصاد منشورة ، كلية الاقتصاد ، جامعة الإسكندرية ، دار الفكر الجامعي ، ٢٠١٠ م.
- ١٢- حسين محمد سمحان وآخرون،إدارة الاستثمار في المصارف الإسلامية، المنظمة العربية للتنمية، القاهرة، ٢٠١٦م.
- سليمان ناصر، تجربة البنوك في الجزائر - التجربة والآفاق، مجلة الباحث العدد ٤-٢٠٠٦

ثقافة المرأة ودورها في التغيير السياسي في ليبيا

أ. حنان علي العبار*

مقدمة

شهدت المنطقة العربية تغيرات سياسية في بعض الدول أطلق عليه مُسمّى (الربيع العربي)، وكانت ليبيا إحدى هذه الدول التي طالتها رياح التغيير متأثرة (بثورة الياسمين) في (تونس) في الثامن عشر من ديسمبر ٢٠١٠، و(ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١) في (مصر)، إلى جانب بعض الأسباب الموضوعية التي دفعت الشعب الليبي لهبة ضد النظام السياسي القائم والإطاحة به مثل تردى الأوضاع الاقتصادي وانتشار المحسوبية وسطوة الجهاز البوليسي للدولة، الأمر الذي تطور لتشهد ليبيا ثورة عنيفة أطاحت بنظام العقيد مُعمر القذافي في العشرين من أكتوبر للعام ٢٠١١م، بعد حكم دام (٤٢) عامًا شهدت ليبيا خلاله حقبة شمولية قادت البلد إلى أسوأ حالاتها.

شاركت في الربيع العربي كل فئات المجتمع، ولعبت المرأة العربية دورًا في كبيرًا في هذه الثورة، وساهمت المرأة الليبية مثل رصيفاتها بقدر كبير في الثورة المجيدة وأثبتت جدارتها وشجاعته في التحمل والمساهمة، مما يشير إلى أهمية استشراف دورها في عملية التغيير السياسي، باعتبارها كانت دائمًا في قلب الثورة سواء بأداء دور رائد في الميدان أو بالتخطيط أو برفع مستوى الوعي والتعبئة وعبر المدونات أو الفيسبوك وغيرها.

تبرز أهمية الورقة من إنها تناولت ثقافة المرأة ودورها في التغيير السياسي ولا ريب أن هذا التغيير مسؤولية كل فرد في المجتمع ولكن المرأة كان لها دور كبير، فثقافة المرأة هي ركيزة تطور الدول وتقدمها، فالثقافة والمرأة وجهان لعملة واحدة، كما أن من أهم العوامل التي تدفع باتجاه التغيير، هو الوعي العام، والتقدم الثقافي والمعرفي.

تتبع أهمية الدراسة أيضاً من الحاجة الماسة لمعرفة المرأة الليبية و دورها في ثورة ١٧ فبراير ٢٠١١م، والتأكيد على أهمية إدخال البعد الثقافي، فثقافة المرأة بمفهومها الشامل تدعوها للمشاركة في كافة السياسات والخطط والبرامج.

تتناول الورقة المحاور التالية :

- * الثقافة والتّغير السياسي في إطار المفهوم.
- * دور المرأة العربية في المجتمع.
- * دور المرأة الليبية في ثورة ١٧ فبراير.
- * رؤية استشرافية لدور المرأة الليبية في التّغير السياسي.
- * الخاتمة.

• أولاً - الثقافة والتّغير السياسي إطار مفاهيمي :

لفظ "الثقافة" كمصطلح في اللغة، هو لفظ لاتكاد تعثر له على أثر في التراث العربي القديم، وهو اسم مفعول من "ثقّف" بمعنى حذق^(١).

كما أن السير أدوار (بيروت تايلور) ١٨٣٢ - ١٩١٦ طرح السؤال: ما الثقافة ؟ فأجاب عنه على النحو التالي: الثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يشمل المعرفة، والمعتقد، والفن، والأدب، والأخلاق، والقانون، والعرف والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع^(٢).

كما تُعرّف (كوينسي رايت) الثقافة بأنها: النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب، يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفرادهم، وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الآباء وعبر العمليات التربوية^(٣).

إن مسألة الثقافة تتداخل في شتى مناحي الحياة وشتى النظم الاجتماعية^(٤).

أهم خصائص الثقافة تتمثل في :

١. أنها تعتبر عملية مكتسبة تُكسب من خلال التفاعل والاحتكاك بين الأفراد في بيئة معينة^(٥).
 ٢. متغيرة : تتغير بتأثير التغيرات البيئية و التكنولوجيا^(٦).
 ٣. عملية إنسانية و اجتماعية : يعتبر الإنسان الكائن الحي الوحيد العاقل أو الناطق الذي يستطيع أن يفكر وينتج أفكاراً^(٧).
 ٤. الثقافة قابلة للتناقل : الإنسان هو الوحيد الذي يبدو قادراً على أن ينقل ما اكتسبه من عادات لأقرانه^(٨).
 ٥. لها وظيفة الإشباع : تشبع الحاجات البيولوجية وتقوم بإشباع الدوافع الإنسانية في تفاعل الإنسان بالعالم الخارجي أومع أقرانه^(٩).
 ٦. كما لها دور كبير في تحديد نمط الحياة للفرد، إذ تختلف من شخص لآخر ومن مكان لآخر فالثقافة الموجودة في الريف تختلف عن المدن^(١٠).
- أما التغير فهو سنة الحياة وسمتها، فيه يكون التطوير إلى الأفضل في كل شيء^(١١)، ويعرف التغير لغة في المعجم الوسيط وهو "جعل الشيء على غير ماكان عليه"، واصطلاحاً ويعرف في العلوم الاجتماعية على أنه "التحول الملحوظ - في المظهر أو المضمون - إلى الأفضل"، كما يعرف في الإطار الإداري على كونه "عملية تحليل الماضي لاستنباط التصرفات الحالية المطلوبة للمستقبل"، وعلى كونه "تحول من نقطة التوازن الحالية إلى نقطة التوازن المستهدفة"^(١٢).
- ويشير مفهوم التغير السياسي إلى مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو دول عدة، كما يقصد به الانتقال من وضع غير ديموقراطي استبدادي إلى وضع ديموقراطي^(١٣).
- والتغير السياسي نوعان^(١٤):**

أ. التّغير التدريجي (الاصلاحى) : وهو ذو طبيعة ثانوية، وهذا النوع يتجنب المساس بتركيبية السلطة ونظام المشاركة السائد في المجتمع، وهو ذو طابع تراكمي لا يحدث دفعة واحدة.

ب. التغير الفجائي الكلي (الثورة) : تميل الثورة باعتبارها تغييرًا فجائيًا وعنيفًا في غالب الأحوال إلى الشمول، فهي مطلقة لاتعرف التحدد في بدايتها على الأقل، فكل شيء هو موضوع أو مشروع للتّغير، يستوي في ذلك بنى المجتمع القائم وقيم الناس ومعتقداتهم التي يعيشون في إطارها.

والثورة بهذا الوصف ليست مجرد القبض على السلطة من قبل رجال مسلحين مهما كان عددهم، إنها باختصار تعبير عن تناقضات حادة وعميقة تعترى الجسد السياسي.

الثورة والتّغير السياسي في ليبيا :

عملية التّغير السياسي والثورة التي شهدتها ليبيا كانت عملية متسارعة تضافرت فيها العديد من العوامل التي ساهمت في نجاحها ولعل أبرز هذه العوامل حسب وجهة نظر الباحثة هي :

١- الفوضى المصطنعة : حيث عمل القذافي على خلق جو من الفوضى، كإضعاف سلطة الدولة وتفنتيت هياكلها بالتحالفات القبلية، وأيضًا إضعاف المؤسسة العسكرية خوفًا من أن تقوم بالتّغير السياسي.

٢- عدم المشاركة في صنع القرار : نظرًا لهيمنة القذافي على مفاصل القرار في الدولة.

٣- الفساد : حيث استشرى في كل مفاصل الدولة اقتصاديًا و ماليًا وسياسيًا وتفشي الرشوة وإهدار المال العام.

٤- الانسداد السياسي : إذ لا وجود للأحزاب السياسية ولا مؤسسات المجتمع المدني، ولا صحافة حرة، وهذا الانسداد تمثل في اعتقال المعارضين للتكثيف بهم و تعذيبهم.

٥- محاولات التوريت : تجلت في تصفية القذافي سياسيًا لما كان يسمى بمجلس قيادة الثورة وإحلاله في السنوات اللاحقة لأبنائه في المراكز المهمة في الدولة.

٦- سياسة القذافي الخارجية : حيث عمل على إقامة علاقات سياسية مع الكثير من دول إفريقيا ومساعدتها ماليًا في الوقت الذي يشعر فيه الليبيون بإهدار أموالهم وعدم الاستفادة منها، وكذلك عمل على دعم حركات التحرر في العديد من دول العالم، والدخول في حرب خاسرة بالليبيون كحرب تشاد وحرب أوغندا، وأيضًا دفع تعويضات مالية ضخمة لأسرى طائفة ألبان أمريكا التي سقطت فوق بلدة لوكربي واتهمت ليبيا بتفجيرها، وكذلك الطائرة الفرنسية (يوتا) كل هذه الممارسات أهدر من خلالها القذافي ثروات الشعب الليبي سعيًا وراء طموحاته وتوجهاته الإيدولوجية.

• ثانيًا : دور المرأة العربية في المجتمع :

وقفت المرأة العربية جنبًا إلى جنب الرجل في عملية التّغير الاجتماعي والسياسي، فبعد أن كانت حقوقها تختلس، وروحها توأد، جاء الإسلام لينقذها من الجهل ويرفع عنها الظلم والاستبداد، وينشئ لها مكانة في المجتمع، لكي تقوم في المشاركة ببناء الدولة الإسلامية إذ أن بنائها يستلزم الجميع والمرأة خصوصًا، لكونها هي المدرسة الأولى التي تربي الأجيال وتُثَمِّي الثقافة. ولا يقتصر العمل السياسي على عملية الانتخاب والترشيح فقط، "وإذا كان الإسلام مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياسة، فإن المرأة المسلمة في هذه الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي قد نشطت في المجال السياسي في بث الدعوة الإسلامية ونشرها وتحملن من أجله ما تحمله بعض الرجال وكما هاجر بعض الرجال إلى الحبشة فقد هاجرت النساء كذلك وبلغ عدد اللواتي هاجرن إلى الحبشة تسع عشرة امرأة" (١٥).

وقد كان لبعض الأسماء دورًا بارزًا في المشاركة في نشر الدعوة الإسلامية كالسيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق، والسيدة خديجة بنت خويلد، والسيدة عائشة، وأم عمار رضوان الله عليهم التي كانت أول شهيدة في الإسلام وغيرهن.

" وإذا كانت البيعة في الإسلام من أخص الأمور السياسية فقد شاركت فيها النساء منذ ليلة العقبة ولما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة جاءت نساء الأنصار (٢١) ونساء المهاجرات (١٦) ودخلن على الرسول صلى الله عليه وسلم وقلن له : يا رسول الله إن رجالنا قد بايعوك، وأنا نحب أن نبايعك ف جاء بقدر من ماء فأدخل يده الكريمة فيه ثم أعطاهن امرأة امرأة فكانت هذه بيعتهن" (١٦).

و قد تركت الوطن من أجل نشر الدعوة الإسلامية، وساهمت في الحرب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت منهن المقاتلة الصامدة و المحرصة الشجاعة، وشاركت في الاعمال الإنسانية كمدواة الجرحى و التمريض، وهكذا كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية، كان لها دورًا كبيرًا، مستمدة ثقافتها من الدين الحنيف وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وزادت هذه الثقافة نموًا وافتتحت المدارس خصوصًا في مصر ولبنان وانتشر التعليم، واستمرت المرأة بعد ذلك تواصل إثبات وجودها داخل المجتمع، وتشارك بقوة في الحياة العامة، وفي تاريخ الحركات الوطنية الحديثة قامت المرأة العربية بأدوار نضالية من أجل نيل الاستقلال من السيطرة الأجنبية، كما أنها حملت السلاح في صفوف المقاتلين، وما زالت تقوم بدورها النضالي في فلسطين، وتركت المرأة تاريخًا طويلاً في النضال والمشاركة وهناك صفحات مشرقة لها في تاريخ هذه الحركات، ففي الجزائر كانت المناضلة جميلة بوحيرد وهي اكبر مناضلة ساهمت بشكل مباشر في الثورة الجزائرية على الاستعمار الفرنسي في العام ١٩٥٤م.

"ولقد اعترف سعد زغلول زعيم الثورة المصرية في مذكراته بدور المرأة السياسي في ثورة ١٩١٩م، كما كان دور السيدة صفية زغلول مثالاً للمرأة المصرية التي تصدت لمواصلة الثورة حتى بعد نفي زوجها سعد زغلول، لقد كانت تساند سعد زغلول في نشاطه السياسي حتى بعد نفيه خارج مصر، حيث كانت تجتمع مع زعماء الوفد في بيت الأمة" (١٧).

كذلك ساندت المرأة السورية الثورة في سوريا، و ساهمت المرأة العراقية بنقض معاهدة بورتسموت ١٩٤٨م، وفي السودان كافحت المرأة السودانية في سبيل تشكيل الاتحاد النسائي ١٩٥٢م كذلك المرأة في اليمن نجحت في تكوين التنظيم النسائي المستقل العام ١٩٧٤)^(١٨).

وبانتهاء عصر الكفاح المسلح ضد الاستعمار، ما عدا في فلسطين، واصلت المرأة كفاحها، فشاركت في العديد من الندوات والمؤتمرات، ففي العام ١٩٧٤ عقد في بيروت مؤتمر نسائيتحت شعار "وضع المرأة العربية في دساتير الأقطار العربية" واصر عدة توصيات على رأسها : ضرورة مساواة المرأة بالرجل والاعتراف بحقها في المجال النقابي والسياسي، وفي العام ١٩٧٥م عقد في بغداد مؤتمر حول "العمل للمرأة". وفي سوريا وبناءً على توصيات أحدالمؤتمرات النسائية في العام ١٩٧١م، قررت الحكومة ولأول مرة منح المرأة حق الانتخاب والترشيح، أما في الكويت وفي العام ١٩٧٣م، أعلنت الحكومة مساواة الرجل بالمرأة في أجور العمل والإجازات^(١٩).

ولقد كان أثر الثورات العربية دور في التّغير الذي زعزع الأفكار المسبقة عن النساء العربيات والمسلمات، ولقد استطاعت هذه الثورات أن تدحض الأفكار التي ترسخت في الأذهان عن العالم العربي، والتي تمثلت في صمت النساء وملازمتهن البيوت، بيد إن واقع الثورات العربية في العام ٢٠١١، أثبت على العكس من ذلك، حضوراً قوياً للمرأة ظهر جلياً في مشاركتها القوية في المظاهرات مطالبةً بالحرية والمساواة والديموقراطية، وكانت حدثاً مشهوداً أذهل الجميع أمام الإعلام.

"وفي هذا تقول السيدة (روز مارِ ديفيس) الناطقة باسم الحكومة البريطانية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا : كم أذهلني هذا الربيع العربي؟ وكم أذهلنتي نساء الربيع العربي؟

بالنسبة لي وللعديد من نساء العالم، الأمر الذي أثار إعجابنا هو المشاركة النسائية في هذه الثورات^(٢٠).

فقد شاركت المرأة الرجل في التظاهرات والاعتصامات وكانت تعتقل وتعذب مثل الرجل وتدفع باهظ الأثمان للكفاح.

وبرزت أسماء نسائية عديدة في ضوء الربيع العربي في الساحة السياسية، (تداولتها قنوات الإعلام)، فكانت من مصر (أسماء محفوظ) التي دعت في مصر لإسقاط نظام مبارك، وفي اليمن برزت الناشطة في مجال حقوق الإنسان توكل كرمان حيث قادت مظاهرات ضد النظام، وتحصلت على جائزة نوبل للسلام للعام ٢٠١١م، وهي أول امرأة عربية تحصل عليها، وفي تونس برزت الناشطة الحقوقية والصحفية (لينا بن مهنا)، وقامت بتغطية كاملة للثورة، و إبلاغ الصحافة الدولية بجرائم نظام بن علي في قمعه للمتظاهرين، وفي سوريا قادت الممثلة (فدوى سليمان) مظاهرات ضد النظام، وبشكل عام لعبت المرأة العربية دورًا مهمًا في كل بلدان الربيع العربي، وذلك من خلال مشاركتها الفعالة بنقل وتغطية أخبار الثورات على الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي.

ومن أهم ماجنته المرأة في الربيع العربي :

١. انها تمكنت من تمزيق تلك الصورة السلبية البالية والمتوارثة من الأعراف والثقافات وغير المنصوص عليها في الإسلام والمترسخة في أذهان الشعوب المتقدمة
٢. حققت من خلال المشاركة الحركية مكاسب مهمة، لعل من أبرزها نيل المرأة الكويتية حق تولي مناصب النيابة العامة، بعد معركة قضائية لافتة^(٢١).
٣. حققت المرأة العربية مكاسب مهمة في تفعيل المشاركة السياسية، وخوض الانتخابات، بفضل القوانين التي خصصت حصة للنساء في البرلمان.

• ثالثاً : دور المرأة الليبية في ثورة السابع عشر من فبراير :

ساهمت المرأة الليبية بفاعلية في إطلاق شرارة الثورة وانتصارها، وهذا يعد تحولاً سريعاً لدور المرأة في المجتمع الليبي لقد كانت أحد أهم دعائم انطلاق الثورة ونجاحها فكانت أول من رفع الصوت عالياً للتنديد بمجزرة "بوسليم" وأكثر الثوارحماسةً في إشعال لهيب الثورة.

لم تكن مشاركة المرأة الليبية هي الأولى في ثورة السابع عشر من فبراير، فقد شاركت مشاركة واسعة على مدى التاريخ، ففي فترة الاحتلال الإيطالي كان لها حضور قوي، وأثبتت جدارتها وشجاعته وقاومت الاحتلال وناضلت بقوة في سبيل الاستقلال، ما جعلها بمثابة الجبهة الداخلية، والمدعمة لعمل المقاومة، فقد كانت تقوم بإمداد المجاهدين بالمؤن، وتنزل إلى ساحات المعارك لإمدادهم بالذخائر، وكانت الممرضة والمحرضة التي تحثهم على الجهاد وعدم الاستسلام، وكانت الشاعرة التي دونت تاريخ حركة الجهاد بالشعر، وقد تعرضت للتعذيب والاعتقال، وربما معتقل العقيلة الشهير لدى كل الليبيين قد مُرس فيه أنواع شتى من العذاب وانتهاكات لحقوق الإنسان وعلى النساء تحديداً، كما أن ثقافتها في ذلك الوقت جعلتها مسيرة للشؤون السياسية والاجتماعية داخل قبيلتها عند خروج زوجها، إضافة إلى غريزتها وحبها المستميت لأرضها وأهلها هو ما دفع بها للمساهمة في بناء استقلال البلاد فيما بعد، ولا بد هنا أن أشير إلى أن المرأة داخل المجتمع الليبي شأنها شأن سائر البلاد العربية والإسلامية كانت تستمد ثقافتها من مجتمعها الذي يرى في حركة الجهاد هي محاربة للصليبيين و الكفار.

أن المرأة الليبية تعدّ من أوائل النساء العرب اللاتي مُنح حقاً الترشيح والترشح إبان الحقبة السنوسية، ومع بزوغ الاستقلال ١٩٥١م، تعالت الأصوات المنادية بالحقوق و الحريات، وتحصلت الرائدات الليبيات على دعم منقطع النظير من كافة مؤسسات الدولة وعلى مساندة الملك إدريس السنوسي وتشجيعه فقدأهتم الملك إدريس بالرائدات الليبيات ومنحهن رعاية خاصة، وكرم العديد منهن كمنحه وسام رفيع الشأن في عام ١٩٦٨م للسيدة الفاضلة حميدة

العنيزي، كما أنّ الملك كان قد دفع بزوجته الملكة فاطمة الشفاء لمشاركة الرائدات الليبيات في النشاطات الاجتماعيّة، ونشاطات النهوض بالمرأة في مجالات التعليم والثقافة، وحضور مهرجانات مرشدات الكشافة وزيارة المعارض التجاريّة والمستشفيات والمدارس، ونظرًا لحرمان المرأة من حقوق المشاركة على أنّه مخالف لقيم الإسلام وسائر الرسائل السماويّة وكافة العهود والمواثيق الدوليّة، وكان يرى ضرورة الوقوف في وجه العادات والتقاليد الباليّة التي لازالت مجتمعاتها تتمسك بها وتعتقد باطلاً أنّها قيم إسلاميّة والإسلام منها براء وأول تلك التقاليد البالية هو إقصاء المرأة، وقد أصدر الملك في ٢٧ أبريل ١٩٦٣م قانون دستوري منح المرأة حقوق المشاركة في كافة جوانب الحياة، وعلى رأسها حق التصويت في الانتخابات النيابية، ودخلت المرأة الليبيّة منذ وقت مبكر من إعلان الإستقلال وبناء الدولة معترك الحياة في جوانبها كافة ولعبت وعلى سبيل المثال لا الحصر السيدة / حميدة العنيزي (رحمة الله عليها) دورًا إيجابيًا في هذا الاتجاه، وكان بجانبها عدد آخر من السيدات الليبيات^(٢٢).

واستمرت مسيرة نضال السيدة العنيزي المولودة في بنغازي ١٨٩٢م "رائدة الحركة النسائية في ليبيا، وأول معلمة ليبية للتعليم الابتدائي في بنغازي، وأول مديرة ليبية لمدرسة البنات في عهد الإدارة العسكرية البريطانية، ومؤسسة عدد من الجمعيات الاجتماعية والنسائية من بينها جمعية النهضة النسائية وهي أول جمعية نسائية في ليبيا في العام ١٩٥٤م والتي كانت تهدف إلى النهوض بالمرأة ثقافيًا واجتماعيًا ومعنويًا"^(٢٣). ومن الرائدات السبّاقات لنشر التنوير والتعليم والوعي كالسيدة خديجة الجهمي، وعائشة زريق رائدة التنمية الريفية، في بنغازي، وبديعة سرور، وجميلة الإزملي، وزعيمة الباروني اول أدبية ليبية في طرابلس، و غيرهن من الأسماء التي كان لها دور في النضال و المشاركة و التوعية و التنقيف.

وكانت في هذه الفترة قد ساهمت ظاهرة الهجرة العكسية إلى الوطن من قبل المهاجرين (الذين هاجروا من ليبيا إلى الأقطار العربية في أثناء الاحتلال الإيطالي) في زيادة نسبة الوعي تجاه تعليم

المرأة ودورها، من خلال تأكيد العائدين على فائدة تعليم البنات، واشتراك المرأة في الحياة العامة
" (٢٤).

" لقد كان الملك إدريس السنوسي متقدماً على غيره من قادة الشعوب الإسلامية، وكانت ليبيا
أول دولة إسلامية تمنح المرأة حق التصويت في الانتخابات النيابية كما أتيحت للمرأة الليبية في
عهد الملك إدريس السنوسي أعلى في مستويات التعليم فتحت أمامها أبواب الجامعات في
بنغازي وطرابلس لتتلقى العلم على قدم المساواة مع الرجل " (٢٥).

" عموماً تحصلت الرائدات الليبيات على دعم منقطع النظير من كافة مؤسسات الدولة وعلى
مساندة الملك إدريس السنوسي " (٢٦).

ولكن سرعان ما تراجع دور المرأة في عهد القذافي فتغيب إلا باستثناءات محدودة، وما يذكر
هنا أن " من أبرز النجاحات التي تحققت خلال هذه الفترة دور السياسة التعليمية خاصة تجاه
المرأة، فقد جعل القانون التعليم إلزامياً حتى المستوى المتوسط الإعدادي، نتيجة لذلك ازداد عدد
مدارس البنات في جميع أنحاء البلاد بعد العام ١٩٦٩م، ولقد أثر تزايد مستوى التعليم بين
النساء خلال السبعينات على عدة مجالات أخرى من حياتهن التقليدية " (٢٧). علماً بأنّها في
سنوات محدودة وبعد الانقلاب مباشرة.

أما في الجانب السياسي فقد رزخت طويلاً تحت ظلم نظام العقيد وعانت كغيرها من القمع
والاستبداد، القائم على حرمان فئات الشعب من ممارسة الدور الطبيعي في اتخاذ القرار
السياسي و المساهمة في العمل الحقوقي، أو مؤسسات المجتمع المدني، إضافة إلى الظلم الذي
يطلها نتيجة مايقع من ظلم وسجن وقتل ونفي وتعذيب للأخ أو الزوج أو الوالد أو الابن،
وما يتركه ذلك من أثر على نفسياتها ومعاناة كان لها أثرها على مساهمة المرأة الليبية في
المجتمع.

إضافة الى تهميشها ووتغيبها عن مواقع القرار، فقد تعرضت للاعتقال والسجن والتعذيب ففي العام ١٩٧٧ في جامعة بنغازي تم إلقاء القبض علي ثلاث فتيات هن جميلة وصوفيا وسارة، كنّ قد رسمن على جدران الجامعة رسوماً مناهضة للنظام، وزجينا في السجن وكن في ذلك الوقت من أوائل النساء اللواتي تم سجنهن إذ لم يكن الأمر معهوداً بعد.

وشجع القذافي النساء على الإنخراط بالكلية العسكرية للبنات، التي أنشئت في العام ١٩٧٩م وعلى تولي مناصب في النظام السياسي، كما أدخل النظام عدداً من التنظيمات والمفاهيم التي تستهدف الترويج لدور المرأة الجديدة في عهده، ومن أهمها اللجان الثورية النسائية، والحرس الثوري النسائي، والرأهيات الثوريات، الفعاليات النسائية، ومكاتب فتاة الجماهيرية بالروابط الطالبة، والروابط الشبابية، أدت هذه التنظيمات والمفاهيم إلى دخول بعض النساء الليبيات ضمن حلقة النخبة، ولكن لم تلقى بعض هذه الأفكار قبولاً بين النساء على مستوى القاعدة، وبين الغالبية العظمى من الليبيين بصفة عامة، وعلى وجه الخصوص، اعتبرت فكرة الرأهيات الثوريات فكرة غير مقبولة^(٢٨). واستخدامهن كحرس خاص للرئيس لحمايته.

ومنذ الأيام الأولى للثورة لعبت المرأة دوراً حاسماً في تحرير ليبيا، فكانت الحائكة التي تصنع أعلام الاستقلال، التي أخذت تنتشر في مناطق الثورة وكانت المرأة حاضرة في قلب الصراع في تأمين وجبات الطعام للثوار وفي معالجة الجرحى^(٢٩).

لقد ساهمت في نجاح ثورة ١٧ من فبراير بكل ما لديها ووضعت بصمة تاريخية، وقد سبقت الرجال في الاعتصامات والتظاهرات، فأمهات وزوجات شهداء سجن بوسليم اللاتي رفضن أخذ التعويضات ونسيان الأمر أول من اعتصمن للمطالبة بمعرفة مصير أبنائهن الذين سجنهم القذافي، ثم واصلن التظاهر كل يوم سبت في بنغازي، بعد اعتراف سيف الإسلام (نجل العقيد القذافي) بالحادثة وصممت أمهات الضحايا على معرفة المسؤول عن قتل أولادهن والمطالبة

بجثامينهم، حتى كُنَّ فيما بعد سبب الهتاف "نوضي نوضي يابنغازي" (انهضي)، الذي أشعل حماس الثورة المجيدة.

"ويذكر المؤلف حسن صبوا في كتابه مشاركة المرأة الليبية في ثورة فبراير ٢٠١١ بنوعية وأعداد مميزة، ويستمر قائلاً خرجت أستاذة الجامعة والمحامية والصحافية، سارت سيدات بنغازي وقتياتها الثانويات، والجميع بين سافرات ومحجبات اندفعن وسط المظاهرات يهتفن كما يردد الجميع الشعب يريد إسقاط النظام"^(٣٠).

لايخفَ على أحد أن المرأة الليبية عملت يداً بيد مع مكونات المجتمع كافة خلال الثورة وبعدها، فكانت الناشطة الحقوقية و السياسية والمقاتلة الشرسة في الثورة والأم التي دفعت بأولادها للقتال كواجب وطني، والممرضة التي داوت جراح الثوار في المعارك، والزوجة التي سهرت وأطعمت وقايضت مصاعها بالذخيرة، فقد كانت "رحلة عقود من النضال تلك التي خاضتها المرأة الليبية لتصل إلى هذه اللحظة التاريخية، فتلك التي قُمت وسجنت وانتفضت، عندما جاءت الثورة مدتها بكل ما استطاعت وهي اليوم جزء لا يتجزأ من شكل الدولة الوليدة"^(٣١).

أن الثورة شجعت على ظهور قيادات نسائية أظهرن حيوية قوية في كل تحرك، ما أثبت قدرتهن على إدارة مواقف صعبة، فكانت د. سلوى الدغيلي أستاذ القانون الدستوري بجامعة بنغازي، عضو الهيئة التشريعية للمجلس الوطني الانتقالي الذي تأسس في ٢٧ فبراير ٢٠١١م وممثلة المرأة ومسؤولة عن ملف الشؤون القانونية، من النساء اللاتي ساهمن في بناء ليبيا الجديدة، ودورها الأساس هو المساهمة في تشكيل حكومة فعّالة، وصياغة قوانين تُفعل أثناء الفترة الانتقالية، والإعداد لإجراء انتخابات"^(٣٢)، و د. فاطمة الحمروش "عينت كأول امرأة ترأس وزارة الصحة الليبية، ضمن الجناح التنفيذي للمجلس الوطني الانتقالي"^(٣٣)، و د. هنية القماطي أستاذ الفلسفة بجامعة بنغازي وزيرة للشؤون الاجتماعية، كُلفت بإعداد لجنة شؤون الحج الخاصة بأسر الشهداء الذين كرمتهم الحكومة الانتقالية، كما ساهمت بعدة نشاطات خيرية و إنسانية.

كما نالت الليبية هناء الحبشي جائزة أشجع نساء العالم ٢٠١٢م، عن دورها الإعلامي و العسكري في الثورة.

إنَّ المرأة الليبية ساهمت في أنجاح الثورة عن طريق إسماع أصواتهن للعالم، ومشاركتهن في أول انتخابات تشهدها البلاد في المؤتمر الوطني العام في ٧ يوليو ٢٠١٢، حيث تبدو المرأة أكثر ثقة في نفسها.

وأما بالنسبة للحراك السياسي في ليبيا بعد الثورة انطلقت المرأة للمشاركة من خلال مؤسسات المجتمع المدني، ومن خلال الأحزاب وقد استفادت من القانون الذي أقره المجلس الانتقالي بشأن مبدأ المناصفة في القوائم الحزبية مما أعطى فرصة للنساء للمشاركة في الانتخابات عن طريق القوائم وفرصة للفوز ب(٣٢) مقعداً في المؤتمر الوطني العام مقاب لمقعد واحد تحصلت عليه من خلال مشاركة المرأة كمستقلة.

وبانتهاء الثورة وانطلاق عهد الإعمار والبناء، استثمرت المرأة وقتها في كافة الأنشطة الهادفة لبناء الدولة من ندوات وورش عمل، وواجهت تحدياً للتوفيق بين دورها كناشطة سياسية ومدبرة لشؤون منزلها أو عائلتها في الوقت نفسه.

وتعتبر مرحلة ما بعد الثورة بداية نضال جديد يستكمل الثورة التي أنهت العهد السابق، وتحلم المرأة اليوم باستكمال النضال لتحقيق بقية أهداف ثورة فبراير ٢٠١١ والقضاء على مخلفات العهد القديم موثقافته واعتقاداته.

رابعاً : رؤية استشرافية لدور المرأة الليبية في التغير السياسي :

والسؤال الآن ما هو دور المرأة الليبية في مستقبل ليبيا المشرق؟

من أهم ما أبرزته صحيفة النيويورك تايمز الأميركية ١٣/٩/٢٠١١* أن تلك الانتفاضة الشعبية نجحت في تعزيز دور المرأة في هذا المجتمع التقليدي، ومكنتها من القيام بأدوار لم تكن تتخيل القيام بها في يوم من الأيام، وعلى الرغم من العقبات التي تواجهها هؤلاء السيدات

بالفعل في سبيل الاحتفاظ بنفوذهن، إلا أن كثيرات منهن لا يرغبن الآن في العودة لما كنَّ عليه قبل الثورة، وتؤكد السيدات الليبيات أن جهود الحرب التي بذلنها نجحت في ترسيخ عدة حقائق على أرض الواقع، لا يمكن التراجع عنها بسهولة، وبالاتساق مع جهود الدعم والمساعدة التي تبذلها الليبيات الآن، فإن هن يتأهبن لما يمكن أن يقمن به خلال الفترة المقبلة فيما يتعلق بمساعي بناء ليبيا في مرحلة ما بعد القذافي، وفي الختام، أشارت الصحيفة إلى أن المرأة الليبية تمتلك خطأً طموحاً وتواجه عقبات كبرى، غير أن الواضح أنهن عازمات على مواصلة مشوارهن في النضال^(٣٤).

وبعد زوال الاستبداد والقمع والتهميش يمكن للمرأة أن ترفع سقف مساهمتها على مستوى أسرتها ومجتمعها، من خلال ثقافتها المؤثرة، فالمرحلة القادمة ستكون مبنية على التنوع في الآراء والأفكار، وقد ينتج عن هذا التنوع صراع وخلاف، والمرأة بهذه الثقافة قادرة لمثل هذا التنوع وقادرة على خوض صراع الأفكار بالوسائل السلمية، في جو من التسامح والشفافية واحترام الرأي الآخر، والاستماع إليه، وهنا يبرز أهمية دور المرأة المبدعة في نقل قيم ثقافية معينة ذات علاقة بالطبيعة الخصوصية للمرأة، مثل قيم التسامح والتضامن والانفتاح على الآخر، مما يساعدها من خلال الإنتاج الثقافي وعلى إعطاء العالم بعداً إنسانياً يكون الحوار بين الثقافات والتنمية المتضامنة أحد مرتكزاته.

ورغم التحديات التي تواجه المرأة في ليبيا اليوم، إلا أن خبراء الشؤون الاجتماعية ومنظمات حقوق المرأة قللوا من أهمية كل هذه المخاطر، واعتبروا أن المرأة تمضي قُدماً في الاتجاه الصحيح نحو مشاركة فعالة في صناعة القرار، وأن دورها اليوم لا يقل أهمية عن دور الرجل في بناء مستقبل ليبيا. فالكتلة النسائية في البرلمان الليبي تعدّ واحدة من أفضل كتل البرلمانات الممثلة بـ ٢٩ امرأة بنسبة تزيد على ١٦ في المئة.

"ولعل تزعم المرأة في ليبيا التظاهرات التي نادى بسقوط العقيد وإصرارها على المشاركة الفعالة حينها في جميع الميادين، رغم خطورة الوضع، زادا من حظوظها في توليها لمناصب قيادية من شأنها المساعدة على إبراز قدراتها الحقيقية"^(٣٥).

إن مستقبل هذه الثورة، حقق تغييراً ملموساً على أرض الواقع لا يمكن إنكاره. فقد تحرر النساء والرجال على حد سواء، واستطاعوا المطالبة بقيم مشتركة، وكان ذلك على حساب الدماء والأرواح، لقد نجح أصحاب مبادرة التغيير في أن يُثبتوا بإرادتهم أن الظلم الذي كانوا يعيشون فيه لم يكن قدراً محتوماً، وإنما كان أمراً ممكناً للتغيير.

"طالما كانت المرأة هي الصوت الصارخ في وقت المحن، وكانت الحصن القوي الرادع لكل التحديات فالمرأة أصبحت قادرة اليوم على أن تُبدع وتتفوق مثلها مثل الرجل في الحياة السياسية وبمجهودها الشخصي وقدراتها الذاتية"^(٣٦). وما أكدته إحدى السيدات في ندوة حول مشاركة المرأة في الثورة "أن الشباب شجع دور المرأة في بناء المجتمع وحي دورها، و ردود الافعال هذه شجعتنا"^(٣٧).

ويرمز ظهور النساء في هذه الثورات إلى انبثاق نهضة نسائية جديدة بدأ حراكه اقبل الثورة، أن المساهمة الضخمة من النساء في وقت الثورات لا يضمن بأي شكل من الأشكال دورهن في النظم السياسية المنبثقة من نفس الثورات، كما أن الثورة ورثت تركة ثقيلة من الفساد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، وأن جني الثمار والنتائج الإيجابية سيحتاج لبعض الوقت لكي يتم تغيير العقلية الليبية وإلغاء سياسة التجهيل التي مورست في ليبيا.

● الخاتمة :

برز من خلال هذه الورقة والإطالة على تاريخ المرأة في العمل السياسي في ليبيا أنه لا يوجد ما يمنع مشاركة المرأة في العملية السياسية، بل لا تمنع من مزاوله المرأة أي عمل مشروع سوى ما ورد من نص لا يمنعها من حريتها بل لطبيعتها البشرية والبيولوجية، والمرأة هي أساس أي

تغيير في المجتمع، وتبين أنه لولا وقوف المرأة اليبية إلى جانب الرجل، لما تحرك الشارع، ومعلوم أن تطور ورقي اي مجتمع بات يقاس بدرجة التطور الثقافي والاجتماعي للمرأة ومساهمتها الفعالة في البناء الحضاري للمجتمع. فالمجتمع الذي يصل إلى احترامًا للمرأة والتعامل معها كإنسان متكامل له كامل الحقوق الإنسانية وآمن بدورها المؤثر في بناء وتطور المجتمع يكون مجتمعاً قد بلغ مرحلة من الوعي الانساني وفهم أسس التربية الإنسانية الصحيحة والتي تتحمل المرأة وزرها.

إن مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية هي تمثل جزءاً أساسياً في نهضتنا الحضارية، وشرط أساسي للديموقراطية والعدالة الاجتماعية، وهي قيم متمثلة في روح ثورات الربيع العربي؛ فالمرأة تنعم بازدهار وثقافة كافيّتين لتوليد توقّعات عالية لديها، وهي التي ستعلم الأجيال القادمة مبادئ الديموقراطية، واليوم يجب أن تصبح المرأة قادرة على أن تلعب دوراً كاملاً في بناء معالم بلادها.

كما تبين من خلال البحث أن المجتمع بحاجة إلى إصلاح، والمرأة عامل مهم وأساسي، ولاسيما إن كانت مثقفة، إن واجب المرأة نحو نفسها وبيتها، وقيامها بهذا الواجب يؤهلها للقيام بواجبها في المجتمع، وستظل المرأة هي العنصر الأهم والأشمل في تربية الأجيال وتنشئتها، وتظل بصماتها مطبوعة على ذاكرة هذه الأجيال وتتحكم في سلوكياتهم تجاه كثير من الأشياء.

• توصيات الورقة :

-على المرأة إبراز دورها وأهميتها كعنصر بشري يشارك في صنع القرار والإنتاج، ويجب إعطاؤها فرصة أكبر بعد الثورة.

- مواصلة المسيرة الطويلة لإزالة الموروثات الاجتماعية البائدة وحث الأحزاب على مساندة المرأة.

- اكتساب مهارات المشاركة التي تمكن من التفكير والتصرف والموازنة بين الحقوق والواجبات، وتفعيل مشاركتها في مؤسسات المجتمع المدني فهو المدرسة الأولى التي تُمكن المرأة أو الفرد بشكل عام من أن يكتسب القيم والخبرات والمهارات اللازمة للمشاركة في الحياة العامة، وتطوير الحياة الخاصة.

- توفر خطاب عربي ملائم يفتتح بحتمية النهوض بالمرأة.

- إقامة ملتقيات ومنتديات فكرية ومؤتمرات وحلقات بحث نقاشية خاصة بتنوير للمرأة العربية، وتشجيع بعض المشاريع البحثية الخاصة بالمرأة مثل تجمع باحثات لبنانيات التي تصدر كتاباً سنوياً خاص بالمرأة.

- إقامة مؤسسة بحثية خاصة بالمرأة العربية وقضاياها في الوطن العربي منضوية تحت لواء جامعة الدول العربية، بما يتلاءم مع ثوابتنا العربية الإسلامية والتعددية والتنوع.

- تنمية المرأة ثقافياً عن طريق متابعة المطالعة والاستزادة من المعرفة، فالمرأة المثقفة الواعية تساهم إسهاماً قوياً في تربية وتنشأة الأجيال، فهي القلب النابض للأمم والأوطان، أن المرأة شقت طريقها بأسلوب جدير بالاحترام والتقدير لتصل إلى أماكن كانت ممنوعة عليها، ولاشك أن تغيير هذا الواقع يحتاج إلى تغيير ثقافي شامل في العالم العربي.

- التأكيد على دور المرأة في المجتمع ومالها من بصمات واضحة في تطوره ورفقيه، ومدى أهمية المرأة وخاصة المرأة الأم وما لدورها في التأثير في المجتمع، و تنوع الأدوار التي تلعبها المرأة اجتماعياً من أخت الزوجة فأماً بجانب أعمالها والمراكز التي تتبوها تجعلها مصدر تأثير قوي في المجتمع. لذا يجب إعداد وتربية أمهات المستقبل تربية خاصة ليكونوا قدوة لأبنائهم.

- يجب أن تعطى المرأة الحرية في التعلم، لأن الحرية تولد الإبداع وهذا يكون بالجهد المتواصل والعمل الدؤوب. فيقدر ما نهتم بنشأة هذه المرأة بقدر ما نضمن أمة عظيمة فهي التي

تنشأ وترى. فأبنائها هم أبناء هذه الأمة فالمرأة بحجم الأمة هذا إن لم نقل أنها هي الأمة، فهي مدرسة الأجيال هي الأمل وهي المستقبل.

قائمة المصادر:

١ - عزام أبو الحمام، الإعلام الثقافي ((جدليات و تحديات))، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٠ الأردن - عمان، ص ٧٢.

١- إبراهيم اليوسف، ثقافة الفرد لا تتاسخ مع الثقافة العامة - المنقف والسلطة. ثنائية الوثام و التتـاحر، الحوار المتمـدن-العدد: ٣٥٠ - ٢٠٠٢ / ١٢ / <http://www.ahewar.org/debit/show.art.asp?aid=1300127>

٢- عباس النوري ، تعريف المنقف والثقافة، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: ٢١٠٧ - ٢٠٠٧ / ١١ / ٢٢ - ٠٣:٠٤، المحـور: مواضـيع وأبحـاث سياسية، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=116107>

٤- عزام أبوحمام، الإعلام الثقافي "جدليات وتحديات"، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ص ٧٠، ط ١، ٢٠١٠.

٥- محمود سلمان العميان، السلوك التنظيمي في منظمات الاعمال، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٣١٠

٦- محمود سلمان العميان، المرجع السابق، ص ٣١٠

٧- ناصر دادي عدون، إدارة المواد البشرية والسلوك التنظيمي: دراسة نظرية وتطبيقية، مرجع سابق، ص ١٠٧، ١٠٨.

٧- محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الثقافي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦، ص ١٢٤.

٩ - محمد أحمد بيومي، المرجع السابق، ص ١٢٧.

- ١٠- محمود سلمان العميان، مرجع سابق، ص ٣١٠.
- ١١- عبدالوهاب بن سعيد القحطاني، أهمية ثقافة التّغير والتطوير، صحيفة اليوم، العدد: ١٤٧٨٤، ١٦/١٢/٢٠١٣، الساعة الثالثة، <http://www.alyaum.com/>
- ١٢- د. مصطفى الخشاب، المدخل إلى علم الاجتماع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢.
- ١٣- ريم محمد موسى، الثورات العربية ومستقبل التّغير، ورقة قدمت لمؤتمر فيلادلفيا السابع عشر، ثقافة التّغير ٢٠١٢.
- ١٤- د. رعد عبدالجليل علي، التممية السياسية مدخل للتغيير، طرابلس: الجامعة المفتوحة، ٢٠٠٢، ص ٦٨، ٧٧.
- ١٥- د. وصال نجيب العزاوي، المرأة العربية والتّغير السياسي، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ١٤.
- ١٦- د. وصال نجيب العزاوي، المرجع السابق، ص ١٤.
- ١٧- أحمد السيد كردي، أهمية دور المرأة في التتمية السياسية، ١٣ مايو ٢٠١٠، <http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/124871>
- ١٨- أحمد السيد كردي، المرجع السابق.
- ١٩- أحمد السيد كردي، المرجع السابق.
- ٢٠- روز ماري ديفيس، الربيع العربي ربيع المرأة، قناة العربية، ٢٢ يناير ٢٠١٢م.
- ٢١- هيثم أبو زيد، مشهد التّغير في الوطن العربي، المصدر الجزيرة نت، تقرير صادر عن منظمة حقوق الإنسان العربية، ط ١: يوليو ٢٠١٣.

٢٢ - الصادق شكري، هدرزة في السّياسة والتاريخ (لملك.. العقيد.. المعارضة الليبية في الخارج)، الجزء الأول : الحلقة التاسعة ، موقع ليبيا المستقبل ، (ملاحظة كلمة هدرزة بالدارجة الليبية - حكايات)

libyaalmostakbal@yahoo.com

٢٣ - - موسوعة ويكيبيديا [/http://ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)

٢٤- امال سليمان محمود، تطور حركة المرأة في المجتمع الليبي بين التمكين والتفعيل دراسة توثيقية*، ورقة قدمت في الحلقة الدراسية حول: "الحركات الاجتماعية النسوية في البلاد العربية" ضمن تقرير مركز المرأة العربية ٢٠٠٣، للجنة الاقتصادي والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، بيروت، ٢-٥ ديسمبر ٢٠٠٣..

٢٥ - الصادق الشكري، مرجع سبق ذكره.

٢٦ - الصادق الشكري، مرجع سبق ذكره.

٢٧ - أمال سليمان العبيدي، مرجع سبق ذكره.

٢٨ - أمال سليمان العبيدي، مرجع سبق ذكره.

٢٩ - محمد تركيبي سلامة، المرأة العربية والربيع العربي، كل الأردن،

<http://www.allofjo.net/index.php?page=article&id=25805#sthash.Sif2GY6O.dpuf> ٢٠١٢/٣/٢٢

٣٠- عماد جانبيه، وقائع من جماهيرية الرعب، الخميس ٠١ مارس ٢٠١٢، جريدة

[الاتحاد](http://www.alittihad.ae) <http://www.alittihad.ae>

٣١- فعاليات المؤتمر الأول لحرائر ليبيا، بنغازي ١٧ / ٤ / ٢٠١٢، متوفر على: ليبيا المستقبل،

<http://www.libya-al-mostakbal.org>

٣٢ - موسوعة ويكيبيديا [/http://ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)

٣٣ - موسوعة ويكيبيديا [/ http://ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)

٣٤ - المرأة الليبية تأمل في الاحتفاظ بما حققت الثورة من مكاسب، صحيفة دنيا الوطن، على

الرابط : <http://www.alwatanvoice.com> : ٢٠١١/٩/١٣

٣٥- ريم البركي، المرأة الليبية نحو خسارة مكتسباتها، مجلة الأخبار، العدد ١٩٣٤، الاثنين ١٨

فبراير ٢٠١٣

٣٦ - نداء صبري عياد، المرأة.. ودورها في ظلال متغيرات السياسية، ليبيا

المستقبل، ٢٦/١٠/٢٠٠٩/ <http://archive.Libya-al-mostakbal.org/>

٣٧ - ندوة حول مشاركة المرأة في ثورة ١٧ فبراير، صحيفة برنيق الصادرة يوم الاثنين ٤

أغسطس ٢٠١٤، العدد ١٩٤.

الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على اختيار طبيعة العمل في المملكة العربية السعودية للعمالة الوطنية (دراسة حالة بالتطبيق على محافظة المجمعة)

الباحث الرئيسي د/ محمد عبد الرحمن حمد عبد الماجد*

الباحث المساعد د/ محمد عبد الله محمد احمد**

المستخلص

قامت هذه الدراسة على أستقصاء اتجاهات الشعب السعودي من حيث العمل وتحديد الاتجاهات الرئيسية لخيار العمل لديه مما يضع قاعدة بيانات تمكن من دعم صانعي القرارات السياسية والتنموية في اتخاذ ما يلزم من التدابير والإجراءات التي من شأنها وضع الخطط ورسم السياسات الاقتصادية وتتلخص مشكلة الدراسة حول خيارات طبيعة العمل بين المواطنين السعوديين ما بين الوظيفة سواء في القطاعين (الخاص أو العام) أو الأعمال الخاصة وما الدوافع لاختيار طبيعة العمل وما الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على ذلك واشتملت الدراسة على عدد من فرضيات أهمها أن العائد المادي ليس هو المحرك الرئيسي لاختيار طبيعة العمل. وأن نظرة المجتمع السعودي متساوية تجاه جميع أنواع الوظائف.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي (للاستبانة) وذلك باستخدام بيانات أولية تم الحصول عليها عن طريق استمارة بيانات (استبانة) ومن ثم تمت عملية التحليل باستخدام البرامج الإحصائية. التي تمكن الباحث من اتخاذ القرارات المناسبة في فرضيات البحث وخلصت الدراسة إلى أن هنالك اتجاهاً عاماً لدي المواطن السعودي للاستفادة من فرص العمل المتاحة من خلال التحضير للدراسة الجامعية والتدريب، كما أن العائد المادي ليس هو الدافع لاختيار نوع العمل وإنما هنالك عوامل أخرى كتحقيق الذات والمكانة الاجتماعية، وأوصت الدراسة بتوفير مزيد من فرص العمل والتدريب للمواطن السعودي ورفع قدراته للاستفادة من خدماته مستقبلاً. وإشاعة ثقافة العمل الحر بمختلف أشكاله بين فئات المجتمع.

*الأستاذ المساعد بقسم الإحصاء، كلية العلوم والدراسات الإنسانية حوطة سدير (جامعة المجمعة).
** الأستاذ المساعد بقسم الاقتصاد، كلية العلوم والدراسات الإنسانية حوطة سدير (جامعة المجمعة).

Abstract

The study is based on investigating Saudis trends towards work in addition to specifying the major trends for work options to create database that can be useful in supporting political and development decision makers in adopting appropriate measures and procedures that are necessary in setting up plans and adopting economic policies.

The study, therefore, tackled: work options nature among Saudis whether in private and public sectors or private businesses, motives behind selecting work nature and related economic and social effects. Oslo contained a number of hypotheses such as: The financial gains are not the main drive for choosing job nature, and Saudi community looks to all jobs equally.

The study followed descriptive analytical method using primary data obtained by questionnaires, then, the resultant data have been analyzed by statistical package programs that enable the researcher to adopt the appropriate decision in the research hypotheses. In addition, concluded that there is a general trend among Saudis to benefit from available job opportunities through university study preparation and training, and financial gain is not the motive for choosing the job type, instead, there are other factors as self –realization and social status.

The study recommended ,Introducing more job opportunities and training for Saudis, building Saudis capacities for future job positions, and disseminating free work culture among community member's especially private businesses without involvement in public and private sectors' jobs.

المقدمة

حدّد الإسلام مفهوم الحاجة والعمل والإنتاج وبين عناصره في جملة من النصوص والمفاهيم، وأوضح أن الطاقة الإنسانية بالتفاعل مع عناصر الطبيعة هي التي تنتج السلع التي يشبع بها الإنسان حاجاته المادية المختلفة، ويسدّ بها نواقص حياته، كالطعام واللباس والدواء وأن الإنسان وحدة حيوية قائمة بذاتها لها حاجاتها من الخدمات والسلع والمنافع يقوم بتوفيرها بالتفاعل مع العناصر الأولية والأساسية للإنتاج. والإنسان الذي صرف هذه الطاقة من كيانه، هو صاحب الحق في امتلاك الفائض منها عن حاجته وليس من حق أحد ان يستولي عليها. إلا أن الإنسان يملك حق التصرف وحرية التعاقد لتأجير هذه الطاقة لغيره لقاء أجر معين، وبذا ينتازل الأجير عن قدر من نتاجه وحده الذي يبذله لغيره بمقتضى هذا التعاقد وهو المبرر الشرعي لامتلاك المؤجر الفائض من جهد الأجير على أجرته مقابل توفير فرص العمل له وتختلف طبيعة العمل الذي يتخذه الأفراد باختلاف طبيعة كل منهم ويعني تحديد الأنشطة المكونة لمهام الوظيفة المحددة ووضع ذلك في توصيف متكامل وتحديد لمواصفات شاغل الوظيفة التي قد تكون استقبال معلومات ومستندات أو توجيهات والتي يمكن أن تكون حركات بالأيدي والجسم ، ومن ثم يتم إيجاد العلاقة بين كل هذه الوظائف ومتطلبات شغلها وفي كيان الإنسان قوى حركية وفنية وعقلية ضخمة بإمكانها أن تتفاعل مع عناصر الطبيعة، فتوفر الحاجة للجميع، وأن تبعد الفقر والجوع والحرمان عن كل إنسان يعيش على هذه الأرض لأن الله سبحانه قد جعل في كل إنسان من القدرة والطاقة ما يمكنه من توفير لوازم الحياة ومستلزمات العيش، لو فسح لها الإنتاج من جهة، ورفع الظلم والسيطرة والاستغلال من جهة أخرى، ولأن العمل في عرف الإسلام هو بذل الجهد من أجل إشباع حاجة إنسانية محلّلة. ولكي يحقق الإسلام فكرته هذه جعل إشباع الحاجات الشخصية واجبة من حيث الأساس على الإنسان نفسه، لكيلا يتوانى عن الكسب ومباشرة العمل بنفسه، فان هو عجز عن توفير حاجاته كاملة انتقلت مسؤولية إشباع هذه الحاجات إلى الداخلين معه في علاقات النفقة والتكافل، كالآباء والأبناء، فاذا تعذّر

النهوض بمسؤولية الكفالة هذه وإشباع الحاجات الضرورية انتقلت المسؤولية إلى المجتمع والدولة.

الكلمات المفتاحية: المواطن السعودي، اختيار الوظيفة، الآثار الاقتصادية، الآثار الاجتماعية.

مشكلة الدراسة

تتبلور مشكلة الدراسة حول خيارات طبيعة العمل بين المواطنين السعوديين ما بين الوظيفة سواء في القطاعين (الخاص أو العام) أو الأعمال الخاصة وماهي الدوافع لاختيار طبيعة العمل أو الأسباب التي تقع خلف هذا الاختيار هل هي فقط المادة أم هناك أسباب أخرى وما هي الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على ذلك الاختيار والأسباب التي تؤدي إلى تدني الإقبال على بعض الوظائف بينما يزيد الإقبال على وظائف أخرى بعينها.

أهمية الدراسة

يمكن إجمال أهمية هذه الدراسة في نقطتين رئيسيتين:

النقطة الأولى: أن البيانات التحليلية للدراسة قائمة على استقصاء عينة عشوائية من المواطنين السعوديين من غير تحيز للجافة عن الأسئلة موضوع الدراسة بحيث تكون البيانات الأولية من تلك الاستبانة معبره عن معظم أبناء المملكة العربية السعودية.

النقطة الثانية: تعمل هذه الدراسة على استقصاء وتقييم اتجاهات الشعب السعودي من حيث العمل وتحديد الاتجاهات الرئيسية لخيار العمل لديه مما يضع قاعده بيانات تمكن من دعم صانعي القرارات السياسية والتنموية في اتخاذ ما يلزم من التدابير والإجراءات التي من شأنها وضع الخطط ورسم السياسات الاقتصادية.

الفرضيات

١/ المواطن السعودي تتساوي عنده جميع الوظائف سواء ان أكانت الأعمال ذات المجهود العضلي أو المجهود الذهني.

٢/ العائد المادي ليس هو المحرك الرئيسي لاختيار طبيعة العمل للمواطن السعودي.

٣/ نظرة المجتمع السعودي متساوية تجاه جميع أنواع الوظائف.

الحدود المكانية

سوف تمتد الحدود المكانية لهذه الدراسة لتشمل كل المواطنين السعوديين في محافظة المجمعة وبالتالي العينة سوف يتم أخذها بشكل عشوائي داخل هذا النطاق.

منهج البحث

سوف تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك باستخدام بيانات أولية يتم الحصول عليها عن طريق استمارة بيانات يتم إعدادها بواسطة الباحثين تشتمل على عدد من الأسئلة تؤدي الإجابة عنها تحقيق الغرض من الدراسة ومن ثم يتم التحليل باستخدام البرامج الإحصائية. التي تمكن الباحث من اتخاذ القرارات المناسبة في فرضيات البحث.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى

الدراسة التي أعدها ماجد عبد الله الجدعان مدير إدارة التوظيف بالشركة العربية العامة للخدمات الطبية المحدودة دراسة عن معوقات توظيف الوظائف لدى القطاع الخاص حيث أكد فيها أن الخطة الخمسية الأولى (١٩٧٠-١٩٧٤) تعتبر بداية انطلاق التنمية الشاملة في المملكة إذ حققت تلك الخطة وما تبعها من خطط تنموية أخرى نموا في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية كما أكدت تلك الخطط على تنمية الموارد البشرية السعودية بإتاحة فرص التعليم والتدريب للمواطن السعودي، كي يأخذ دوره في المساهمة بتنفيذ برامج الخطط التنموية^{٢٨}.

الدراسة الثانية :

الدراسة التي أعدها خنور نسرین والسائح رجاء بعنوان: أثر القيادة في بناء فريق العمل الناجح استعرضا مفهوم القيادة ومهاراتها وأساليبها ومقومات فريق العمل الناجح وخلص البحث إلى أن

^{٢٨} ماجد عبدالله الجدعان مجلة اليوم الإلكترونية السبت ١٤ ربيع الأول ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ٢٠١٥ العدد ١٥٥٣٤

هناك تأثيرًا كبيرًا في القيادة الفاعلة في بناء فريق عمل كفاء وناجح في إدارة المشاريع خاصة في جانب التحفيز والتخطيط و
إجادة إدارة العمل كفريق ولا بد للإدارة الفاعلة ان تتحلى بالمهارة لتتمكن من إدارة المشاريع، وأوصت الدراسة بتفعيل القيادات في كافة المؤسسات من أجل تحسين أدائها لتحقيق الأهداف المنشودة^{٢٩}.

وبعد إجراء الدراسة والخروج بالنتائج خلصت إلى:

الاتفاق التام مع الدراسة الثانية من قدرة ورغبة المواطن السعودي على القيادة الفاعلة للعملية الإنتاجية وذلك في إدارة المشاريع الخاصة باستخدام وسائل الترغيب والتحفيز لأداء الموظفين لواجباتهم مما ساعد على تنمية قطاعات إنتاجية واسعة.

أما الدراسة الأولى فقد كانت هناك اختلافات في بعض النتائج المتمثلة في التدريب على أداء الأعمال الشاقة فقد أظهرت الدراسة عدم الرغبة في أداء أي أعمال بشكل مباشر خاصة إذا كانت هذه الأعمال تتطلب جهدا بدنيا.

الإطار النظري

المحور الأول: اقتصاديات العمل

العمل هو المجهود الإرادي الواعي الذي يستهدف منه الإنسان إنتاج السلع والخدمات لإشباع حاجاته، الحديث عن العمل يعنى بدور الإنسان في تقدم المجتمع وتنميته الأمر الذي يجعله يحقق التقدم في كل المجالات بما فيها المجال الاقتصادي، وفي مقابل ذلك نجد مجتمعًا آخر راكداً لا يتحرك نحو التقدم، وقيمة العمل تنطلق من معنيين الأول قيمة العمل (توجه إلى معنى قيمي)، ويكون المقصود بقيمة العمل في هذا المعنى القيم المرتبطة بالعمل والقيم المرتبطة بالنظرة إلى العمل، سواء أكان ذلك من وجهة نظر الفرد أم من وجهة نظر المجتمع اما المعنى الثاني (قيمة العمل) يقصد بها معنى كمياً اقتصادياً. في هذا المعنى يأتي الأجر باعتباره قيمة للعمل؛ أي مقابل الجهد الذي يبذله الإنسان. ويدخل في هذا المعنى أيضاً دور العمل في تحديد

^{٢٩} خنور نسرين والسائح رجاء (إثر القيادة في بناء فريق العمل الناجح) صحيفة رابغ الإلكترونية 19 سبتمبر 2014.

قيم السلع، وهو ما يعرف في الاقتصاد باسم نظرية القيمة^{٣٠}، كذلك يدخل في هذا المعنى دور العمل في الملكية، وخاصة ملكية المصادر أو الموارد الطبيعية وليس هناك أدنى شك حول أهمية العمل وأنه هدف لكل إنسان فعن طريقه يعيش ويحقق أهدافه ويشارك في خدمة وطنه ومجتمعه، فكما أن القوانين المعاصرة حثت على العمل ووضعت له المبادئ والقواعد فإن الأديان السماوية قبل ذلك قد أكدت على أهمية العمل وطالبت الإنسان به كسبب للرزق فالسما لا تمطر ذهباً أو فضة، بل إن الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه قد مارسوا العمل وكانوا ينتقدون الإنسان الذي ليس له عمل^{٣١}.

سوق العمل

مفهوم السوق إجمالاً هو المكان الذي تجتمع فيه قوى العرض والطلب وليس ضرورة أن يكون حسيّاً أو المكان الذي يجتمع فيه المشترون والبائعون بسلع أو خدمات وليس ضرورة أن يكون حسيّاً، فهناك ما يعرف بالسوق الالكترونية، لذا سوق العمل هو أيضاً قد يكون حسيّاً وقد يكون غير حسي فسوق العمل لا يختلف كثيراً على الرغم من خصوصيته وبناء على ذلك نستطيع تعريف سوق العمل بأنه المكان الذي تجتمع فيه قوى العرض والطلب الخاصة بالعمل أو بخدمات العمل، البائعون في سوق العمل: هم العمال لأنهم الذين يعرضون العمل، والمشترون في سوق العمل: المنشآت أو الشركات أو أرباب المنشآت والشركات يمثلهم جانب الطلب.

القوة العاملة

كل الأشخاص الذين يرغبون في الحصول على عمل أو الذين هم في لحظة معينة على رأس العمل مقابل أجر؛ لذا القوى العاملة تشمل مكونين أساسيين هما: من على رأس العمل ومن يبحث على عمل، فالسكان في مجتمع من المجتمعات فيهم الصغير والكبير ومن هو يفترض ان يكون في مكان غير سوق العمل لذا نستبعد من السكان من يفترض ألا يكون في سوق العمل أو من يجب ألا يعمل أو من هو أصلاً غير راغب في العمل، سوق العمل هو المكان الذي تلتقي فيه قوى الطلب على العمل وقوى عرض العمل وليس بالضرورة أن يكون هذا

٣٠- الصادق مهدي السعيد، العمل وتشغيل العمال والسكان والقوة العاملة، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد، ١٩٧٨

٣١- عبد الله السندي، صحيفة الرياض الالكترونية العدد ٥٥٥

المكان محسوسا فالتقنية تقدمت. فمن الممكن أن المنشآت التي تمثل جانب الطلب تعرض الفرص الوظيفية التي لديها والعمالة التي تطلبها من حيث العدد والشروط والتخصصات وتكون موجودة على موقع المنشأة أو موقع جهات توظيف معينة.

الطلب على العمل

عندما نتحدث عن الطلب فنحن ندرس سلوك المنشأة الواحدة حيال طلبها على العمل وكيف تحدد المنشأة حاجتها من العمل يعني كم من العمالة التي ترغب في توظيفها وما هو الأجر الذي تكون مستعدة لدفعه لهذه العمالة وينطبق الأمر على العرض فندرس سلوك الفرد الواحد حيال عرضه لخدمة العمل كم من الساعات سوف يعرض في سوق العمل. وعندما نتحدث عن الطلب أو العرض سنتحدث عن أكثر من شكل من أشكال السوق سواء سوق سلع أو الخدمات أو سوق عناصر الإنتاج ، وقد تأخذ أكثر من شكل إما سوق منافسة كاملة أو شبه كاملة أو احتكار أو احتكار قلة ، وسنتعرف على نوع آخر هو سوق احتكار الشراء^{٣٢}.

وكما نعلم أن الطلب على عناصر الإنتاج إجمالاً وعلى عنصر العمل تحديداً هو طلب مشتق أي أن العمل لا يطلب لذاته وإنما هو طلب مشتق من الطلب على السلعة أو الخدمة التي يدخل العمل في إنتاجها.

عرض العمل

المقصود بالعرض للعمل وجود قوة عاملة تعرض خدماتها في سوق العمل، والنظرية الخاصة بالعمل تقسم قرارات العمل إلى قسمين:

الأول: خاص برغبة العامل في العمل من عدمه. فالفرد الذي يتخذ قراراً بعدم العمل فالأمر ينتهي عند هذه النقطة ولن يكون لهذا القرار أي أثر على عرض العمل.

^{٣٢}صلاح عبد الباقي و عبدالغفور حنفي، إدارة الافراد والعلاقات الانسانية، الاسكندرية: الدار الجامعية، ١٩٨٨ م.

الثاني: إذا كان الفرد يرغب بالعمل فمن هنا يبدأ موضوع عرض العمل وتفاصيله، فيكون هناك تحديد لعدد الساعات التي يعملها وما هي المهنة أو الوظيفة التي سيختارها والمنطقة الجغرافية التي سيختارها.

سوق العمل في المملكة العربية السعودية

اختلف سوق العمل في المملكة العربية السعودية في الوقت الراهن عنه في الماضي مع تصاعد معدلات البطالة في المملكة على الرغم من السياسة الاقتصادية التي تدعم توظيف السعوديين والعمل على تقليل البطالة في المجتمع لأنها خلال العقود الطويلة المنصرمة لم تحرص على جعل مصادرها متعددة فالاستثمار^{٣٣}. داخل أراضي المملكة، كان وما زال يعتمد بشكل رئيسي على دعم الدولة، أو ما يعرف اصطلاحا داخل المملكة بمسمى «الإنفاق الحكومي خصوصا على المشاريع الصغيرة التي تقوم على عاتق الشباب حيث قامت الحكومة باتخاذ العديد من الإجراءات للتعامل مع هذه المشكلة ومن هذه الإجراءات الحكومية مساعدة العاطلين عن العمل ماديا حتى تتوفر لهم فرصة عمل من خلال برنامج "حافز"، أو رفع قدرتهم على الانخراط في سوق العمل، من خلال المساعدة على ترقية القدرات المهنية للعاطلين عن العمل من خلال عدة برامج مثل برنامج هدف، هذه الإجراءات عملت على رفع مساهمة العمالة الوطنية في سوق العمل، بصفة خاصة سوق العمل الخاص ومن العوامل التي ساعدت على تحسين سوق العمل الجهود التي تبذلها وزارة التعليم لتقليص نسبة الأمية في المملكة العربية السعودية وذلك من خلال تكثيف عدد المدارس التي تعلم كبار السن أدت إلى انخفاض نسبة الأمية في المملكة بشكل كبير خلال السنوات الماضية بين الذكور والإناث، وذلك حسب إحصائية الوزارة^{٣٤} التي أشارت فيها إلى أنّ نسبة الأمية بين الذكور في عام ١٤٣٥هـ بلغت ٣,٢١% في حين كانت نسبة الأمية بين الذكور في عام ١٤١٨هـ تتجاوز ١٢%، كما أنّ

^{٣٣}صلاح الحمود، الاقتصاد السعودي في 2016، مجلة الفا بيتا الإلكترونية، 26/12/2015،
^{٣٤}صحيفة رابغ الإلكترونية 19 سبتمبر 2014

انخفاض نسبة الأمية كانت أكبر بين الإناث، حيث كانت في عام ١٤١٥ هـ ٤٠% لكن في عام ١٤٣٦ هـ انخفضت إلى ٨,٢٧%. كما أعلنت أيضا وزارة التعليم عن عزمها تنفيذ مشروع العقد العربي لمحو الأمية مع بدء الفصل الثاني من العام الدراسي الحالي ١٤٣٦/١٤٣٧ والذي يأتي ضمن التزاماتها الدولية وتحقيقها لاستراتيجيتها الوطنية الأمر الذي ساعد على تحسين الوضع التعليمي لكثير من المواطنين وفتح أمامهم الآفاق لتوسيع قدراتهم الاقتصادية والمهنية.

سوق العمل في القطاع العام

سوق العمل في المملكة العربية السعودية هو حكر للمواطنين إلا في حالات خاصة جدا حيث استطاعت الحكومة أن تفرض نسبة محددة للعمالة الوطنية بين صفوف العاملين في المؤسسات الحكومية وتمكنت من فرض برنامج محدد لعمليات الإحلال سنويا بحيث تلتزم جهات العمل الحكومي بتنفيذ هذه الخطة في غضون المدى الزمني المحدد لها، والتي اشتملت على عدد من الخطوات وكانت الخطوة الأولى إحلال فوري وفي غضون فترة زمنية قصيرة لمجموعة الوظائف والمهن ذات الطبيعة العامة التي لا تتطلب مهارات خاصة، مثل وظائف الأعمال الكتابية، وأعمال السكرتارية، وأعمال المحاسبة، مثل هذه الوظائف تسهل عملية الإحلال فيها دون أن يؤثر ذلك في سير العمل في القطاع الحكومي بأي حال من الأحوال وإحلال متدرج لمجموعات الوظائف ذات الطبيعة الفنية، أو التي تتطلب تدريباً ومهارات خاصة مثل الفنيين والمهندسين ومن على شاكلتهم، ومثل هذه الوظائف تلتزم الجهات الحكومية بإحلالها بصورة تدريجية على سبيل المثال بنسبة ١٠ إلى ٢٠ في المائة سنويا، وبحيث تلتزم كل جهة بإعداد قائمة بمن سيتم إحلالهم سنويا استنادا إلى الأقدمية من حيث التعيين أو السن أو على أساس تقارير الأداء عن الموظف، أو أن يتولى جهاز توظيف العمالة الوطنية هذه المهمة، وبحيث تنتهي الجهات الحكومية من إحلال هؤلاء في غضون فترة أطول من الفئة السابقة لها بعمالة وطنية ذات مؤهلات مماثلة لها، أما بالنسبة للوظائف والأعمال التي تتطلب شهادات خاصة أو مهارات نادرة، فإن هؤلاء يتم إحلالهم بصورة تدريجية وفقا لدرجة توافر البديل السعودي^{٣٥}.

^{٣٥} عادل محمد القطاونة صحيفة عامون الإلكترونية <http://www.ammonnews.net> (11/2/2013).

سوق العمل في القطاع الخاص

تحتل العمالة الوطنية في القطاع الخاص نسبة قليلة إلى إجمالي العمالة الوافدة في المملكة فقد بلغت في عام ١٤٠١ هـ حوالي ١٨% من إجمالي العمالة الوافدة^{٣٦}. وتدرجت بين الارتفاع والانخفاض خلال السنوات التالية حتى وصلت في عام ١٤٢٠ هـ (وفقا لأحدث الدراسات التي أجرتها مصلحة الإحصائيات العامة بوزارة التخطيط) إلى حوالي ١٩,١% من إجمالي العمالة في المملكة العربية السعودية ومن أسباب انخفاض مساهمة العمالة الوطنية في القطاع الخاص ، النظرة الاقتصادية للقطاع الخاص، فالعمالة الوافدة تشكل عائدا ماديا أعلى من العمالة الوطنية نتيجة لفرق مستويات الاجور بين العمالة الوافدة والوطنية، ومحاولة القطاع الخاص استغلال الحد الأقصى من إمكانات العمالة الوافدة، كذلك الشروط المبالغ فيها والتي يضعها القطاع الخاص للوظائف التي يعلن عنها، فهي شروط تفوق احتياج الوظيفة نفسها وفي الواقع العملي نجد أن هناك أعدادا كبيرة من المديرين التنفيذيين الذين يتأسسون أفراداً أو منظمات ويتخذون من الإدارة مهنة وهم فعلا ممن يستحق أن يطلق عليهم اسم المدير القائد. لأنه من السهل أن تكون مديرا للمنظمة، ولكن من الصعوبة بمكان أن تكون مديراً وقائداً ناجحاً لهذه المنظمة دون أن تمتلك المعرفة العلمية والسلوك والاتجاه والمهارة المهنية والتطبيقية لهذه الوظيفة.

وهناك عوامل تتسبب في تفضيل العمالة الوطنية للعمل بالقطاع العام عن القطاع الخاص نذكر منها: تدني الأجور بالقطاع الخاص موازنة بالقطاع الحكومي، ظروف العمل الطاردة بالقطاع الخاص و كذلك أسهمت النظرة الاجتماعية في عزوف المواطنين عن أداء أعمال بعينها مما جعلها محتكرة للأجانب، كما أن الأسر تفضل أن يعمل أبناؤها بالقطاع العام لما في ذلك من سلطة وتقدير اجتماعي، وأدى ارتفاع الدخل وسهولة العيش الناجمة عن الطفرة الاقتصادية في

^{٣٦} بيانات مصلحة الإحصائيات العامة بوزارة التخطيط. المملكة العربية السعودية ١٤٢٠ هـ

المملكة العربية السعودية وما صاحبها من إنجازات إلى ظهور بعض السلبيات في مجال العمل. بالإضافة للأسباب الديمغرافية التي تتمثل في التركيبة العمرية للسكان الذين يقل عمر أكثر من نصفهم عن 15 عاماً ، فضلاً عن انخراط أعداد ضخمة ممن هم في سن العمل في مؤسسات التعليم والتدريب إلا أن دور قانون الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص الذي ينصب في تفعيل دور القطاع الخاص في رسم السياسات الاقتصادية في الدولة وفقاً لمصلحة الوطن والمواطن كما أن هذه الشراكة تقتضي إيجاد مشاريع اقتصادية تكفل الحكومة أرباحها عن طريق الالتزام بشراء منتجاتها أو خدماتها عبر أسعار تفضيلية وفي كافة المجالات كما ان تعزيز الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص له انعكاسات إيجابية على الاقتصاد من الأهمية أن يحكم الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص تشريع يكفل تحقيق الرقابة والتنظيم والضبط بين الطرفين بما يحقق مفهوم الشراكة الحقيقي في تخفيف العبء على القطاع العام وتخفيض متطلبات التمويل والمساهمة في خدمة الاقتصاد الوطني وتنشيط السوق المحلي كما أن إشراك البلديات في رسم هذه الشراكات يعتبر من الأهمية من أجل عكس إيجابيات هذه الشراكة على كافة مناطق المملكة ولیمارس القطاع العام دوره كمراقب ومنظم للمشاريع التنموية والإنتاجية في المملكة^{٣٧}.

طلب العمل بين التوظيف والمشاريع الخاصة في المملكة العربية

التفكير في المشاريع الابتكارية الخاصة والتوظيف من الأمور التي يقف عندها كثير من طالبي العمل على مستوى العالم وكذلك الأمر في المملكة العربية السعودية حيث تمتلك كل منهما محاسن وفي ذات الوقت تتطوي على نسبة من المخاطر الاقتصادية، فإذا اتجه طالب العمل ناحية التوظيف فإنه يجد الأمان الاقتصادي والوضع الجيد الذي يمكنه من إدارة حياته بشكل سهل وسلس ولكن بأوضاع اقتصادية محددة من غير التمكن من تحقيق كل متطلباته وكذلك يكون محكوماً من ناحية التقيد في المكان والزمان المحددين من جهات العمل سواء أكان ذلك

^{٣٧} عادل محمد القطاونة صحيفة عامون الالكترونية <http://www.ammonnews.net> (11/2/2013)

في القطاع الخاص أو العام أما إذا اتجه طالب العمل ناحية إقامة مشروعه الخاص والذي يستطيع من خلاله تحقيق الأوضاع الاقتصادية التي يطمح إليها وفي ذات الوقت يتحرر من قيود الوظيفة إلا أنه يضع نفسه في خانة الالتزام بالنجاح في العمل لأن الفشل ستتطوي عليه كثير من المشكلات الاقتصادية خاصة إذا قام بتمويل مشروعه من جهات راعية كالبنوك التي لا تعترف بفشل المشاريع وبالتالي يضع نفسه تحت الضغط.

الأعمال الحرة

مفهوم العمل الحر في مجتمعنا موجود منذ فترة ليست بالقصيرة وعند مواجهة أزمة البطالة بين الشباب في شتى أرجاء العالم، غالباً ما يلجأ المواطنون إلى الحكومات والخبراء طلباً للمشورة والتوجيه، ويتجاهلون في العادة الدور الحيوي الذي يمكن للشباب أنفسهم القيام به بوصفهم قوة فاعلة من أجل التغيير والابتكار. ومع استمرار معاناة جيل الشباب من مشكلة البطالة، أصبح إشراك الشباب في الجهود الرامية إلى التصدي لتحديات البطالة أكثر أهمية من أي وقت مضى^{٣٨}. ومع تطور الاتصالات وأصبح الناس وكأنهم موجودون وكأننا نوجد كمستقلين في مكان واحد، يتبادلون الخبرات القصص، يشد بعضنا بعضاً، لذا من المهم أن نفهم مجتمعنا والطريقة المثلى للتعايش مع كل تلك الإحباطات والظروف المعاصرة لكي نتجاوز جميع العقبات. تختلف وجهات النظر، وتختلف أيضاً مصداقية الإجابة، فبعض الأمثلة يُمكن أن يُقال عنها إنها ناجحة بكل المقاييس واستطاعت من خلال العمل الحر فقط أن تُكمل هذه الخطوة وتؤسس حياة مُستقرة، وفي المقابل هناك بعض الحالات التي لم تنجح. ويقع على عاتقنا وضع الأساسيات بشكل صحيح لاستكشاف المكان الذي نصل إليه بعد فترة، لأن المسؤوليات كبيرة على عكس العادات والتقاليد السائدة في بقية المجتمعات، ومن المهم جداً أن نُحلل معاً التجارب والآليات التي استخدمها كل شخص ونستخلص أفضل السبل لتسهيل فتح الأبواب للاستفادة القصوى من الموارد الاقتصادية المتاحة.

^{٣٨} موقع البنك الدولي الإلكتروني <http://www.albankaldawli.org>

الدراسة التطبيقية (الميدانية)

يقصد بها الخطوات التي أتبعها الباحث في تنفيذ الدراسة الميدانية وفقاً للمنهج الذي اختاره، ومن هذه الإجراءات تحديد مجتمع الدراسة وكيفية اختيار العينات وحجم العينة والأدوات التي تستخدم في جمع البيانات، هذا بالإضافة إلى طرق تحليل البيانات وعرضها، وفيما يلي تفصيل ذلك.

١/ مجتمع الدراسة

باستخدام الاختيار التحكمي (Judgment Sampling) أو ما يسمى بـ (Purposive Selection) قام الباحث بحصر مجتمع الدراسة في فئة المواطنين السعوديين الذين يقطنون محافظة المجمعة بكل بلدياتها بحكم أن رأيهم يمثل عينة للمجتمع السعودي بشكل عام.

٢/ أدوات الدراسة

الوسيلة التي استخدمها الباحث في جمع المعلومات والبيانات الأولية وتم في هذه الدراسة استخدام أسلوب الاستبانة (Questionnaire):

الاستبانة عبارة عن نموذج مقابلة أو أداة قياس تقوم بعرض عدد من الأسئلة يطلب الإجابة عنها من قبل الأفراد المعنيين بموضوع الاستبانة، وتعتبر من الأدوات الملائمة للحصول على معلومات وبيانات وحقائق مرتبطة بواقع الدراسة وبعد الفراغ من تصميم الاستبانة تم عرضها على لجنة تحكيم مكونة من عدد (٥) من الأكاديميين والمختصين للتأكد من صحة إعدادها ومدى قابليتها للتطبيق للحصول على البيانات المطلوبة.

٣/ تحليل البيانات للدراسة

الاستبانة هي الأداة الأساسية المستخدمة لجمع البيانات الأولية لهذه الدراسة وتم تقسيمها إلى قسمين، القسم الأول يحتوي على البيانات الشخصية والتي تتعلق بالنوع، العمر، الحالة الاجتماعية ومستوى التعليم

أما القسم الثاني منها فيضم البيانات الأساسية والتي تهدف إلى اختبار فروض البحث التي تتكون من ثلاثة فرضيات:

١/ المواطن السعودي تتساوى عنده جميع الوظائف سواء أكانت الأعمال ذات المجهود العضلي أم الأعمال ذات المجهود الذهني التي لا تتطلب الكثير من الجهد البدني.

٢/ العائد المادي ليس هو المحرك الرئيسي لاختيار طبيعة العمل للمواطن السعودي.

٣/ نظرة المجتمع السعودي متساوية تجاه جميع أنواع الوظائف ولا تختلف بين وظيفة وأخرى
مجتمع البحث:

٤/ حجم العينة

يقصد بحجم العينة عدد الوحدات التي يجب على الباحث اختيارها وجمع البيانات عنها وعليه يكون حساب حجم العينة كالاتي¹:

$$N = Z^2 \frac{\delta^2}{E^2} \quad \text{حجم العينة}$$

حيث إن

$N =$ حجم العينة المراد اختيارها.

$Z^2 =$ قيمة معيارية تناظر درجة ثقة معينة.

$\delta^2 =$ تباين مجتمع الدراسة.

$E^2 =$ هامش الخطأ المسموح به.

تم تقدير δ^2 من الدراسة التي أعدها ماجد عبد الله الجدعان مدير إدارة التوظيف بالشركة العربية العامة للخدمات الطبية المحدودة عن معوقات توظيف الوظائف لدى القطاع الخاص باعتباره تبايناً لإحدى الدراسات السابقة ذات العلاقة قيمة (Z) من جدول التوزيع الطبيعي المعياري

^{1/} أحمد عودة بن عبد الحميد ومنصور بن عبد الرحمن القاصي، الإحصاء الوصفي والاستدلالي، ط ١، ٢٠٠٢م، دار الفلاح للنشر، ص ٤٨٨.

المقابلة لدرجة ثقة 95%، تساوي 1.96، وتم اختيار قيمة الخطأ الهامشي (E^2) تساوي 0، وبالتالي يكون حجم العينة المراد اختيارها

$$N = (1.96) \frac{9.64}{(0.05)} = 378$$

وتم توزيع عدد 400 استمارة أسئلة على العينة المحددة تمت الإجابة

واسترداد عدد 360 بنسبة 90% من الاستمارات الصحيحة.

٥/ اختبار صدق وثبات الاستبانة

الصدق (Validity) هو مدى نجاح فقرات الاستبانة في قياس ما خصص لقياسه بحيث تكون الفروق بين إجابات المبحوثين فروقاً حقيقية.

ثبات الاستبانة: يعني الحصول على نفس النتائج إذا طبقت أكثر من مرة في ظروف مماثلة، وللتحقق من ثبات الاستبانة تم حساب معامل اختبار ألفا كرونباخ (Alpha-Cronbach) لمعرفة مدى التوافق والاتساق (Consistency) في فقرات الاستبانة البالغ عددها (16) فقرة على عينة ثبات قوامها (50) حيث تبين أن الاستبانة تتمتع بمعاملات ثبات جيدة نسبياً، فكانت نتيجة الاختبار هي (92.6%)، وبالتالي هنالك ثقة بإجابات المبحوثين، وكقاعدة عامة كلما اقترب معامل الاختبار من الواحد الصحيح كانت درجة الثبات أفضل.

طريقة تحليل البيانات

لاختبار تكرارات إجابات المبحوثين هل هي في الاتجاه السلبي أم الاتجاه الإيجابي استخدم اختبار كا 2 لاختبار جودة التطابق ويعني اختبار مدى حسن مطابقة عينة إحصائية ما لتوزيع إحصائي مفترض، وهذا الاختبار يبني على مقارنة التكرارات المشاهدة (الفعلية) لعينة عشوائية من مجتمع الدراسة، مع التكرارات المتوقعة التي نحصل عليها من التوزيع المفترض (النظري)

$$X^2 = X^2_v \approx \sum_{i=1}^n \left(\frac{Q_i}{E_i} - E_i \right)^2 \quad \text{اختبار } (X^2): 39$$

حيث ان:

$$Q_i = \text{التكرارات المشاهدة (التكرار الفعلي لكل إجابة)}$$

³⁹/ أحمد عودة بن عبد المجيد ، مرجع سابق، ص 31.

E_i = التكرارات المتوقعة (التكرار المتوقع لكل إجابة)

n = عدد التكرارات المشاهدة والمتوقعة.

V = درجات الحرية

كما نحصل على درجة الحرية = (عدد الإجابات في السؤال - 1) وأن القيمة الاحتمالية هي التي تحدد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين التكرارات المتوقعة والمشاهدة، تم تحليل بيانات الدراسة عن طريق برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) باستخدام طريقة كا ٢ عند مستوى معنوية ٥% (٠,٠٥) فالأكثر كما هو متبع في العلوم الاجتماعية تعني ذلك أنه إذا كانت قسمة كا ٢ المحسوبة عند مستوى معنوية أقل من ٥% (٠,٠٥) ما يعني درجة ثقة ٩٥% أكثر من قيمتها في جدول توزيع مربع كا ٢ يرفض صحة فرض العدم و يكون الفرض البديل (فرض البحث) صحيحاً أما إذ كانت قيمة مربع كا ٢ أقل من قيمتها في جدول توزيع مربع كا ٢ أو عند مستوى معنوية أكثر من ٥% (٠,٠٥) فذلك معناه قبول فرض العدم و بالتالي يكون الفرض البديل (فرض البحث) غير صحيح.

١/ تحليل البيانات الشخصية توزيع المبحوثين حسب العمر:

تم استفسار المبحوثين عن العمر وكانت إجابة المبحوثين محصورة في أربعة إجابات. وجدول (١) يوضح إجابات المبحوثين على هذا المتغير.

جدول (١) العمر بالسنوات

العمر بالسنوات	التكرارات	النسبة المئوية
دون 20 سنة	36	10.0%
بين 20 - 35 سنة	157	43.6%
بين 35 - 50 سنة	107	29.7%
أكثر من 50 سنة	60	16.7%
المجموع	360	100.0%

المصدر: بيانات الاستبانة ، إعداد الباحث ، محافظة المجمع ١٤٣٧هـ

يظهر من جدول (١) أن هناك ٤٣,٦% من المواطنين السعوديين الذين يقيمون في محافظة المجمعة تتراوح أعمارهم بين ٢٠-٣٥ عاما ويمثلون الغالبية ويليهم في الترتيب ٣٥-٥٠ سنة بنسبة ٢٩,٧% ثم كبار السن الذين تجاوزت أعمارهم ٥٠ سنة وفي المرتبة الأخيرة من هم دون ٢٠ عاما.

جدول (٢) المستوى التعليمي

النسبة	التكرارات	المستوى التعليمي
13.3%	48	دون الابتدائي
6.7%	24	الابتدائي
10.3%	37	الوسطي
20.0%	72	الثانوي
23.3%	84	الجامعي
9.7%	35	فوق الجامعي
16.7%	60	التعليم الديني
100.0%	360	المجموع

المصدر: بيانات الاستبانة ، إعداد الباحث ، محافظة المجمعة ١٤٣٧ هـ
يظهر من جدول (٢) أن المستوى التعليمي في محافظة المجمعة معظمهم متعلمون كما تشير البيانات أن الجامعين تصل نسبتهم 23.3% والحاصلون علي الشهادة الثانوية 20.0% يمثلان معظم السكان في المنطقة ويليهم التعليم الديني 16.7% ثم الحاصلون علي الشهادة الوسطي 10.3% وفوق الجامعي وصلت نسبتهم 16.7% والابتدائي كانت نسبتهم 6.7% أما الذين لم يتمكنوا من إتمام المرحلة الابتدائية وكانت نسبتهم ١٣,٣%.

الحالة الاجتماعية

جدول (٣)

النسبة المئوية	التكرارات	الحالة
53.6%	193	متزوج
23.1%	83	عازب
16.7%	60	مطلق
6.7%	24	أرمل
100.0%	360	المجموع

المصدر: بيانات الاستبانة ، إعداد الباحث، محافظة المجمعة ١٤٣٧ هـ

الجدول (٣) يوضح الحالة الاجتماعية للمجتمع في محافظة المجمعة حيث بلغت نسبة المتزوجين 53.6% وهم بذلك يمثلون الغالبية العظمى من السكان بينما كانت نسبة العزاب 23.1% اما المطلوقون وكانت نسبتهم 16.7% والأرامل 6.7%.

حالة العمل

الجدول (٤)

النسبة المئوية	التكرارات	الحالة
90.3%	325	نعم أنا أعمل
9.7%	35	لا أعمل
100.0%	360	المجموع

المصدر: بيانات الاستبانة ، إعداد الباحث، محافظة المجمعة ١٤٣٧ هـ

الجدول (٤) يوضح الحالة العملية لمواطني محافظة المجمعة ونسبة العاملين وصلت إلى 90.3% بينما كانت نسبة غير العاملين 9.7% وذلك يوضح الإمكانيات الاقتصادية الكبيرة للمجتمع السعودي.

الأسباب لعدم دخول بعض المواطنين المجال الوظيفي

جدول (٥)

النسبة المئوية	التكرارات	الحالة
63.9%	23	في مرحلة التحضير للعمل
36.1%	13	لأسباب شخصية
100.0%	36	المجموع

الجدول (٥) يحدد سببين رئيسيين لعدم العمل السبب الأول نسبة 63.9% وهو أن المواطن المعين في مرحلة التحضير للعمل أو لم يبحث عن عمل بعد لأسباب موضوعية إما أن تكون دراسات عليا أو التدريب أو تعلم لغة إضافية بما يعادل 63% من إجمالي المواطنين في محافظة المجمعة أما الذين لا يعملون وليس لديهم ما يمنعهم من العمل أو لا يرغبون في العمل فتم تحديدهم بشكل عام (لأسباب شخصية) غير متعلقة بالإمكانات العلمية والمقدرة على العمل وصلت نسبتهم 36.1% من الذين لا يعملون بما يعادل 3.5% من الحجم الكلي للعينة.

نتائج العلاقات بين المتغيرات

في هذه الدراسة تم تطبيق أكثر الاختبارات الإحصائية شيوعاً في دراسة العلوم الاجتماعية، وهو اختبار كاي² (X^2)، إذ يستخدم في اختبار التطابق بين التكرارات المتوقعة والتكرارات المشاهدة على أساس افتراض معين، وطبقاً لقوانين الاحتمالات فإنه يمكن الحكم على الافتراض إما بالاطمئنان إليه باعتباره مناسباً وغير بعيد عن الحقيقة أو استبعاده.

باستخدام اختبار (كا²) لاختبار فروض الدراسة، فإذا كانت قيمة مستوى الدلالة الاحتمالية لاختبار (مربع كأي) أقل من مستوى المعنوية (0,05) يتم رفض فرض العدم (H_0) الذي ينص على أنه لا توجد اختلافات فروق ذات دلالة إحصائية، وقبول الفرض البديل (H_1) الذي ينص على أنه توجد اختلافات ذات دلالة إحصائية.

الفرضية الأولى: المواطن السعودي تتساوى عنده جميع الوظائف سواء أكانت الأعمال ذات

المجهود العضلي أو الأعمال ذات المجهود الذهني التي لا تتطلب الكثير من الجهد البدني بتحديد ثلاث فئات للإجابة عن هذه الفرضية.

جدول (6)

م	عبارة العلاقة	قيمة مربع كاي	درجة الحرية	مستوي المعنوية	العلاقة
١	إذا كانت إجابتك تعمل فما هو نوع العمل* ما هو السبب الذي دفعك لهذا العمل	153.17 4	6	.000	توجد علاقة معنوي
٢	إذا كانت إجابتك تعمل فما هي الوظيفة الأخرى التي تمنيتها	27.483	3	.000	توجد علاقة معنوي
٣	على حسب نوع عملك هل تجد أن هناك بعض الأعمال لا تلقى قبولاً في المجتمع من حولك	97.174	3	.000	توجد علاقة معنوي

نتيجة الاختبار للفرض الأول

كما يشير جدول النتائج (جدول (6)) بما أن قيمة كا ٢ أقل من ٠,٠٥ أي وجود درجة ثقة أكثر من ٠,٩٥ فذلك يعني رفض فرض العدم القائل (المواطن السعودي تتساوى عنده جميع الوظائف سواء أكانت الأعمال ذات المجهود العضلي أو الأعمال ذات المجهود الذهني التي لا تتطلب الكثير من الجهد البدني) وبالتالي يكون الفرض البديل صحيح القائل (المواطن السعودي لا تتساوى عنده جميع الوظائف).

الفرضية الثانية: العائد المادي ليس هو المحرك الرئيسي لاختيار طبيعة العمل للمواطن السعودي. وذلك بتحديد ثلاث فئات للإجابة عن هذه الفرضية.

جدول (7)

م	عبارة العلاقة	قيمة مربع كاي	درجة الحرية	مستوى المعنوية	العلاقة
1	ماذا يحقق العمل بالنسبة لك * حسب الدخل الشهري للمواطن السعودي	134.715	6	0.24	لا توجد علاقة معنوية
2	ماذا يحقق العمل بالنسبة لك * حسب نوع الملكية للسكن	49.078	4	0.11	لا توجد علاقة معنوية
3	ماذا يحقق العمل بالنسبة لك * حسب العائد المادي	23.967	4	0.17	لا توجد علاقة معنوية

نتيجة الاختبار للفرض الثاني

يشير جدول النتائج (جدول (7)) بما أن قيمة كاي أكبر من ٠,٠٥ أي وجود درجة ثقة أقل من ٠,٩٥، فذلك يعني قبول فرض العدم القائل (العائد المادي ليس هو المحرك الرئيسي لاختيار طبيعة العمل للمواطن السعودي). وبالتالي يكون الفرض البديل القائل (العائد المادي هو المحرك الرئيسي لاختيار طبيعة العمل للمواطن السعودي). غير صحيح.

الفرضية الثالثة: نظرة المجتمع السعودي متساوية تجاه جميع أنواع الوظائف ولا تختلف بين وظيفة وأخرى. بتحديد ثلاثة فئات للإجابة عن هذه الفرضية.

جدول (8)

م	عبارة العلاقة	قيمة مربع كاي	درجة الحرية	مستوى المعنوية	العلاقة
1	هل تجد أن هناك بعض الأعمال لا تلقى قبولا في المجتمع من حولك * ما هو السبب الذي دفعك لهذا العمل	31.582	2	0.00	توجد علاقة معنوية

توجد علاقة معنوية	0.00	3	97.174	هل تجد أن هناك بعض الأعمال لا تلقى قبولاً في المجتمع من حولك * بحسب نوع العمل	2
توجد علاقة معنوية	0.042	2	6.350	هل تجد أن هناك بعض الأعمال لا تلقى قبولاً في المجتمع من حولك * حسب وجهة نظرك ماهي الوظيفة الأمثل من حيث المكانة الاجتماعية	3

نتيجة الاختبار للفرض الثالث

كما يشير جدول النتائج (جدول (8)) بما أن قيمة كا ٢ أقل من ٠,٠٥ أي وجود درجة ثقة أكثر من ٠,٩٥ فذلك يعني رفض فرض عدم القائل (نظرة المجتمع السعودي متساوية تجاه جميع أنواع الوظائف ولا تختلف بين وظيفة وأخرى) وبالتالي يكون الفرض البديل صحيح القائل (نظرة المجتمع السعودي مختلفة تجاه بعض أنواع الوظائف).

نتائج الدراسة

١/ هناك اتجاه عام لتوظيف المواطن السعودي وذلك إما بالاستفادة من فرص العمل المتاحة أو إدارة الأعمال الخاصة من خلال التهيئة المناسبة عن طريق الدراسة والتدريب.

٢/ الأثر الاقتصادي الرئيس لاختيار طبيعة العمل للمواطن السعودي هو أن العائد المادي ليس الدافع الرئيسي لاختيار طبيعة العمل بل هناك دوافع أخرى لاختيار طبيعة العمل مثل تحقيق الذات أو تحقيق مكانة اجتماعية.

٣/ الأثر الاجتماعي الرئيس لاختيار طبيعة العمل للمواطن السعودي يعني أن هناك بعض الأعمال لا تجد قبولاً لدى المواطن السعودي ونجده يفضل الوظائف المكتبية عن غيرها من الوظائف.

٤/ الوظيفة الحكومية هي الوظيفة الأمثل للمواطن السعودي خاصة الشباب.

توصيات الدراسة

- ١/ توفير المزيد من فرص العمل.
- ٢/ توفير التدريب المناسب للشباب السعودي لصقل مقدراتهم ورفع قدراتهم المهنية استعداداً للانخراط في سوق العمل.
- ٣/ الرعاية الكاملة لمشاريع الشباب خاصة التي تهدف لتطوير المجتمع لزيادة مساهمتهم في الناتج القومي.
- ٤/ نشر ثقافة العمل الحر بمختلف أشكاله بين طبقات المجتمع السعودي.

قائمة المصادر والمراجع

١. أحمد صقر عاشور، إدارة الموارد البشرية، الأسكندرية: دار المعرفة، ١٩٨٥م.
٢. أحمد عودة بن عبد الحميد ومنصور بن عبد الرحمن القاصي، الإحصاء. الوصفي والاستدلالي، ط ١، ٢٠٠٢م، دارا لفلاح للنشر.
٣. تيسير الراوي، اقتصاديات العمل وتخطيط القوة العاملة، حلب، ١٩٨١.
٤. الصادق مهدي السعيد، العمل وتشغيل العمال والسكان والقوة العاملة، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد، ١٩٧٨.
٥. صلاح عبدالباقي وعبدالغفور حنفي، إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية، الأسكندرية: الدار الجامعية، ١٩٨٨م.
٦. عادل محمد القطاونة صحيفة عامون الالكترونية.
(11/2/2013) <http://www.ammonnews.net>
٧. محمد بن عبد الله الجراح ، احمد بن عبد الكريم المحميد، مبادي الاقتصاد الكلي، جامعة الملك سعود، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م.

٨. محمد عبد الله البكر البطالة والاثار النفسية المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب
المجلد ٢٦ العدد ٥١.

9/ موقع مكتب العمل الدولي [/http://www.wftucentral.org](http://www.wftucentral.org)

10/ موقع البنك الدولي الالكتروني <http://www.albankaldawli.org>

11/ صحيفة رابع الإللكترونية 19 سبتمبر 2014.

الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية

أ.د/ هادي مشعان ربيع

مقدمة:

في ظل التغيرات التي تشهدها المنطقة والعالم على صعيد العلاقات الدولية، ولاسيما بعد أتفاق القوى الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران حول برنامجها النووي، والذي قد يكون على حساب الدول الخليجية، إذ سيضعف ذلك من قدرات إيران، وبالتالي اطلاق يدها في التدخل بشؤون المنطقة، والعبث بأمنها واستقرارها، والسعي لإخضاعها لسياساتها وتوجهاتها. كذلك بواذر الصراع والتنافس بين القوى الكبرى، الصين، روسيا، اليابان، من جهة، والولايات المتحدة ومن يؤيدها من القوى الغربية من جهة أخرى، بخصوص مواقفها من بعض قضايا الشرق الأوسط، وليس كل ذلك يبعيد عن منطقة الخليج ذات الأهمية القصوى لهذه القوى المتصارعة. علاوة على ذلك الاكتشافات التي حدثت في مجال النفط والغاز الصخري في مناطق متعددة من العالم، مما قد يقلل الحاجة الى نفط الشرق الأوسط، وفي المقدمة منه نفط الخليج، وما تشهده المنطقة العربية من عوامل التصدع والانقسام والفوضى، نتيجة للصراعات الداخلية بين القوى المختلفة.

أمام كل هذه التحديات أخذ يتنامى الحديث في الآونة الأخيرة عن ضرورة قيام الدول الخليجية بالبحث عن شركاء جدد لعقد تحالفات معها، من أجل إيجاد توازنات استراتيجية قادرة على حفظ أمنها واستقرارها، وتحقيق مصالحها الآنية والمستقبلية، وهنا تظهر اليابان من بين أبرز الدول التي بإمكان دول الخليج بناء علاقات أمنية-عسكرية معها، فضلاً عن العلاقات الاقتصادية والتجارية المتنامية.

مشكلة البحث:

تصطبغ العلاقات الخليجية-اليابانية منذ بدايتها بالصبغة التجارية الصرفة، فلم تؤسس في مراحلها الأولية على النواحي الاستراتيجية والسياسية، أو حتى الاقتصادية والثقافية، التي تؤدي الى تعزيز الشراكة والمصالح الحيوية بين الجانبين، غير أنه منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، بدأت هذه العلاقة تأخذ حيزاً هاماً من النقاش السياسي والاستراتيجي، من قبل الخبراء والباحثين في المنطقة، كما في اليابان ذاتها، بلغ هذا الاهتمام ذروته في الآونة الأخيرة على أثر التغيرات الكبيرة التي تشهدها المنطقة والعالم. والسؤال الذي يطرح هنا: هل بإمكان دول الخليج العربي واليابان في ظل هذه التغيرات التي تشهدها المنطقة والعالم، إعطاء علاقاتهما أبعاداً استراتيجية، بحيث يسهم ذلك في خلق نوع من التوازن في المنطقة، بما يحقق حالة من الامن والاستقرار فيها.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يناقش قضية محورية، وهي قضية الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية، في أبرز محورين هما المحور الاقتصادي والمحور الأمني- العسكري، في محاولة لتحليلها، لاستكشاف أبعاد هذه العلاقات وتأثيراتها المستقبلية على المنطقة التي تعد من أكثر مناطق العالم أهمية من الناحية الاقتصادية والأمنية، لا سيما في ظل التغيرات التي أخذت تشهدها والناجمة عن التقارب الأمريكي-الإيراني الأخير، الذي من الممكن أن يكون على حساب دول الخليج، الأمر الذي يفرض عليها ضرورة التحرك سريعاً للبحث عن شركاء جدد لبناء تحالفات مع قوى يمكن الاعتماد عليها في ضمان أمنها واستقرارها، وتأتي اليابان في مقدمة هذه القوى.

هدف البحث:

يهدف البحث بشكل أساسي الإجابة عن الأسئلة الآتية.

- ماهي طبيعة البواعث الخليجية واليابانية لبناء علاقات بينهما؟.
- ماهي الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية؟.
- ماهي الآفاق المستقبلية للعلاقات الخليجية اليابانية؟.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها " أن بإمكان دول الخليج واليابان بناء علاقات استراتيجية ذات أبعاد اقتصادية وعسكرية من شأنها تحقيق الأمن والاستقرار للمنطقة ". .

منهجية البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف العلاقات الخليجية اليابانية في أبرز محورين هما الاقتصادي، والأمني- العسكري، ومن ثم تحليلها للوصول الى معرفة أبعادها الحقيقية، والمنهج الاستشرافي في محاولة لاستشراف مستقبل هذه العلاقات، وما يمكن أن تحققه لدول الخليج العربي من مصالح، ولاسيما من الناحية الاقتصادية والأمنية-العسكرية، فهذين المنهجين حسب اعتقاد الباحث هما الأكثر ملائمة لموضوع البحث .

تقسيمات البحث :

تم تقسيم البحث الى ثلاثة محاور، تناولنا في الأول منها: بواعث الشراكة الاستراتيجية بين دول الخليج واليابان، وفي الثاني: الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية، فيما خصص المحور الثالث: لآفاق المستقبلية للعلاقات الخليجية اليابانية. وجاءت الخاتمة متضمنةً أهم ما توصلنا اليه من نتائج.

المحور الأول: بواعث الشراكة الاستراتيجية بين دول الخليج واليابان

اصطبغت العلاقات الخليجية-اليابانية منذ بدئها مطلع القرن العشرين بالصبغة التجارية الصرفة، دون الاهتمام بالمجالات الأخرى التي من الممكن أن تؤسس لتعزيز الشراكة والمصالح الحيوية بين الجانبين، غير أنه منذ مطلع التسعينيات على أثر ما شهدته المنطقة من تغيرات، ولاسيما ظروف احتلال العراق للكويت، والحرب ضد العراق ١٩٩١، التي نتج عنها انهيار التوازن الاستراتيجي الذي كان سائداً في الخليج في السبعينيات والثمانينات، بدأت هذه العلاقات، تأخذ حيزاً مهماً من النقاش السياسي والاستراتيجي في اليابان والمنطقة، على حدٍ سواء، ووضحت هذه العلاقات موضع اهتمام الكثير من الخبراء والباحثين، ويقف وراء كل ذلك العديد من البواعث والمبررات، والتي يمكن تناولها بشيء من الإيجاز، فيما يلي:

أولاً- بواعث ومبررات الدول الخليجية:

لقد كانت منطقة الخليج العربي منذ القدم قد محط أنظار القوى الاستعمارية، إذ استعمرتها بريطانيا لمدة تزيد عن ١٥٠ عاماً، وبعد انسحابها منها فصح المجال لتشكّل أطماع قوة عالمية أخرى حلت محلها، وهي التي حرصت على الانفراد بإدارة شؤون النظام الإقليمي الخليجي لعدت عقود، ونعني بها الولايات المتحدة الأمريكية، عبر عددٍ من الاتفاقيات الاقتصادية والأمنية مع دول المنطقة⁽⁴⁰⁾. إلا أن الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وما ترتب عليه من تداعيات، أهمها فشل الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق أهدافها ومشروعها الشامل الذي بمقتضاه تم ذلك الغزو، قد أوجد نوازح الشك لدى دول الخليج في قدرة الولايات المتحدة على البقاء بوصفها القوة الوحيدة ذات القدرة على حماية أمن الخليج، ومن ثم كان لابد من البحث عن قوى جديدة، بما يسهم في إيجاد هيكل أمني إقليمي للمنطقة⁽⁴¹⁾.

من جهة أخرى فإن تطورات الأوضاع في المنطقة لاسيما بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في نهاية الثمانينيات، جاءت بكثير من المستجدات والتحديات، لدول الخليج في سبيل الحفاظ على أمنها واستقرارها، دفعت بها للبحث عن صيغ وتوازنات أمنية جديدة، مثل ظروف غزو العراق للكويت في آب ١٩٩٠، وما تلاه من تطورات زادت من حدة التوتر في المنطقة من جهة، وتنامي التدخل الغربي فيها من جهة أخرى، ولاسيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والحرب على الإرهاب، والاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣، والبرنامج النووي الإيراني وتداعياته على التوازن الأمني في المنطقة، فضلاً عن

^{٤٠} - محمود علي الداود، "عام ٢٠١٤ منطقة الخليج العربي والتحديات الإقليمية والدولية"، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة - بغداد، العدد (٢٨)، ٢٠١٤، ص ٤.

^{٤١} - اشرف محمد عبد الحميد كشك، "تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ عام ٢٠٠٣ دراسة في تأثير استراتيجية حلف الناتو"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد (٣٩٦)، شباط ٢٠١٢، ص ٥١.

تطورات الأوضاع الداخلية في العديد من الدول العربية منذ انطلاق شرارتها الأولى من تونس في نهاية عام ٢٠١٠، وما طرحته من تحديات أمنية بالنسبة لدول الخليج العربية⁽⁴²⁾.

كما أن الحضور الحالي والمتزايد لليابان وروسيا والصين والهند ودول أخرى، والتنافس فيما بينها على المنطقة، من أجل الحصول على المواد الأولية، ولاسيما النفط، والأسواق التجارية⁽⁴³⁾ أعطى لدول الخليج مجالاً أكبر لتوسع خياراتها في صياغة علاقاتها الأمنية والسياسية، بدلاً من الاتكاء على الغرب لوحده. من هنا أدركت دول الخليج أهمية بناء علاقات قوية وممتينة مع هذه الدول الآسيوية لاسيما مع اليابان وروسيا والصين، لأن ذلك من شأنه أن يفتح آفاقاً أوسع للاستثمار، ويكسر نظام القطب الواحد مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بشكل عام، ويدفع نحو مجالات جديدة لتنويع العلاقات الخليجية خصوصاً مع دول العالم⁽⁴⁴⁾.

كذلك فإن الاهتمام الإسرائيلي المتنامي بآسيا بوجه عام، والصين واليابان والهند بوجه خاص من أجل تعظيم مكاسبها هو أحد العوامل الملحة التي تفرض على الدول العربية عموماً، ودول الخليج في المقدمة منها، ضرورة المنافسة وعدم ترك الساحة خاوية أمام المد الإسرائيلي⁽⁴⁵⁾.

ولعل العامل الأبرز في الرغبة الخليجية لبناء علاقات استراتيجية مع اليابان يرجع الى إدراك الدول الخليجية لأهمية الدور الجديد لليابان على الصعيد الدولي، إذ تؤكد العديد من الدراسات على وجود مؤشرات لتنامي رغبة اليابان الى زيادة تعظيم دورها العالمي، والتخلي عن سياسة التبعية والانكفاء التي انتهجتها خلال العقود الماضية، وممارسة دور عالمي أكثر فعالية، وبما يتناسب مع عناصر قوتها، وذلك من خلال محاولاتها الانضمام الى مجلس الأمن، بتقديمها طلب الحصول على العضوية الدائمة منذ عام ١٩٩٤⁽⁴⁶⁾، والمشاركة في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، كمحاولة منها لكسر حظر المادة (٩) من الدستور

^{٤٢} -مریم سلطان لوتاه، أمن الخليج التحديات والرهنة والسيناريوهات المستقبلية، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٣)، ص ٨.

^{٤٣} -للمزيد من المعلومات حول حجم احتياجات هذه الدول من النفط خلال السنوات القادمة، ينظر: سعد حقي توفيق، "التنافس الدولي وضمان أمن النفط"، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد (٤٣)، ٢٠١١، ص ٦-٩.

^{٤٤} - فوزي حسن حسين، الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية، (بيروت: دار المنهل اللبناني لطباعة والنشر، ٢٠٠٩)، ص ١٦٢.

^{٤٥} - نصره عبد الله البسكي، اليابان والخليج: استراتيجية العلاقات والمشروع النهضوي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤)، ص ١٩.

^{٤٦} - غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ٢٠٠٠)، ص ٢١٨.

الياباني لعام ١٩٤٧ وارسال قوات يابانية خارج البلاد⁽⁴⁷⁾ ، وتولي مناصب دولية مهمة، لاسيما في صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الإغاثة الدولية، وكذلك مشاركتها في القضايا ذات الاهتمام العالمي، مثل حظر الانتشار النووي، ومكافحة الإرهاب⁽⁴⁸⁾.

إن هذه المؤشرات تؤكد الرغبة اليابانية في تبوء مكانة متقدمة على المستوى الدولي من أجل تحقيق منافسة دولية مع القوى الكبرى، ولبناء علاقات سياسية آمنة ومستقرة مع المجتمع الدولي، ولتحقيق نمو اقتصادي واستقرار اجتماعي على الصعيد الداخلي، وأخيراً استخدامها ورقة ضغط لحل النزاعات الدولية⁽⁴⁹⁾. من هنا كان من المهم للدول الخليجية الاستفادة من هذه التوجهات الجديدة لليابان والسعي من أجل بناء علاقات وثيقة معها، ولاسيما أن اليابان قدمت بعض المؤشرات التي تدلل على اهتمامها بمنطقة الخليج منها: زيادة النشاط الدبلوماسي الياباني في المنطقة، وزيادة حجم المعونات والمساعدات الإنسانية، ورفع حجم ونوع التبادل الثقافي، والتزام سياسة الحياد في القضايا الخلافية، والمساهمة بقوات حفظ السلام الدولية بأرسالها قوات غير قتالية الى منطقة الخليج العربي⁽⁵⁰⁾.

ثانياً- بواعث ومبررات اليابان

اتجهت اليابان بعد الحرب العالمية الثانية الى إعادة بناء اقتصادها الذي دمرته الحرب، وتحقيق معدلات نمو اقتصادي عالية تقارب المعدلات التي تحقّقها الدول الصناعية المتقدمة في العالم، وترتب على التطور الصناعي في اليابان الحاجة المطردة الى المواد الخام اللازمة للصناعات، وفي ظل النقص الحاد الذي تعانيه من المواد الخام المنتجة داخلياً فقد كان من الضروري اللجوء الى استيرادها من الخارج. وبعد أن كانت تحصل على معظم إمداداتها من البترول من الولايات المتحدة الأمريكية تحولت مع بداية عقد الستينات الى الاعتماد على البترول العربي وخاصة الخليجي⁽⁵¹⁾. وفيما بعد اصبحت شركاتهم الرئيسية منتجة للنفط في دول الخليج العربي، إذ اصبح لليابانيين نفط " الخفجي " وهي (شركة الزيت العربية المحدودة) سنة ١٩٦٣،

^{٤٧}-سعد حقي توفيق، النظام الدولي الجديد: دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص ١٨١.

^{٤٨}- بدر عبد العاطي، " اليابان والبحث عن دور عالمي جديد (الفرص والقيود) "، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (١٤١) يوليو ٢٠٠٠، ص ٣٣.

^{٤٩}-بيير بيارنيس، القرن ٢١ لن يكون أمريكياً، ترجمة: مدني قصري، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣)، ص ١١٠.

٥٠ - رضا محمد هلال، " السياسة اليابانية تجاه الشرق الأوسط عقب أحداث ١١ سبتمبر وحرب الخليج الثالثة"، مجلة

السياسة الدولية، العدد (١٥٤)، أكتوبر ٢٠٠٤، ص ص ٣٣٨-٢٤١.

^{٥١}-صلاح حسن محمد، السياسة الخارجية اليابانية تجاه الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، ١٩٨٢، ص ٤٣.

وكذلك امتيازات نفطية في أبو ظبي الإماراتية، وعليه توسعت المصالح النفطية اليابانية، في منطقة الخليج العربي خلال عشرة سنوات بين ١٩٦٥ و ١٩٧٥ وبدأت بالحصول على النفط لصالحها بعيداً عن نفوذ الشركات النفطية العالمية الأخرى التي كانت تتعامل معها في السابق⁽⁵²⁾. وعلى الرغم من أن اليابان استهدفت دائماً التقليل من المواد الخام المستخدمة في الصناعة، إلا أن الحاجة الى المواد الخام المستوردة ظلت في زيادة مطردة⁽⁵³⁾.

علاوة على زيادة الحاجة الى استيراد المواد الخام من الخارج، فقد ترتب على النمو الصناعي زيادة الحاجة الى أسواق خارجية لتصريف السلع والمنتجات اليابانية المصنعة، بسبب محدودية سوق اليابان⁽⁵⁴⁾، لذا فقد مثلت دول الخليج العربي بالنسبة لليابان أسواقاً مهمة لتصريف السلع والمنتجات اليابانية المصنعة. وقد كان لتعرض اليابان لكبوتها الاقتصادية في منتصف عقد السبعينيات، ونشوب الحرب العربية الإسرائيلية في أكتوبر ١٩٧٣ التي رافقتها زيادة في أسعار النفط، وزيادة الضغوط العربية على الدول المؤيدة لإسرائيل عبر سياسة حظر النفط، أن شعرت بمدى خطورة انقطاع امدادات النفط على اقتصادها بسبب سياستها التي كانت دائرة في الفلك الأمريكي المؤيد لإسرائيل، لذا سارعت الى صياغة سياسة يابانية جديدة تجاه قضية فلسطين والاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المجاورة، واصبحت السياسة اليابانية- التي كانت تتسم بعدم الاكتراث-تجاه القضايا العربية تتحو نحو محاولة استرضاء البلدان العربية، دون أن تقطع علاقاتها مع اسرائيل، وكان ذلك بأن أظهرت ميلاً نحو ترجيح مصالحها مع العرب على علاقاتها مع اسرائيل بأن شجعت شركاتها الكبرى على الامتنال لقرارات المقاطعة العربية، وحصرت علاقاتها التجارية والاقتصادية مع إسرائيل في أضيق الحدود⁽⁵⁵⁾.

من هنا بدأت اليابان تولي اهتماماً كبيراً لمنطقة الخليج العربي لتحسين ميزان مدفوعاتها مع دوله كجزء من برنامج اقتصادي يحاول النهوض بالاقتصاد الياباني، من خلال سياسة رفع حجم الاستثمارات

^{٥٢} - عبد الحكم سلمان وادي، "دراسة العلاقات اليابانية العربية"، أمد للإعلام، ٣٠/٤/٢٠١٤، على الموقع:

<http://www.amad.ps/ar>

^{٥٣} - Yutaka Kosai, The Era of High speed Growth in Japan, (Tokyo :University of Tokyo press, 1977), p.82.

^{٥٤} - علي سيد فؤاد النقر، السياسة الخارجية اليابانية دراسة تطبيقية على شرق اسيا، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠١)، ص ١٧.

٥٥ - مخلد عبيد مبييضين، "السياسة الخارجية اليابانية اتجاه المنطقة العربية خلال الفترة من ١٩٧٣ الى ٢٠٠٤"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد (٣٣)، العدد (٣)، ٢٠٠٦، ص ٥٢٠.

المالية، وحجم السلع التجارية، والتقنيات الحديثة في الدول الخليجية، والاهتمام بالشأن السياسي وأمن منطقة الخليج، الذي يضمن تدفق الواردات البترولية اللازمة للصناعات اليابانية⁽⁵⁶⁾.

كما أن اتجاه اليابان نحو الدول الخليجية جاء بسبب الموقع الجغرافي والاستراتيجي للخليج، الذي جعل كل دولة تبحث عن سيادة عالمية تهتم بهذه المنطقة⁽⁵⁷⁾، ولمواجهة المنافسة الشرسة من نمور جنوب شرق آسيا التي أصبحت منافساً كبيراً للشركات اليابانية على مناطق النفوذ، بعد أن كانت تمثل سوقاً مهمة للصناعات والصادرات اليابانية، فضلاً عن التنافس الشديد مع العملاق الاقتصادي الكبير، الصين، التي تجاوزت اليابان كثاني أكبر اقتصاد في العالم، والتي يتنامى حجم تجارتها باطراد مع العالم العربي، ومن المتوقع أن تصل إلى ٥٠٠ مليار دولار بحلول عام ٢٠٢٠، كما استطاعت الصين تكوين شراكات اقتصادية هائلة مع الدول الخليجية يصبح معها من الصعوبة على اليابان أن تنزعها بسهولة، إلا من خلال حضور⁽⁵⁸⁾ مباشر ونشط في الدول الخليجية

كما أن الأوضاع غير المستقرة التي أخذت تشهدها منطقة الخليج في الآونة الأخيرة، مما قد يهدد امدادات البترول الى اليابان، فرض عليها ضرورة التواجد العسكري في هذه المنطقة ولاسيما في المياه البحرية، من أجل حماية هذه الإمدادات، ومنع تعرضها لأي تهديد خارجي⁽⁵⁹⁾.

وعلاوة على كل ما تقدم شهدت اليابان في الآونة الأخيرة بروز التيار القومي المتشدد الذي يهدف إلى توسيع دور اليابان الاقتصادي والعسكري في العالم، إذ يرى مؤيدو هذا التيار ضرورة اضطلاع اليابان بدور بارز في الشؤون العالمية، بما في ذلك الشؤون السياسية والأمنية والاقتصادية، وان تصبح اليابان (دولة طبيعية كبرى)، قادرة على تحمل مسؤولياتها العالمية، وان تتعاون مع الدول الأخرى لتحقيق حياة مستقرة، وان تتخلص من تداعيات الحرب العالمية الثانية كافة، ومن القيود التي فرضت عليها، بما في ذلك تعديل الدستور والسماح بإعادة تسليحها ومشاركتها بجميع عمليات السلام التابعة للأمم المتحدة، سواء العسكرية منها أو غير العسكرية، وتسليح هذه القوات ليتسنى لها الدفاع النفس. كما ويؤكد مؤيدو هذا التيار في الوقت نفسه على ضرورة تمتين علاقات التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها حجر الأساس في الدفاع

^{٥٦} -حسام كمال الدين، "دول الخليج واليابان.. من التبادل التجاري الى الشراكة الاستراتيجية"، صحيفة الأهرام، العدد

(١٤١٥٠)، ١٤ ابريل ٢٠١٤: <http://www.ahram.org.eg>

^{٥٧} -ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية الدولية، سلسلة اطروحات الدكتوراه، العدد (٥٦)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، ص ٤٨-٤٩.

^{٥٨} -حسام كمال الدين، مصدر سبق ذكره.

^{٥٩} -"سفير اليابان: جئنا لإجراء مناورات تدريبية بحرية.. والتهديدات الإيرانية لإغلاق «مضيق هرمز» لا تهمننا"، صحيفة الرياض، العدد (١٦١٧٤)، ٥ أكتوبر ٢٠١٢.

عن اليابان ومساعدتها على القيام بدور بارز في الشؤون الدولية⁽⁶⁰⁾. وهذا يعني أن منطقة الخليج، مصدر البترول والطاقة والأسواق، من المرجح أن تكون من أهم المناطق التي ستحظى باهتمام هذا التيار. من خلال ما تقدم يمكننا القول أن هناك العديد من الدوافع التي تقف وراء الرغبة اليابانية في بناء علاقات متينة مع دول منطقة الخليج العربي، ولاسيما ما يتعلق منها بالجانب الاقتصادي، إذ ترى في دول هذه المنطقة اسواقاً واعدة للصناعات اليابانية، فضلاً عن كونها مصدراً لإمدادات البترول الذي تحتاجه هذه الصناعات، وبما أن هذه المنطقة تمر اليوم في حالة من عدم الاستقرار مع وجود حالة من التنافس الدولي فيها، وما قد يشكله ذلك من تهديد لهذه الإمدادات، فرض كل ذلك عليها ضرورة التواجد الفعال في هذه المنطقة من أجل حماية هذه الإمدادات وضمان عدم تعرضها لأي تهديد خارجي. نتيجة لكل ما تقدم أدرك الطرفان الخليجي والياباني أخيراً أهمية المضي قدماً من أجل المزيد من الارتقاء بعلاقاتهم لاسيما في بعديها الاقتصادي والأمني-العسكري واعطائها مديات جديدة متجاوزة عما كانت عليه خلال المرحلة السابقة.

المحور الثاني: الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية

مع التأكيد على أهمية الأبعاد الأخرى الجغرافية، والدبلوماسية، والثقافية، تتمثل الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية في بعدين أساسيين، هما البعد الاقتصادي، والبعد الأمني-العسكري، وفيما يلي بيان موجز عن أهم ما يشتمل عليه هذين البعدين. أولاً-الأبعاد الاقتصادية:

تعد اليابان من الناحية الاقتصادية واحدة من أكثر الدول تقدماً في العالم، ويحتل الناتج القومي الاجمالي لها المرتبة الثالثة على مستوى العالم⁽⁶¹⁾. كما وتعد ثالث قوة تجارية في العالم، ويسجل ميزانها التجاري ربحاً سنوياً، وذلك بتصدير المواد المصنعة، ووضع قيود جمركية على المواد المصنعة الأجنبية، وبذلك تساهم بـ ٧ بالمائة من التجارة العالمية⁽⁶²⁾.

وعلى صعيد التعاون الاقتصادي مع دول الخليج، الذي يعد من أهم ركائز منظومة العلاقات بين الجانبين، فإن التبادل التجاري يُعد أهم محاور هذا التعاون، إذ يلاحظ وجود زيادة مستمرة في حجم المبادلات التجارية بين دول الخليج واليابان، (وان كانت متذبذبة أحياناً نتيجة للتقلبات التي تشهدها أسعار النفط بعده

^{٦٠} - نغم نذير شاكر، " الوجود الياباني في العراق"، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد، العدد (٤٠)، ٢٠٠٩، ص ٩٤.

^{٦١} - William Nester, The Foundations of Japan, (London : Macmillan press, 1986), p78.

^{٦٢} - Makio Yamada, Japan-Gulf Relations in the Wider Asian Context, Gulf Research Center,

2013, p.7.-Issue No. 6, April

المكون الرئيس للصادرات الخليجية) فقد ظلت اليابان محتفظة -في أغلب المراحل- بموقعها كأكبر شريك تجاري لدول الخليج العربي، خاصة أقطار مجلس التعاون الخليجي؛ عبر نجاحها في أزاحت أوروبا لسنوات (63) عن هذا الموقع.

وبحسب تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية " أونكتاد" لهذا العام (٢٠١٥) فإن ١٧% من وقد صادرات دول الخليج تذهب إلى اليابان، أي ما يعادل نحو ١٠% من الناتج المحلي الإجمالي الخليجي وصل حجم التبادل التجاري بين الجانبين ما يقارب ١٦٥ مليار دولار في عام ٢٠١٤، ويشكل هذا ما نسبته ١١% من إجمالي حجم تجارة اليابان الخارجية. وتتصدر الإمارات الدول الخليجية من حيث حجم الصادرات إلى اليابان، إذ تمثل ٣٦% وهي تحتفظ بموقعها كثاني أكبر مصدر للبتترول لليابان بما نسبته ٢٥% من إجمالي وارداتها، فضلا عن التبادل التجاري غير البترولي بين البلدين بنحو ٤٠ مليار درهم. وقد ارتفع حجم هذا التبادل التجاري في النصف الأول من العام ٢٠١١ بنسبة ٢٣,٥%، ليصل إلى ٢٣,٧٤ مليار دولار، مقارنة بـ ١٨,٢ مليار دولار للمدة ذاتها من عام ٢٠١٠. وفي عام ٢٠١٣ بلغ حجم هذا التبادل ٥١,٢ مليار دولار (64). أما حجم التجارة الثنائية غير النفطية بين اليابان ودولة الإمارات فقد وصلت نحو ١٤,٦ مليار دولار خلال العام ٢٠١٣، ما يضع اليابان في المرتبة الثامنة كأكبر الشركاء التجاريين للإمارات التي تصدّر إلى اليابان الألومنيوم الخام، وخردة الألومنيوم، وخردة النحاس، وتستورد منها السيارات والمركبات واجزائها ولوازمها (65).

وبالنسبة للسعودية تعدّ اليابان ثاني أكبر شريك تجاري لها، حيث يبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين نحو ٤٥,٦ مليار دولار، وتمثل صادرات السعودية لليابان نحو ١٤% من إجمالي صادراتها للخارج، وفق صادرات المملكة لعام ٢٠١٠، ويعد النفط الخام ومنتجاته في هيكل السلع المصدرة لليابان، حيث شكلت ما نسبته ٩٩% من الصادرات السعودية لليابان، وأهم هذه الصادرات منتجات البتروكيميائية مثل الميثانول، والبولي إيثيلين، وكلورور الايثيلين (66).

٦٣- Yoshio Minagi, Japan and the Gulf: Balanced Business Relationship, and Thereafter, Gulf

2013.pp.10-12.-Research Center, Issue No. 6, April

٦٤- محمد عبدالرحمن العسومي، "الإمارات اليابان.. علاقات مميزة ومصالح متبادلة"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢١ أغسطس ٢٠١٤: <http://www.ecssr.com/>

٦٥- "اليابان تسعى لاتفاقيات تجارة حرة مع التعاون، صحيفة الاقتصادية، الأحد، ٧ يونيو ٢٠١٥ : على الموقع:

[/http://www.alkhaleej.ae](http://www.alkhaleej.ae)

٦٦- تقرير حول: "واقع وافاق العلاقات التجارية والاستثمارية بين المملكة العربية السعودية وإمبراطورية اليابان"، إدارة البحوث والدراسات الاقتصادية - مجلس الغرف السعودية، يناير ٢٠١٢، ص ٥.

وبالنسبة للواردات شهدت واردات المملكة من اليابان نمواً كبيراً خلال السنوات الخمسة الأخيرة، إذ شكلت تلك الواردات في المتوسط ما نسبته ٨,١٧% من إجمالي واردات المملكة من العالم⁽⁶⁷⁾.

كما تعد اليابان ثالث أكبر مصدر إلى الكويت بعد الولايات المتحدة وألمانيا، بينما الكويت خامس أكبر مصدر للبترول لليابان، إذ بلغ ٩٨,٧٠ مليون برميل عام ٢٠١٢، أما حجم التبادل التجاري بين البلدين، فقد وصل نحو ١٣,٣٩ مليار دولار عام ٢٠١٠⁽⁶⁸⁾.

أما بالنسبة لقطر فقد بلغ حجم التبادل التجاري بينها وبين اليابان عام ٢٠١٣، ما يقرب من ٤٢ مليار دولار، وفي العام نفسه، أصبحت اليابان واجهة التصدير الأولى ورابع أكبر مصدر لدولة قطر. وقد حظيت الطاقة بالنصيب الأكبر من التجارة بين قطر واليابان، إذ تظل قطر هي المصدر الأساس الذي يزود اليابان باحتياجاتها من منتجات الغاز الطبيعي السائل بنسبة تمثل ١٩%. وبصفة عامة، قامت قطر بتصدير ما قيمته ٤٠ مليار دولار من النفط والغاز إلى اليابان في عام ٢٠١٣، وهو ما يبلغ ٤٠% من الصادرات القطرية، أي ١٥% من الناتج، مما يجعل قطر الدولة الأكثر ارتباطاً بهذه الصادرات بين دول الخليج، ومن ناحية أخرى، تمثل السيارات والمركبات، أكبر واردات قطر من اليابان، فقد وصلت إلى ٢ مليار دولار عام ٢٠١٢⁽⁶⁹⁾.

وبالنسبة للبحرين تحتل اليابان المركز الثالث من حيث حجم التبادل التجاري مع البحرين، تتركز في قطاعات البتروكيماويات، والسيارات والإنشاءات، والتدريب، وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين اليابان والبحرين إلى حوالي ٣,٧ مليار دولار في ٢٠١١، عدا التجارة غير النفطية التي بلغت ٦١٠ ملايين دولار⁽⁷⁰⁾.

أما سلطنة عمان فقد وصل حجم التبادل التجاري بينها وبين اليابان إلى ٨,٨٣ بليون دولار في عام وجاءت السلطنة في المرتبة الثالثة كأكبر سوق للصادرات اليابانية بين دول الشرق الأوسط وشمال ٢٠١٣ إفريقيا، وأن أبرز صادرات السلطنة لليابان، النفط الخام والغاز الطبيعي المسال، وقد جاء النفط الخام في مقدمة الصادرات العمانية لليابان بنسبة ٥٧,٥٥% بقيمة ٣,٢ بليون دولار، إذ استوردت اليابان ٢٨,٧ مليون برميل من الخام العماني تقريباً. بينما جاء الغاز الطبيعي المسال في المرتبة الثانية من إجمالي

٦٧- المصدر نفسه، ص ٦.

٦٨- "٥٥ عاماً من العلاقات المتميزة بين الكويت واليابان"، الجريدة: <http://www.aljarida.com>

٦٩- "وزير الاقتصاد والتجارة يؤكد عمق ومتانة العلاقات التجارية القطرية اليابانية"، بوابة الشرق: <http://www.al-sharq.com>

[/sharq.com](http://www.al-sharq.com)

٧٠- حذيفة إبراهيم، "التحرك الخليجي نحو شرق اسيا يفتح آفاقاً أوسع للاستثمار"، صحيفة الوطن، ٢ نوفمبر ٢٠١٣:

[/http://www.alwatannews.net](http://www.alwatannews.net)

الصادرات العمانية لليابان بنسبة ٤٢,١١ % بقيمة ٢,٣ بليون دولار وبكمية بلغت ٤,٠٤ مليون طن متري. كما تصدر السلطنة لليابان الألمنيوم والكروم بنسب متفاوتة. وبالنسبة للواردات للسلطنة، جاءت وسائل النقل وقطع الغيار في مقدمة الواردات العمانية من اليابان بنسبة ٧٩,٦٤ % بقيمة ٢,٤٦ بليون دولار، تلتها السلع، والآلات، والأجهزة الكهربائية بنسبة ١٨,٧٦ % بقيمة ٥٨٠ مليون دولار، وذلك من إجمالي الواردات (71) من اليابان.

ويتمثل المسار الجديد لخيارات اليابان الاقتصادية في المنطقة، في تغليب الطابع الاستثماري، وتأسيس المشاريع المشتركة، إذ تمكنت من تنفيذ مئات المشاريع الهامة في هذا المجال^(٧٢). كما بدأت اليابان سياسة جديدة مع دول الخليج، تقضي بإنشاء مجمعات تخزين مشتركة للنفط في الجزر اليابانية، يمكن لليابانيين استخدامها في حالات الطوارئ، كما يمكن لدول الخليج الاستفادة منها في تسويق النفط في الدول المجاورة، في شرق وجنوب شرق آسيا^(٧٣).

وبإبرام مجموعة من اتفاقيات للتعاون النووي في الآونة الأخيرة، زادت قوة العلاقات اليابانية مع دول الخليج، ففي أيلول ٢٠١٣، وقّعت الكويت اتفاقية ثنائية مع اليابان للتعاون في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية وكان من المفترض أن يشمل نطاق عمل هذه الصفقة، - التي تم الغائها فيما بعد - والتي حدد لها مدة زمنية تمتد الى خمس سنوات، التدريب، والموارد البشرية، وتطوير البنى التحتية، وكذلك استخدام الطاقة النووية في توليد الكهرباء والتقنيات ذات العلاقة، وذلك حسب إرشادات المنظمة الدولية للطاقة الذرية. وخلال شهر كانون الثاني من العام ٢٠١٢، وقّعت دولة الإمارات العربية على مذكرة تعاون مع IAEA) اليابان لاستكشاف إمكانيات التطوير في مجال الطاقة النووية للأغراض السلمية⁽⁷⁴⁾.

المؤشرات السابقة تدل بوضوح على حجم التعاون الاقتصادي الكبير بين الدول الخليجية واليابان، كما تدل على أن مساراً جديداً قد بدأ للسياسة اليابانية في الخليج، مساراً قائماً على ادراك الأهمية الاستراتيجية والحيوية لهذه المنطقة وضرورة جعلها في صلب اهتمامات السياسة الخارجية اليابانية، من هنا سعت الى الانتقال في علاقاتها الاقتصادية مع دول الخليج من موقع المصدر والمستورد التقليدي، إلى موقع الشراكة الاقتصادية، بالمعنى النظامي.

^{٧١} - " عُمان واليابان تستعدان لتدشين مرحلة جديدة من العلاقات"، يونيو ٢٠١٤ :

[/http://www.azamn.com](http://www.azamn.com)

^{٧٢} - " تحديات جديدة تواجه العلاقات التجارية بين اليابان ودول الخليج"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،

ديسمبر ٢٠١٠: <http://www.ecssr.ac.ae> /

^{٧٣} - حسام كمال الدين، مصدر سبق ذكره

^{٧٤} - " تحديات جديدة تواجه العلاقات التجارية بين اليابان ودول الخليج"، مصدر سبق ذكره.

ثانياً: البعد الأمني-العسكري :

بموازاة تطوّر حضورها الاقتصادي المثير في المنطقة، دخلت اليابان على خط الأمن في الخليج من :⁽⁷⁵⁾ ثلاثة مداخل، هي)

أولاً: إرسال بواج حربية إلى غرب المحيط الهندي، مع بدء الحرب في أفغانستان.
وثانياً: إرسال قوات عسكرية إلى العراق في مهام غير قتالية في عام ١٩٩١ وعام ٢٠٠٣. وثالثاً: إرسال سفن حراسة إلى خليج عدن وبحر العرب لمواجهة القرصنة، وذلك منذ العام ٢٠٠٩
وكانت اليابان قد استطاعت بالفعل تطوير قواتها العسكرية التقليدية تدريجياً منذ بداية القرن الحادي والعشرين متجاوزة الحظر الدستوري، وتحت أسم قوات الدفاع الذاتي، والتي وصل عدد أفرادها الى (٢٥٢،٦٠٠) فرد بضمنهم الاحتياط⁽⁷⁶⁾ والتي يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

١- القوات الدفاع الذاتي البرية:

تتألف قوات الدفاع الذاتي البرية اليابانية من (١٦٠،٠٠٠) الف فرد ضمن الخدمة، تبلغ نسبة الضباط والمراتب ٦٥% من المجموع الكلي، مما يسهل امكانية زيادة عدد القوات اليابانية الى مليون جندي خلال أشهر⁽⁷⁷⁾، تقسم الى ٨ فرق عسكرية تمتلك (٩٠٠) مدفع ميداني و(١١٠٠٠) دبابة، منها (٩٢٩) دبابة متطورة حسب احصائيات عام ٢٠٠٥⁽⁷⁸⁾.

وتسعى اليابان وبالتعاون مع الولايات المتحدة الى تطوير نظام دفاعي يعمل بالصواريخ الموجهة من (، وطائرات m-5)، والصواريخ الباليستية العابرة للقارات نوع (XSSM-1) خلال تطوير صاروخ ارض جو ((FS-X بدون طيار، وطائرات (RF-1E)، وطائرات التجسس الالكتروني (F15مضادة للغواصات نوع (متعددة المهام بترخيص من الولايات المتحدة⁽⁷⁹⁾.

٢- قوات الدفاع الذاتي البحرية:

تظم القوة البحرية اليابانية في صفوفها (٤٤،٠٠٠) الف فرد مقسمين الى تشكيلاتها، التي تتكون من (٥) اساطيل متعددة الأغراض، تمتلك (٥٠) سفينة مدمرة، و (١٦) غواصة⁽⁸⁰⁾، فضلاً عن (٢٠٠) سفينة

٧٥- عبد الجليل زيد المرهون، "الخليج والدور الياباني الجديد": <http://www.aljazeera.net>.

٧٦- بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، (القاهرة: ميريث للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣)، ص ٢٢٩.

٧٧- بيير بيارنس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٠.

٧٨- تقرير الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية ٢٠٠٦، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٦)، ص ١١٥.

٧٩- بريجنسكي، الاختيار- السيطرة أم قيادة العالم، ترجمة عمر الايوبي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤) ص ١٣٠.

٨٠- فوزي حسن حسين، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.

سطح، و(٤٠) فرقاطة، والأف الزوارق السريعة المزودة بالطوربيد، وكاسحات الألغام⁽⁸¹⁾ وبذلك تسعى اليابان بامتلاكها هذه القوة البحرية من أجل حماية أراضيها ومياهها الإقليمية، وخط الملاحة الدولية وتجاريتها الخارجية⁽⁸²⁾.

٣- قوات الدفاع الذاتي الجوية:

تحرص اليابان على امتلاك منظومة دفاع جوي متقدمة للتصدي لأي اعتداء خارجي، وبذلك وصل عدد قواتها الجوية الى (٤٤،٦٠٠) جندي مقسمة على ٣٧ سرب متعدد الأغراض، تم تجهيزهم وتدريبهم بأحدث الاسلحة المتطورة⁽⁸³⁾، فقد بلغ عدد الطائرات التي يمتلكها سلاح الجو الياباني الى ٥٢٥ طائرة، منها ٢٠ طائرة انذار متطورة، فضلاً عن نشر شبكة انذار مبكرة لمراقبة الأجواء اليابانية، وثلاث تشكيلات من صواريخ ارض- جو متقدمة⁽⁸⁴⁾.

علاوة على ما تقدم أعلنت اليابان مؤخراً عن مجموعة من الصفقات المشتركة مع عددٍ من دول العالم، وهي العملية التي كانت ممنوعة بموجب حظر تصدير السلاح. فالمملكة المتحدة واليابان تخططان لتطوير التعاون بينهما في مجال صناعة الملابس الواقية من الحرب الكيميائية، وأستراليا تحتاج إلى التكنولوجيا اليابانية لتطوير الجيل القادم من غوصاتها الهجومية⁽⁸⁵⁾.

وبذلك احتلت اليابان المركز الأول على القارة الآسيوية والمستوى الرابع على مستوى العالم بعد الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وفرنسا، من حيث التجهيز والتدريب⁽⁸⁶⁾، كما أن لديها القدرة التكنولوجية التي توفر لها القدرة على امكانية التطوير الأسلحة النووية بالوقت الذي تشاء، لاسيما بعد ان وصلت نسبة الانفاق العسكري الـ ١% الى ٥٠ مليار دولار⁽⁸⁷⁾، ولكن التطور اللافت للنظر أن اليابان رفعت (وكالة الدفاع) الى مستوى وزارة الدفاع منذ يناير ٢٠٠٧ بعد ٦٠ عام من حلها، والأُن تتمتع الوزارة الجديدة بميزانية مستقلة بشكل أكبر من السابق عن مجلس الوزراء، ويعد هذا التطور الجديد في الرؤية اليابانية لمفاهيم الأمن القومي محاولة جديدة للعب دور عسكري وامني على الصعيد العالمي في القرن الحادي والعشرين⁽⁸⁸⁾.

٨١- بريجنسكي، الاختيار - السيطرة ام قيادة العالم، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.

٨٢- فوزي حسن حسين، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٦.

٨٣- بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٩.

٨٤- فوزي حسن حسين، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥.

٨٥- "عودة الجيش الياباني ومزيد من الصفقات العسكرية"، مايو ٢٠١٤، على الموقع: <http://altagreer.com>

٨٦- غسان العزي، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٤.

٨٧- بيير بيارنس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

٨٨- جريدة الشرق الأوسط، العدد (١٠٢٧)، ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٧.

وعلى المستوى الاجرائي فوّض تعديل دستوري في العام ٢٠٠١، حرس الدفاع الذاتي إرسال سفن حربية لمؤازرة الولايات المتحدة في عملياتها في أفغانستان، وتبع ذلك إرسال ثلاث قطع من بوارج الحراسة وفي .المدرعة، وقطعتين من سفن الإمداد، إلى المحيط الهندي لتنفيذ عمليات دعم لوجستي للقوات الأميركية العام ٢٠٠٣، نشرت اليابان حوالي ٦٠٠ جندي في مهمة غير قتالية في العراق، دامت بضع سنوات، وكانت تلك المرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية التي ترسل فيها اليابان جنوداً إلى منطقة لا تزال في حالة حرب⁽⁸⁹⁾.

على صعيد ثالث، قررت اليابان، في نيسان من العام ٢٠٠٩، المساهمة بطائرات مراقبة في الحملة الدولية ضد القرصنة في خليج عدن وبحر العرب، وأعلن حينها أن طائرتي استطلاع يابانيتين ستمكثان في قاعدة في جيبوتي، إلى جانب ١٥٠ من أفراد الطاقم والفرق المعاونة. وتوفر طائرات المراقبة اليابانية المعلومات لمدمرتين يابانيتين، ترافقان السفن التجارية اليابانية في المنطقة⁽⁹⁰⁾.

وفي التأصيل الاستراتيجي للتطورات، يمكن ملاحظة أن أمن الطاقة الياباني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمن الخليج، وذلك على مستوى الواردات والممرات الحيوية. وتستورد اليابان من الخليج ٧٥% من احتياجاتها النفطية، البالغة أربعة ملايين برميل يومياً. ويشكل هذا الخام ٣٥% من إجمالي النفط المار عبر مضيق إذ أكد .هرمز، وبهذا المعنى، تعدّ اليابان أكثر دول العالم ارتباطاً بأمن المضيق، بعد دول الخليج ذاتها مسؤول عسكري ياباني زار منطقة الخليج في مهمة عسكرية في أكتوبر ٢٠١٢ إن بلاده تضع أمن الممرات وقال العقيد "ياسو هيرو كواكامي"، قائد الفرقة ٥١ في البحرية اليابانية وقائد . المائبة في أعلى سلم أولوياتها كاسحتي الألغام "أوراغا" و"هاتشيجو"، إن لبلاده حضوراً مهماً في تأمين الممرات المائية التي تعد شريان الطاقة في العالم، ولفت كواكامي إلى حضور القوات البحرية اليابانية في بحر العرب وخليج عدن عبر وأكد كواكامي أن بلاده . سفينتين وطائرتين لتأمين السفن التجارية وناقلات النفط من القرصنة الصوماليين تقوم بعمل مباشر من أجل تأمين السفن من القرصنة، ولا تكتفي بالدور اللوجستي في هذا الشأن⁽⁹¹⁾. كما أكد أن بلاده تقوم بدور عسكري غير مباشر في منطقة الخليج، عبر المناورات المشتركة الدولية لمسح الألغام وتطهير مياه الخليج منها، كما تقيم تدريبات عسكرية مع نظيراتها من القوات البحرية الخليجية، وعلى رأسها البحرية الملكية السعودية، إذ يتم فيها تدريب العسكريين في الخليج على تطهير المياه من الألغام البحرية، مضيفاً: إن هذه المناورات والتدريبات البحرية مستمرة ودورية، بحيث تقوم اليابان بدورها في أمن

^{٨٩}- عبد الجليل زيد المرهون، مصدر سبق ذكره.

^{٩٠}- عبد الجليل زيد المرهون، "اليابان وخياراتها الإقليمية"، صحيفة الرياض، العدد (١٥٣٩٧)، ٢٠ أغسطس ٢٠١٠:

[/http://www.alriyadh.com](http://www.alriyadh.com)

^{٩١}- عبيد السهيمي، "قائد عسكري ياباني: تدريب البحرية السعودية جزء من التزامنا بأمن الخليج"، الشرق الأوسط، العدد (١٢٣٦٥)، ٥ أكتوبر ٢٠١٢: [/ http://archive.aawsat.com](http://archive.aawsat.com)

الخليج عبر نقل خبراتها إلى القوات الخليجية، دون تقديم التقنيات العسكرية في هذا الجانب، إذ تحظرها وقال كواكامي: " إن العلاقات السعودية -اليابانية يجب أن تتوسع في مجال . القوانين اليابانية حالياً⁽⁹²⁾ الصناعي، وخاصة الصناعة العسكرية"⁽⁹³⁾، إلا أنه قال إن هذه الخطوة تحتاج إلى قرار سياسي⁽⁹⁴⁾ وهناك نحو أربع سفن يابانية عملاقة تعبر مضيق هرمز يومياً، متجهة إلى السواحل اليابانية، في خط ملاحى يصل طوله إلى ٧٠٠٠ ميل بحري. وتشكل هذه الناقلات-وفقاً لتقدير باحثين يابانيين- صفاً دائماً من ٩٠ ناقلة، يبدأ أولها في هرمز، وآخرها في موانئ اليابان. وقد أطلق باحثون يابانيون دعوات لبلادهم لأن⁽⁹⁵⁾ تساهم على نحو مباشر في جهود حفظ الأمن البحري في مضيق هرمز والخليج العربي خلاصة القول، إن الخليج العربي قد بات موضع تركيز ياباني غير مسبوق في حجمه ونوعيته، لاسيما في البعدين الاقتصادي، والأمني-العسكري. وإن الدور الياباني الجديد له دلالاته البالغة ذات الصلة بمستقبل هذه المنطقة وموقعها في الجيوبوليتيك الدولي.

المحور الثالث: الآفاق المستقبلية للعلاقات الخليجية اليابانية

إن استشراف مستقبل العلاقات الخليجية-اليابانية، لاسيما ما يتعلق منها بالبعد الاقتصادي، والأمني-العسكري، يتطلب منا التعرف أولاً على التحديات التي تواجه هذه العلاقات، وثانياً على الفرص المتاحة أمام كل من دول الخليج واليابان لتطوير علاقتهما الاستراتيجية حاضراً ومستقبلاً.

أولاً:- التحديات

تتعدد المعوقات والتحديات التي تواجه العلاقات الخليجية اليابانية، وتحد من إمكانية إقامة شراكة استراتيجية بينهما، فهناك تحديات تأتي من البيئة الداخلية لكل من دول الخليج واليابان، وأخرى من البيئة الإقليمية والدولية، ويمكن الإشارة الموجزة لأهم هذه التحديات، فيما يلي:

١- التحديات الداخلية:

إن علاقات اليابان بالمنطقة العربية عموماً، ومنها منطقة الخليج ظلت محكومة في حدود ضيقة وصفها بعض الباحثين بمقولة ((النفط العربي مقابل السلع اليابانية)) ولم يشارك صناع القرار سواء الخليجيين أم اليابانيين طوال العقود الأربعة الماضية في تغيير هذا الواقع الا بصورة طفيفة، ومرد ذلك أن شعاراً تجارياً بحثاً لا يؤسس لإقامة شراكة استراتيجية متطورة في عصر العولمة، وقد أثر ذلك سلباً في صناعة القرار السياسي الياباني السليم تجاه شعوب المنطقة، فبقي قادة اليابان يقيسون مصالح اليابان مع الشعوب العربية بحجم التبادل التجاري والتوظيفات المالية فقط، دون الاهتمام بالجوانب الأخرى من

٩٢- عبيد السهيمي، مصدر سبق ذكره.

٩٣- المصدر نفسه

٩٤- المصدر نفسه.

٩٥- عبد الجليل زيد المرهون، "الخليج والدور الياباني الجديد"، مصدر سبق ذكره.

العلاقات⁽⁹⁶⁾. ويبدو أن عدم امتلاك اليابان الخبرة الكافية في شؤون هذه المنطقة يعد من أهم العوامل التي تقف حائلاً دون تطوير علاقاتها مع دولها وشعوبها.

كما أن تبعية اليابان للسياسة الأمريكية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، يجعل من الصعب عليها تبني سياسة خارجية من شأنها الاضرار بالمصالح الأمريكية أو تهديدها، لاسيما في منطقة الخليج، التي تعد من أهم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، لذا فإن الخيارات اليابانية في هذه المنطقة ستظل محكومة بالرؤية الأمريكية لهذه المنطقة، والرؤية الأمريكية لا ترغب بأي قوى تنافسها فيها حتى ولو كانت اليابان⁽⁹⁷⁾. علاوة على ما تقدم تواجه اليابان مشاكل داخلية لعل أبرزها: افتقارها للإرادة المستقلة لإدارة شؤونها، وان المجتمع الياباني مجتمع سائر نحو الشيخوخة (إذ يبلغ عدد الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاماً أو أكثر ما يقارب ٢٨٦٣ مليون شخص، أو ما نسبته ٢٥% من إجمالي السكان، ومن المتوقع ان تصل هذه النسبة في عام ٢٠١٨ الى ٤٠%)⁽⁹⁸⁾، ووجود رأي عام في اليابان لا يحبذ الانغماس في المشاكل الدولية، ولا يرغب في أن تصبح اليابان دولة عسكرية⁽⁹⁹⁾، وانما يجب ان يقتصر دورها على تحقيق التنمية على مستوى العالم في المجالات الاقتصادية والاجتماعية⁽¹⁰⁰⁾.

^{٩٦}- عوض عثمان، "آليات تطوير العلاقات الاقتصادية الخليجية - اليابانية"، مركز أراء حول الخليج، كانون الأول ٢٠٠٧:

[/http://www.araa.ae](http://www.araa.ae)

^{٩٧}- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج٢، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بلا تاريخ)، ص ١٩٧.

^{٩٨}- ينظر: غسان العزي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٢٠-٢٢٢، كذلك: "اليابان مجتمع يسرع نحو الشيخوخة"، جريدة اليوم، العدد (١٠٩٥٣)، ١١ يونيو، ٢٠١٣.

^{٩٩}- فعلى سبيل المثال سبب قرار إرسال جزء من قوات الدفاع الذاتي اليابانية إلى العراق (٢٠٠٤-٢٠٠٦) إشكالية كبيرة لدى الرأي العام بعد أن استغللتها المعارضة في كونها خطوة تتعارض مع ما تضمنه دستور البلاد السلمي، وقد تم سحب هذه القوات بتاريخ ١٧/٧/٢٠٠٦. ينظر: وليم اشعيا، النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، ٢٠٠٨، ص ١٠٤. وفي احدث استطلاع رأي أجرته وكالة أنباء "كيودو" اليابانية في حزيران ٢٠١٥، أظهر أن ٦٠ في المائة من نسبة المشاركين فيه لا يريدون تغيير "الدستور الياباني"، من أجل تخفيف القيود المفروضة على تحركات القوات المسلحة واستخدامها للأسلحة، حيث تمنع المادة التاسعة من الدستور اليابان من إرسال جيشها إلى الخارج للمشاركة في أي عمل عسكري، ينظر: "استطلاع رأي: ٦٠ في المائة لا يرغبون في تغيير الدستور الياباني"، على الموقع: <http://www.egynews.net>

^{١٠٠}- رياض الصمد، مصدر سبق ذكره، ص ص ٧٩-٨٣.

لكن المسؤولية في عدم تطوير هذه العلاقات لا تقع على عاتق اليابانيين بمفردهم، بل على صانعي القرار السياسي في بلدان الخليج العربي أيضاً، فقد استفاد اليابانيون كثيراً في علاقاتهم الاقتصادية، وحتى العسكرية، مع دول الشرق الأوسط مثل تركيا وإيران، وأقاموا علاقات اقتصادية وعسكرية متطورة مع إسرائيل⁽¹⁰¹⁾ فضلاً عن علاقاتها الاستراتيجية الثابتة مع الدول الأمريكية والأوروبية. في حين أنه رغم وفرة المصالح اليابانية في بلدان الخليج إلا أنه لم تتم الاستفادة من التكنولوجيا اليابانية المتطورة لإقامة مصانع للسيارات، أو الأدوات الكهربائية، أو المواد الطبية، أو صناعة الكمبيوتر أو غيرها، ولم تعتمد البلدان الخليجية سياسة تصنع عقلانية لتوطين التكنولوجيا اليابانية، واستخدامها في بناء نهضة صناعية هي بأمر الحاجة لها⁽¹⁰²⁾. ومن الناحية العسكرية يبدو أن بعض الأنظمة السياسية الخليجية لا تهتم كثيراً في تطوير الدور الياباني في منطقة الخليج، وذلك لإدراكها بمحدودية القدرات العسكرية اليابانية إذا ما تم قياسها بقدرات دول أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو روسيا أو الصين⁽¹⁰³⁾.

علاوة على ما تقدم تعاني دول الخليج من تحديات داخلية، قد تقلل كثيراً من رغبة اليابان في إقامة شراكة استراتيجية معها، مثل: مسألة الديمقراطية، حقوق الإنسان، حقوق العمال الأجانب، الضعف والقصور في البنية الاقتصادية، غياب الحوافز الاقتصادية الضرورية للنمو والتوظيف، عدم وجود تشريعات استثمارية متطورة، الإرهاب والعمليات التخريبية⁽¹⁰⁴⁾.

٢- التحديات الخارجية:

تواجه العلاقات الخليجية اليابانية عدة تحديات على الصعيد الخارجي، في ظل وجود قوى دولية تتنافس وتتصارع فيما بينها من أجل كسب النفوذ في منطقة الخليج ذات الأهمية الاستراتيجية الدولية، يمكن الإشارة الى أبرزها بما يلي:

أ- الولايات المتحدة الأمريكية:

تحتفظ الولايات المتحدة الأمريكية، كما هو معروف بعلاقات جيدة مع منطقة الخليج العربي، وقد سعت من خلال استراتيجياتها الحفاظ على أمن هذه المنطقة لأهميتها البالغة للأمن القومي الأمريكي خاصة،

^{١٠١} - هاني الياس خضر وصفاء خليل كاظم، "العلاقة بين اليابان واسرائيل من النواحي الاقتصادية والتقنية والدبلوماسية"، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (١٦)، كانون الأول ٢٠١٢، ص ٩-١٠.

^{١٠٢} - "مراجعات تكتيكية: أبعاد السياسة الأمريكية تجاه أمن الخليج"، الأهرام، يناير ٢٠١٤:

[/http://digital.ahram.org.eg](http://digital.ahram.org.eg)

^{١٠٣} - محمد ابراهيم دسوقي، "اليابان تبحث عن مستقبلها"، كراسات استراتيجية، العدد (١٠٣)، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠١، ص ٢٢.

^{١٠٤} - عزوز مقدم، "المخاطر والتحديات التي تواجهها دول مجلس التعاون"، صحيفة الوسط، العدد (٨٣٦)، الاثنين ٢٠

ديسمبر، ٢٠٠٤: <http://www.alwasatnews.com>

والدول الغربية عامة، لذا كانت تسعى دوماً الحيلولة دون ظهور قوة إقليمية أو دولية من شأنها تهديد المصالح الغربية في هذه المنطقة. ولتحقيق هدفها هذا فقد تنوعت السياسات الأمريكية تجاه الأطراف الإقليمية، سواء بالاحتواء المزدوج، أم بالغزو المباشر والإطاحة بنظم رأتها تمثل تهديداً مباشراً لمصالحها الجوهريّة في هذه المنطقة⁽¹⁰⁵⁾.

وعلى الرغم مما يتردد من حديث في الآونة الأخيرة عن ظهور النفط الصخري في الولايات المتحدة، وما قد يمثله ذلك من إمكانية أن يكون بديلاً عن نـفـط المنطقة⁽¹⁰⁶⁾، فإن المهم هو مدى انعكاس ذلك على سياسة الولايات المتحدة تجاه أمن الخليج العربي. وفي هذا السياق، يرى " أنتوني كوردسمان"، أحد الخبراء في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بالولايات المتحدة، أن استقلال الأخيرة في مجال الطاقة لا يعني تراجع الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج، بل إن الولايات المتحدة سوف تسعى لأن يكون لها حضور أمني في منطقة الخليج العربي، من خلال تعزيز علاقاتها مع دول مجلس التعاون، والحلفاء الآخرين، وسوف تسعى على المدى البعيد لخلق إطار أمني متعدد الأطراف يؤسس على التعاون، وليس التنافس الدولي⁽¹⁰⁷⁾. وهذا يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال تعد منطقة الخليج منطقة مصالح لها على درجة كبيرة من الأهمية، لذا سوف لا تسمح لأي طرف منافستها فيها، حتى لو كانت اليابان الحليف المهم التي ترتبط معه بعلاقات متميزة.

ب- الصين:

مع سعي الصين في الآونة الأخيرة إلى توسيع مصالحها العالمية، جرى الاهتمام بمنطقة الخليج عموماً ودولها النفطية خاصة. وتعود أهمية العلاقات الخليجية-الصينية إلى ضخامة الاقتصاد الصيني، واستهلاك الصين المتنامي للنفط والغاز الخليجي، وكون أسواق الجانبين واسعة وقابلة لاستيعاب منتجات الطرف

Developing an Agenda for security studies in the Gulf Regional security ،¹⁰⁵ -Ashraf Keshk paper presented for models proposed for the Gulf region (Analysis of GCC Iran interactions), Cambridge university ,2010,p.3.

١٠٦- رجحت شركة « بي بي» الأمريكية أن يرتفع إنتاج النفط الصخري الأمريكي بحلول عام ٢٠٣٠ إلى نحو خمسة ملايين برميل يومياً، وفق (كريستوف روهي)، كبير الاقتصاديين في الشركة النفطية العملاقة، الذي توقع أن تشكل زيادة الإنتاج الأمريكي طاقة إنتاجية عالمية تقدر بنحو ستة ملايين برميل يومياً. ينظر: وليد خدوري، "البتروال الصخري وفرص الاستقلال الطاقوي للولايات المتحدة الأمريكية"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير ٢٠١٣، ص ٨٥.

A-¹⁰⁷، Cordesman ،ntony H ،January ،CSIS ،The Myth Or Reality of Us Energy Independence ، 2013.

الأخر، فضلاً عن أهمية الاستثمارات الخليجية الصينية المشتركة، وما يمكن أن تحققه من فوائد كبيرة للجانبين في ظل الوفرة المالية لدول الخليج العربية، وزيادة معدلات التنمية، وتحقيق الصين نجاحات وقفزات اقتصادية غير مسبوقة بين الاقتصادات الصاعدة، إذ تبلغ قيمة هذه الاستثمارات ما يقارب ٥٠ مليار دولار^(١٠٨).

ومن الجدير بالذكر أن الصين ثالث أكبر دولة تجارية في العالم، وأن اقتصادها يقف في المرتبة الثانية عالمياً، وتعد الدولة الثانية بعد اليابان من حيث امتلاك الاحتياطيات النقدية، والتي تقف كأكبر دولة تستحوذ على الاحتياطيات النقدية وخاصة الدولار، ومن المتوقع أن تتفوق على الولايات المتحدة كأكبر اقتصاد بحلول عام ٢٠١٧^(١٠٩).

إن حركة التجارة بين الجانبين الخليجي والصيني، حققت ارتفاعاً منذ عام ١٩٩١، إذ بلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين في العام نفسه ١,٥ مليار دولار، سرعان ما ارتفع الى ٧٠ مليار دولار في عام ٢٠٠٨، منها ٤٢ مليار دولار للصادرات الخليجية، و ٢٨ مليار دولار للواردات الصينية^(١١٠).
إما التعاون في مجال الطاقة فهو الأكثر حضوراً في العلاقات الخليجية- الصينية، فالصين ثاني أكبر مستهلك للطاقة في العالم، وتستورد أكثر من نصف وارداتها النفطية من منطقة الخليج، ودول الخليج العربية حالياً هي أكبر مصدر للنفط إلى الصين. ومن المتوقع أن تكون الصين بحلول عام ٢٠٣٠، أكبر سوق للصادرات النفطية الخليجية، متجاوزة الولايات المتحدة الأمريكية واليابان. والحقيقة أن دول الخليج باتت تنظر إلى الصين كسوق ضخمة ليس فقط لصادراتها من النفط الخام، وإنما أيضاً لمنتجاتها من البتروكيماوية والصناعات المعدنية، وهما القطاعان اللذان تتوسع دول الخليج فيهما بشكل كبير في ظل استراتيجية طويلة المدى لتنويع اقتصاداتها^(١١١).

إن العلاقات الاقتصادية الخليجية- الصينية علاقات تبادلية وثيقة، فمنطقة الخليج العربي إحدى أهم البقاع الرئيسية في العالم لتصدير الطاقة (النفط- الغاز)، والصين ثاني أكبر مستهلك للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فمن المنطقي ان تكون مثل هذه العلاقة تشكل تحدياً أمام تطوير العلاقات الخليجية اليابانية. ذلك أن تجاوز الصين لليابان ك ثاني أكبر اقتصاد في العالم، فإن منطقة الخليج في

^{١٠٨} - بسمه عبد المحسن، قراءة في العلاقات الخليجية-الصينية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية:

www.hcrsiraq.org/

^{١٠٩} - "Naser Al-Tamimi, ASIA-GCC Relations: Growing Interdependence", Analysis No. 179, June 2013, p.2.

^{١١٠} - بسمه عبد المحسن، مصدر سبق ذكره.

^{١١١} - المصدر نفسه.

الطريق لتكون ساحة التنافس للعملاقين الآسيويين. ويصبح من الصعب على اليابان أن تزدهر على أرض ازدهرت فيها الشركات الصينية العملاقة، التي نمت بقوة في السنوات الأخيرة في منطقة الخليج، مما أكسب الصين ميزة الحضور الأول^(١١٢).

عليه فإن هذا الحضور الصيني الفاعل سوف يشكل تحدياً حقيقياً أمام قدرة اليابان على بناء علاقات استراتيجية، ولاسيما في بعدها الاقتصادي، مع دول الخليج، خصوصاً في ظل التقارب المفاهيمي والقيمي والديني بين الصين والعرب، فضلاً عن التاريخ الطويل من العلاقات التجارية المتبادلة بين الطرفين.

ج - إيران:

كانت إيران ولا زالت حريصة على فرض هيمنتها في منطقة الخليج، والتأكيد من أن لها دوراً أساسياً في توجهات المنطقة وسياساتها^(١١٣). ومن هنا فإن امتلاك إيران للسلاح النووي سيكون الغرض الأساسي منه هو فرض الهيبة والتأثير في دول المنطقة بمزيد من الهيمنة والردع والضغط المختلفة. كما ستستثمر هذه القدرة للتأثير بقرارات منظمة الأوبك، وفي الحرص على التواجد في التكتلات الإقليمية بأنواعها، كما ستستخدمها لإعاقه أي تواصل فعلي بين دول الخليج العربي وبقية دول العالم، إذا ترى مثل هذا التواصل موجهاً ضدها ومستهدفاً أمنها^(١١٤).

إن تمكن إيران من تطوير سلاحها النووي سيجعلها القوة الإقليمية الأولى في منطقة الخليج وحتى في المحيط العربي، ولاشك أن هذا التزايد في القوة الإيرانية، وبمباركة القوى الكبرى، على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، سيجعل منها أحد أهم مصادر التهديد في المنطقة. فإصرارها على احتلال الجزر الخليجية، وتدخلها في الشؤون الداخلية لدول الخليج من خلال إثارة الأقليات الشيعية في الخليج، وتهديداتها المستمرة للبحرين، وتحريض المواطنين من الشيعة على الاحتجاجات المتطرفة، والمطالبة بإسقاط النظام الملكي، واخيراً تدخلها في اليمن ودعمها للحوثيين، كل ذلك شكل تهديداً حقيقياً لدول المنطقة^(١١٥).

كما أن الاستراتيجيات الأمريكية العسكرية والسياسية الجديدة، كما يرى بعض المحللين، تميل إلى الانسحاب من الشرق الأوسط، والاتجاه شرقاً نحو الصين وما حولها، وإحياء وكالات لدول كبيرة في ما يجعل دوائر عديدة ترى أن طهران ستكون أكثر^(١١٦) المنطقة للحفاظ على التوازنات السياسية والعسكرية)

^{١١٢} - حسين عبد الله، "المخاطر المحيطة بنفط الخليج"، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٧١)، ٢٠٠٨، ص ٣٥.

^{١١٣} - يوسف خليفة اليوسف، مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط والقوة الأجنبية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١)، ص ٣٠٨-٣٠٩.

^{١١٤} - Takeyh, Hidden Iran: paradox and power in the Islamic Republic. p.143.

^{١١٥} - محمد بن صنيان، "مستقبل الأنظمة الخليجية والمتغيرات الإقليمية والدولية": <http://www.ahlanse.com/>

١١٦ - عبد العزيز بن عثمان بن صقر، الخليج في عام ٢٠١٤ - ٢٠١٥ الاتحاد الخليجي العربي هو المستقبل، (جدة: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠١٥)، ص ٩.

إفادة لواشنطن من عواصم عربية أخرى، وما يحمله هذا التوجه من تقليص نفوذ تقليدي لعواصم عربية مثل لذا فإن إيران تشكل عائق حقيقي أمام دول الخليج في أي مسعى أو طموح لها في بناء .الرياض والقاهرة⁽¹¹⁷⁾ علاقات ذات أهمية مع دول العالم الهدف من ورائها ضمان أمنها واستقرارها خصوصاً مع اليابان، لاسيما في ظل تسارع وتيرة التوتر بين إيران ودول الخليج العربية، ومع احتفاظ اليابان بعلاقات طيبة مع إيران⁽¹¹⁸⁾، ستكون قدرة اليابان على تحقيق نوع من التوازن في علاقاتها مع جانبي الخليج أمراً تعترضه بعض الصعوبات.

ثانياً - الفرص

تؤدي اليابان اليوم دوراً أكثر فاعلية في النظام العالمي الجديد، وهناك دراسات تؤكد على أن القرن الحادي والعشرين سيكون قرناً أسيوياً بامتياز تؤدي فيه اليابان دوراً اقتصادياً مهماً الى جانب الصين والهند وكوريا وباقي دول النمور الآسيوية. ومنذ مطلع هذا القرن ظهر تطور ملحوظ في علاقات اليابان مع دول الشرق الأوسط، ولاسيما الدول الخليجية، يشير الى عمل منظم للاستفادة من علوم اليابان وتقنياتها العالية لتطوير البنى الاقتصادية والعلمية في هذه البلدان، وتجاوز مقولة ((النفط العربي مقابل السلع اليابانية)) وهي تؤشر الى أن المصالح التي تجمع اليابانيين مع الشعوب العربية باتت تتجاوز الأطر الاقتصادية الضيقة لتطور مختلف الجوانب العلمية والثقافية والفنية والإعلامية والإنسانية والأمنية، وهي مصالح كبيرة ومتنوعة تساعد صناع القرار في اليابان على بناء سياسة يابانية أكثر توازناً مع بلدان الشرق الأوسط، تقوم على الاحترام المتبادل بين الشعوب وضمان المصلحة المشتركة لكلا الجانبين.

يأتي هذا في الوقت الذي تتضارب فيه المصالح الأمريكية والخليجية في المنطقة، ما يؤشر إلى بداية مرحلة من التصعيد، والتوتر المحتمل قد يؤدي لاتخاذ قرارات استراتيجية وعسكرية أحادية الجانب، بعد عقود تفوق فيها القرار والإدارة والقيادة الأمريكية، وذلك في ظل استمرار سعيها لتحقيق سياساتها وأهدافها بالمنطقة، بتعميق أبعاد تحالفها مع إيران على حساب تهديد دول الخليج، وأمنها ومصالحها العليا والحيوية، تهديداً مباشراً يضرب الأمن القومي الخليجي في العمق⁽¹¹⁹⁾. فحسب " أنتوني كوردسمان" رئيس مجلس آرلي بيرك للدراسات الاستراتيجية والدولية: "أن لدى دول الخليج مخاوف كبيرة جداً من العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران، وبالتالي من المستبعد أن تعود العلاقات الاستراتيجية بين الطرفين لما كانت عليه في السابق، بسبب

¹¹⁷-إميل أمين، " من روزفلت الى أوباما: قراءة موضوعية في أبعاد العلاقات السعودية الأمريكية"، معهد العربية للدراسات:

[/http://studies.alarabiya.net](http://studies.alarabiya.net)

١١٨- مياتا أوسامو، " سياسة اليابان اتجاه ايران": [/http://www.nippon.com](http://www.nippon.com)

١١٩- " مستقبل العلاقات الخليجية الأمريكية"، صحيفة شؤون خليجية: [/http://alkhaleejaffairs.org](http://alkhaleejaffairs.org)

اختلاف الرؤى والتوجهات بين الطرفين، وتمسك كل طرف بمواقفه تجاه القضايا محل الخلاف في المنطقة⁽¹²⁰⁾.

وعليه فإن بإمكان دول الخليج واليابان استغلال الفرصة لبناء علاقات استراتيجية بينهما في الجانب الاقتصادي والأمني-العسكري، لا سيما وأن دور الولايات المتحدة الأمريكية، اللاعب الرئيس حتى الآن في أمن الخليج، يواجه تحديات ومعضلات جمة بعد انسحاب القوات الأمريكية من العراق. وفي دراسة صادرة عن "مركز نيكسون للأبحاث" الأمريكي في نوفمبر ٢٠٠٩، جاء فيها أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تكون غير مستعدة، وغير قادرة، على الاستمرار في توفير الأمن في الشرق الأوسط، في إشارة إلى أن الصين أو اليابان قد تقوم بهذا الدور⁽¹²¹⁾.

وبالنسبة للقوى الأخرى المنافسة فإن لدى كل من دول الخليج واليابان من الامكانيات ما يؤهلها لبناء شراكة استراتيجية، لاسيما وأن التكنولوجيا ستلعب في المستقبل دوراً أساسياً في تحديد طبيعة ومستقبل العلاقات الدولية، وبما ان اليابان دولة متأققة في انتاج التكنولوجيا المتقدمة لذا سيكون بمقدورها أن تلعب دوراً فعالاً في هذا الشأن. ذلك أن هذه التكنولوجيا المتطورة التي تملكها اليابان ستمكنها من استخدام المكائن والآلات المتطورة تكنولوجيا ذات الدقة العالية في العمل، الأمر الذي يعطي للسلعة اليابانية صفة الجودة والمواصفات العالية، فضلاً عن أن التطور التكنولوجي يمكن من انتاج سلعة متطورة أكثر وبكلفة أقل بسبب عامل الابتكارات المتسلسلة والبحث والتطور العلمي، مما يعطي للسلعة اليابانية صفة المنافسة العالمية بوصفها متميزة تكنولوجيا وبأسعار تنافسية⁽¹²²⁾.

علاوة على ما تقدم فإن التكنولوجيا اليابانية لها القدرة في تحويل امكانياتها المدنية الى القطاع العسكري، لاسيما في الطاقة النووية، والقدرة على استخدام تكنولوجيا الفضاء في الصراعات المحتملة مستقبلاً بالاعتماد على الأقمار الصناعية والأسلحة الذكية، وهو ما تتفوق به على غيرها من الدول لاسيما الصين⁽¹²³⁾.

- المصدر نفسه. 120

http://alwafd.org/ - واقع ومستقبل العلاقات الخليجية - الصينية"، صحيفة الوفد، يناير ٢٠١٢: 121

-ايلاف راجح هادي، مستقبل الدور العالمي لليابان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية-جامعة النهدين ، 122

٢٠٠٦، ص ١٦٤.

- ايلاف راجح هادي، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٦٤-١٦٥. 123

ويمكن أن نشير إلى أن نقاشاً وطنياً قد أثير، منذ مطلع الألفية الثالثة، حول إعادة تعريف دور اليابان ، وتوج في الساحة الدولية، وهو ما ترجم في التحليل الأخير بإعادة تعريف للقوة الأمنية اليابانية، حجماً ودوراً (124). النقاش المتواصل بتعديلات دستورية أقرت بالمعطى الجديد وشرعته

وقد بدأت المحظورات التي تنص عليها المادة التاسعة من الدستور الياباني في الاضمحلال التدريجي، وكانت هذه العملية قد بدأت بشكل رمزي في العام ١٩٨٧، عندما تجاوزت الميزانية اليابانية للدفاع الذاتي، للمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية، نسبة واحد في المائة من الناتج المحلي الإجمالي، وهي ومنذ ذلك الحين، سن المجلس. النسبة التي كانت تعد الحد غير الرسمي للبلاد بالنسبة للإنفاق العسكري التشريعي الياباني عددٍ من المراسيم المصممة خصيصاً لتجاوز معضلة المادة التاسعة. كان آخرها وأهمها في نيسان ٢٠١٤ إذ تمت الموافقة بالاتساع في تفسير المادة التاسعة من الدستور الياباني، في خطوة تتيح للبلاد ممارسة حق "الدفاع الذاتي الجماعي لليابان" وهو ما يعد تحولاً كبيراً في السياسة الدولية لليابان، وتغييراً جذرياً في سياستها الأساسية أي "سياسة الدفاع فقط" التي تمسكت بها حتى الآن، مما سيسمح لجيشها بالقتال في الخارج للمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية (125).

من هنا يبدو أن الفرصة سانحة أمام دول الخليج واليابان لبناء علاقات ذات ابعاد استراتيجية، اقتصادية وامنية- عسكرية، لاسيما في ضوء المتغيرات الدولية الراهنة، ووضع اليابان في ظل هذه المتغيرات، الذي أخذ ينمو ويتسع، إذ أعطي لها الحرية في حركتها الخارجية وازدياد فاعليتها، وهو ما قد يجعل منها مركز استقطاب دولي إلى جانب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين. لذلك فإنه من غير المستبعد أن تنافس اليابان هذه القوى في التعامل مع دول الخليج، وتقيم علاقات أكثر تطوراً تفيد هذه الدول في مجال نقل التقنية، والتعاون التجاري، والمساعدات والمنح والاستثمار والعمليات النفطية، خصوصاً إذا ما عرفنا أن المتغير التاريخي في العلاقة بين اليابان ودول الخليج العربي هو لصالح الطرفين إذ يخلو تاريخ هذه العلاقة من النزوع نحو السيطرة الاستعمارية، بعكس القوى الدولية الأخرى مثل أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، التي تملك تاريخاً استعمارياً مع هذه الدول، ناهيك عما يكنه الإنسان الخليجي من إعجاب وتقدير لا حدود لهما بالتجربة اليابانية (126)، لذا فالظروف المحيطة باليابانيين والخليجيين إيجابية إذ تتوافر الفرص الكبيرة

عبدالجليل زيد المرهون، " اليابان تتجه للدفاع الذاتي الجماعي"، صحيفة الرياض، العدد(١٦٨٣٩)، الجمعة - 124
١١ اغسطس ٢٠١٤، ص ١٢.

١٢٥ - " تعديل دستوري يسمح لليابان بتدخل عسكري خارجي"، صحيفة اليوم، العدد(١٤٨٩٨)، الأحد، ٣٠ مارس ٢٠١٤.

-هادي مشعان ربيع، التحديث في اليابان واثره في تطور الفكر السياسي، (بيروت: دار العارف، ٢٠٠٩)، ص ص ١٤٧-126

للتعاون المشترك في مختلف المجالات، وهو ما يلبي حاجة الطرفين، ويحقق المصالح الوطنية لكل من اليابان ودول الخليج.

خاتمة:

من خلال ما تقدم يمكننا أن نخرج ببعض النتائج فيما يتعلق بالأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الخليجية اليابانية وآفاقها المستقبلية، لعل أبرزها ما يلي:

أولاً- تتسم العلاقات بين دول الخليج العربي واليابان بكونها ذات طابع استراتيجي وبالترايط الحتمي الثنائي، وهي تاريخية وراسخة، وتقوم على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل، إذ تعد منطقة الخليج العربي بالنسبة لليابان شرياناً حيوياً لا يعوض، سواء كمصدر للطاقة، أم سوق لتصريف المنتجات.

ثانياً- لقد حرصت اليابان ل ولاسيما من الناحية الاقتصادية على ضمان موطن قدم لها في منطقة الخليج، التي تتطلع إلى اليابان ليس كمجرد دولة مستوردة لنفطها فحسب، وإنما كمصدر كبير للاستثمارات، ومستودع زاخر بالخبرات، وثمة فضاءات وآفاق واسعة ورحبة يمكن أن تصل إليها هذه العلاقات في المستقبل، إذا ما توافرت الإرادة السياسية لدى الجانبين للإسراع بتوقيع اتفاقيات ذات أبعاد اقتصادية، وأمنية- عسكرية متقدمة.

ثالثاً- تواجه العلاقات الخليجية اليابانية جملة من العقبات والتحديات من البيئة الداخلية والإقليمية والدولية، قد تقف عائقاً أمام تطوير هذه العلاقات بما يخدم المصالح المشتركة للطرفين، غير أنه بالمقابل تتوافر العديد من الفرص التي تمكن الطرفين، إذا ما تم استغلالها بشكل صحيح، من بناء علاقات استراتيجية لاسيما في الجانب الاقتصادي، والأمني- العسكري.

رابعاً- على دول الخليج العربي، إذا ما ارادت الارتقاء بعلاقاتها مع اليابان، أن تعمل على تحقيق أهم شروط الاستثمار لرأس المال الأجنبي من خلال سعيها لتوفير بيئة تتميز بالاستقرار السياسي والأمني سواء في التعاطي مع معطيات الداخل عبر السعي إلى إرساء دعائم الاستقرار السياسي وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتعزيز مؤسسات المجتمع المدني، أم على الصعيد الخارجي بقيامها بتعزيز علاقاتها الخارجية من خلال إبرام الاتفاقيات الأمنية والعسكرية التي تسهم في تعزيز الأمن والسلم الدوليين في هذه المنطقة.

خامساً- على اليابان إذا ما ارادت ارادة حقيقية تطوير علاقاتها مع دول الخليج العربي أن تعمل أولاً: على تجاوز مقولة (النفط العربي مقابل السلع اليابانية) الى مقولة جديدة (النفط العربي مقابل التنمية) بما يسهم في نقل وتوطين التكنولوجيا والأساليب الإدارية الحديثة التي تميز الاقتصاد الياباني، والى نقل وتوطين المعارف والمهارات التكنولوجية العالية التي ستدعم خطى التنمية في دول الخليج. وثانياً: الاحتفاظ بنوع من الحياد الايجابي تجاه شعوب المنطقة، وعدم الانجرار وراء مشروع الولايات المتحدة الأمريكية للشرق الأوسط الكبير الذي قد يلحق أضراراً بالغة بمصالح اليابان الكثيرة في هذه المنطقة.

المصادر

أولاً-باللغة العربية

- بريجنسكي، الاختيار-السيطرة أم قيادة العالم، ترجمة: عمر الأيوبي،(بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤).
- بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، (القاهرة: ميريث للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣).
- بيير بيارنيس، القرن ٢١ لن يكون أمريكيا، ترجمة مدني قصري، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣).
- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج٢، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بلا تاريخ).
- سعد حقي توفيق، النظام الدولي الجديد دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩).
- ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية الدولية، سلسلة اطروحات الدكتوراه، العدد ٥٦، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦).
- عبد العزيز بن عثمان بن صقر، الخليج في عام ٢٠١٤-٢٠١٥ الأتحاد الخليجي العربي هو المستقبل،(جدة: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠١٥).
- علي سيد فؤاد النقر، السياسة الخارجية اليابانية دراسة تطبيقية على شرق اسيا، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠١).
- غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ٢٠٠٠).
- فرديك ويرري، الخلاف السعودي-الأمريكي في شرق اوسط متغير،(الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥).
- فوزي حسن حسين، الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية، (بيروت: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، ٢٠٠٩).
- مريم سلطان لوتاه، أمن الخليج التحديات الراهنة والسيناريوهات المستقبلية، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٣).
- نصرة عبد الله البستكي، اليابان والخليج: استراتيجية العلاقات والمشروع النهضوي،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤).
- هادي مشعان ربيع، التحديث في اليابان واثره في تطور الفكر السياسي،(بيروت: دار العارف، ٢٠٠٩).

- يوسف خليفة اليوسف، مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط والقوة الأجنبية،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١).
- ايلاف راجح هادي، مستقبل الدور العالمي لليابان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية-جامعة النهريين، ٢٠٠٦.
- صلاح حسن محمد، السياسة الخارجية اليابانية تجاه الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد-كلية العلوم السياسية، ١٩٨٢.
- وليم اشعيا، النظام السياسي والسياسة الخارجية اليابانية المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، ٢٠٠٨.
- اشرف محمد عبد الحميد كشك، " تطور الأمن الإقليمي الخليجي منذ عام ٢٠٠٣ دراسة في تأثير استراتيجية حلف الناتو"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد (٣٩٦)، شباط ٢٠١٢.
- بدر عبد العاطي، "اليابان والبحث عن دور عالمي جديد (الفرص والقيود)"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد(١٤١) يوليو ٢٠٠٠.
- حسين عبد الله، "المخاطر المحيطة ببنفط الخليج"، مجلة السياسة الدولية، العدد(١٧١)، ٢٠٠٨.
- رضا محمد هلال، " السياسة اليابانية تجاه الشرق الأوسط عقب أحداث ١١ سبتمبر وحرب الخليج الثالثة"، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٥٤)، اكتوبر ٢٠٠٤.
- سعد حقي توفيق، " التنافس الدولي وضمان أمن النفط "، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد(٤٣)، ٢٠١١.
- محمد ابراهيم دسوقي، " اليابان تبحث عن مستقبلها"، كراسات استراتيجية، العدد(١٠٣)، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠١
- محمود علي الداود، "عام ٢٠١٤منطقة الخليج العربي والتحديات الإقليمية والدولية"، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة- بغداد، العدد(٢٨)، ٢٠١٤.
- مخلص عبيد مبييضين، " السياسة الخارجية اليابانية اتجاه المنطقة العربية خلال الفترة من ١٩٧٣ الى ٢٠٠٤"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد (٣٣)، العدد(٣)، ٢٠٠٦.
- نغم نذير شاكر، " الوجود الياباني في العراق"، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد، العدد(٤٠)، ٢٠٠٩.
- هاني الياس خضر وصفاء خليل كاظم، " العلاقة بين اليابان واسرائيل من النواحي الاقتصادية والتقنية والدبلوماسية"، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد(١٦)، كانون الاول ٢٠١٢.

- وليد خدوري، البترول الصخري وفرص الاستقلال الطاقوي للولايات المتحدة الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير ٢٠١٣
- تقرير حول: "واقع وافاق العلاقات التجارية والاستثمارية بين المملكة العربية السعودية وإمبراطورية اليابان"، إدارة البحوث والدراسات الاقتصادية-مجلس الغرف السعودية، يناير ٢٠١٢.
- جريدة الشرق الأوسط، العدد (١٠٢٧)، ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٧.
- بسمة عبد المحسن، قراءة في العلاقات الخليجية-الصينية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية: www.hcrsiraq.org
- "تعديل دستوري يسمح لليابان بتدخل عسكري خارجي"، صحيفة اليوم، العدد(١٤٨٩٨)، الأحد، ٣٠ مارس ٢٠١٤.
- حسام كمال الدين، "دول الخليج واليابان..من التبادل التجاري الى الشراكة الاستراتيجية"، صحيفة الأهرام، <http://www.ahram.org.eg> العدد (١٤١٥٠)، ١٤ ابريل ٢٠١٤،
- عبدالجليل زيد المرهون، "اليابان تتجه للفاع الذاتي الجماعي"، صحيفة الرياض، العدد (١٦٨٣٩)، الجمعة ١١ اغسطس ٢٠١٤.
- عبد الحكم سلمان وادي، "دراسة العلاقات اليابانية العربية"، أمد للإعلام، ٣٠/٤/٢٠١٤، على الموقع: <http://www.amad.ps/ar>
- عبيد السهيمي، "قائد عسكري ياباني: تدريب البحرية السعودية جزء من التزامنا بأمن الخليج"، الشرق الأوسط، العدد(١٢٣٦٥)، ٥ اكتوبر ٢٠١٢.
- "اليابان مجتمع يسرع نحو الشيخوخة"، جريدة اليوم، العدد (١٠٩٥٣)، ١١ يونيو، ٢٠١٣.
- "مراجعات تكتيكية: أبعاد السياسة الأمريكية تجاه أمن الخليج"، الأهرام، يناير ٢٠١٤: <http://digital.ahram.org.eg/>
- "مستقبل العلاقات الخليجية الأمريكية"، صحيفة شؤون خليجية : <http://alkhaleejaffairs.org/>
- "واقع ومستقبل العلاقات الخليجية-الصينية"، صحيفة الوفد، يناير ٢٠١٢: <http://alwafd.org/>
- اليابان تسعى لاتفاقيات تجارة حرة مع التعاون، صحيفة الاقتصادي، الأحد ، ٧ يونيو ٢٠١٥ : على <http://www.alkhaleej.ae> الموقع:
- إميل أمين، "من روزفلت الى أوباما: قراءة موضوعية في أبعاد العلاقات السعودية الأمريكية"، معهد العربية <http://studies.alarabiya.net/> للدراسات:

-تحديات جديدة تواجه العلاقات التجارية بين اليابان ودول الخليج"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث
<http://www.ecssr.ac.ae/> الاستراتيجية، ديسمبر ٢٠١٠:

-حذيفة ابراهيم، "التحرك الخليجي نحو شرق اسيا يفتح آفاقاً أوسع للاستثمار"، ٢ نوفمبر ٢٠١٣:

-عبد الجليل المرهون، "الخليج والدور الياباني الجديد"، الجزيرة نت، ٢٠/٩/٢٠١١.

: -"عُمان واليابان تستعدان لتدشين مرحلة جديدة من العلاقات"، يونيو ٢٠١٤

<http://www.azamn.com/>

-"عودة الجيش الياباني ومزيد من الصفقات العسكرية"، مايو ٢٠١٤، على الموقع:

<http://altagreer.com/>

آليات تطوير العلاقات الاقتصادية الخليجية-اليابانية"، مركز آراء حول الخليج، كانون "عوض عثمان،

<http://www.araa.ae> الأول ٢٠٠٧:

-محمد بن صنيطان، "مستقبل الأنظمة الخليجية والمتغيرات الإقليمية والدولية":

<http://www.ahlanse.com>

-محمد عبدالرحمن العسومي، "الإمارات اليابان.. علاقات مميزة ومصالح متبادلة"، مركز الإمارات للدراسات

<http://www.ecssr.com> والبحوث الاستراتيجية، ٢١ اغسطس ٢٠١٤:

<http://www.nippon.com/>-مياتا أوسامو، "سياسة اليابان اتجاه ايران ":

-نغم نذير شاكر، "الدور الياباني الجديد على الساحة الدولية"، شبكة النبا المعلوماتية:

<http://www.annabba.org>:

-وزير الاقتصاد والتجارة يؤكد عمق ومتانة العلاقات التجارية القطرية اليابانية"، بوابة الشرق:

[/http://www.al-sharq.com](http://www.al-sharq.com)

عاماً من العلاقات المتميزة بين الكويت واليابان"، الجريدة: -٥٥

<http://www.aljarida.com>

ثانياً-باللغة الاجنبية:

-William Nester ,The Foundations of Japan,(London: Macmillan press,1986).

-Yutaka Kosai, The Era of High speed Growth in Japan,(Tokyo :University of Tokyo press,1977).

-Antony H .Cordesman ،The Myth Or Reality of Us Energy Independence ،CSIS ، January ،2013.

–Ashraf Keshk ,Developing an Agenda for security studies in the Gulf Regional security models proposed for the Gulf region (Analysis of GCC Iran interactions) , paper presented for Cambridge university 2010.

–Makio Yamada, Japan–Gulf Relations in the Wider Asian Context, Gulf Research Center, Issue No. 6, April–2013.

–Naser Al-Tamimi," ASIA-GCC Relations: Growing Interdependence ", Analysis No. 179, June 2013.

–Takeyh ,Hidden Iran: paradox and power in the aslamic Rapublic.

–Yoshio Minagi, Japan and the Gulf: Balanced Business Relationship, and Thereafter, Gulf Research Center, Issue No. 6, April–2013.

أثر جودة الأرباح المحاسبية في اتخاذ القرارات الاستثمارية لشركات المساهمة العامة المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية بالتركيز علي المصارف في الفترة من (٢٠١١-٢٠١٥م)

د.الطيب دفع الله محمد ادريس *** د. عبد المطلب عثمان محمود دليل ** د. كمال احمد

يوسف* الملخص

تتناول الدراسة أثر جودة الأرباح المحاسبية المنشورة في التقارير المالية للمصارف السودانية التي تتداول أسهمها في سوق الخرطوم للأوراق المالية وأثرها في اتخاذ القرارات الاستثمارية بالسوق. تكون مجتمع الدراسة من جميع المصارف التي تتداول أسهمها في سوق الخرطوم للأوراق المالية وعددها ٢٥ مصرف حيث تم اختيار عينة ملائمة للهدف من الدراسة حجمها ٥ مصارف والتي توافرت فيها الشروط المطلوبة. أظهرت نتائج الدراسة أن هناك مستوى جيد للأرباح المنشورة في التقارير المالية لمصارف العينة المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية، كما كشفت النتائج أن هنالك علاقة موجبة بين جودة الأرباح المحاسبية و زيادة حجم التداول في سوق الأوراق المالية. أوصت الدراسة بتوعية المستثمرين في سوق الأوراق المالية بأهمية المعلومات المحاسبية في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية خاصة جودة الأرباح.

Abstract:

The study deals with the quality of the net earnings published in the financial reports of the Sudanese banks which are trading in shares in the Khartoum Stock Exchange and their impact on making investment decisions in the market. The study population is composed of all the banks whose shares are traded in the Khartoum Financial Management Market. The number of banks is 25, where a suitable sample was selected for the purpose of the study sample of 5 banks which met the required conditions were selected . The results of the study showed that there is a good level of earnings published in the financial reports, That there is a positive relationship between the quality of accounting earnings and increase the volume of trading in the stock market study area to educate investors in the stock market the importance of accounting information in making their investment decisions, especially the quality of earnings.

الكلمات المفتاحية: جودة الأرباح، التقارير المالية، القرارات الاستثمارية، الوحدات الاقتصادية.

***محاضر بقسم المحاسبة – كلية العلوم الادارية ، جامعة افريقيا العالمية .

**استاذ مساعد بقسم المحاسبة – كلية البيان .

* استاذ مشارك بقسم المحاسبة – كلية التجارة ، جامعة النيلين .

مقدمة الدراسة

تكتسب التقارير المالية التي تنشرها الوحدات الاقتصادية المسجلة في سوق الأوراق المالية أهمية كبيرة في عملية تداول الأسهم داخل السوق وخارجه وذلك من خلال تأثيرها في المستثمرين عن طريق تزويدهم بالمعلومات المالية التي تساعد في تقويم الاتجاهات المستقبلية لتلك الوحدات في التنبؤ بربحية ومخاطرة الاستثمار في الأوراق المالية والمفاضلة بين الفرص الاستثمارية المختلفة ، كما أن توفر المعلومات المالية وغير المالية يجعل السوق يؤدي دوره بشكل فاعل وكفؤ وتشجيع الثقة والاستقرار بين المتعاملين في سوق الأوراق المالية.

ويعتمد مستخدمو التقارير المالية بصورة أساسية على معلومات الأرباح في اتخاذ العديد من القرارات الاستثمارية، فبينما ينظر المساهمون إلى الأرباح كمقياس لأداء المديرين ومنحهم المكافآت، فإن المقرضين يعتمدون على الأرباح لاتخاذ القرارات الائتمانية، أما المستثمرون فإنهم يعتمدون على الأرباح لتقييم استثماراتهم من خلال ما تحتويه الأرباح الحالية من قدرة تنبؤية باستمرار الأرباح في الفترات القادمة غير أن الاعتماد على رقم الربح وحده دون الأخذ في الاعتبار ما قد يؤثر على مستوى جودته يؤدي إلى اتخاذ قرارات لا تتسم بالعقلانية. عليه فإن الدراسة الحالية تسعى إلى الوقوف على مستوى جودة الأرباح المعلن عنها من الوحدات الاقتصادية في تحسين القرارات الاستثمارية للعديد من الأطراف التي تعتمد على تلك الأرباح في لاتخاذ قراراتها المختلفة.

مشكلة الدراسة:

تشكل الأرباح المحاسبية المصدر الأساسي للعديد من القرارات الاستثمارية للمتعاملين في سوق الأوراق المالية، ويلاحظ إن جودة الأرباح تلقي بظلالها على نتائج القرارات المتخذة. حيث أن جودة الأرباح يتم تجاهلها من قبل متخذي القرارات مما يترتب عليه اتخاذ قرارات منخفضة الجودة. عليه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية :

١. ما هي جودة الأرباح للوحدات الاقتصادية التي تتداول أسهمها في سوق الخرطوم للأوراق المالية؟

٢. هل هناك علاقة بين جودة الأرباح واتخاذ القرارات الاستثمارية في شركات المساهمة العامة المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية .

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من **الناحية العلمية** من مصدرين: **أولهما**: أهمية موضوع الدراسة في الأدب المحاسبي المعاصر حيث تعتبر جودة الأرباح المنشورة في التقارير المالية من الموضوعات المهمة التي شغلت الباحثين في الفترة الأخيرة ، **وثانيهما**: بناء نموذج لاختبار أثر جودة الأرباح المحاسبية في اتخاذ قرارات الاستثمار في سوق الأوراق المالية مما يعكس مؤشرات جديدة ذات دلالة تفسر العلاقة بين متغيرات الدراسة ومن **الناحية العملية** تقدم دليلاً عملياً على أثر جودة الأرباح المحاسبية في قرارات الاستثمار وهو ما يفيد المتعاملين والمستثمرين في سوق الخرطوم للأوراق المالية ومدى إمكانية توفير معلومات محاسبية ملائمة لإتخاذ القرارات في سوق الخرطوم للأوراق المالية .

أهداف الدراسة:

١. التعرف بمفهوم جودة الأرباح المحاسبية ومدى تحقيقها في الشركات المدرجة في سوق الاخرطوم للأوراق المالية.

٢. جمع معلومات تفيد المتعاملين والمستثمرين تساعد في اتخاذ قراراته الاستثمارية في سوق الأوراق المالية.

٣. الوقوف على جودة الأرباح المحاسبية المنشورة في التقارير المالية للشركات التي تتداول أسهمها في سوق الخرطوم للأوراق المالية لإتخاذ القرارات الاستثمارية.

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة الأرباح المحاسبية وقرارات الاستثمار في سوق الخرطوم الأوراق المالية.

الفرضية الثانية هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة الأرباح ومعدلات تداول أسهم الشركات في سوق الخرطوم للأوراق المالية .

حدود الدراسة:

خضعت الدراسة للمحددات التالية:

-**الحدود المكانية:** شملت عينة الدراسة عدد خمسة بنوك مدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية وتشمل (بنك أم درمان الوطني، بنك المزارع التجاري، بنك فيصل الاسلامي، بنك البركة، البنك الاسلامي السوداني).

الحدود الزمانية: العام ٢٠١١ - ٢٠١٥م.

التعريفات الإجرائية للدراسة:

جودة الأرباح: "قدرة أرباح الشركة الحالية على إعطاء مؤشر جيد عن الأرباح المستقبلية".^(١٢٩)
قرار الاستثمار: "هو القرار الذي ينطوي عليه تخصيص قدر معلوم من الأموال في الوقت الراهن على مدار فترة زمنية طويلة بهدف تحقيق ربح في المستقبل"^(١٣٠).

الدراسات السابقة:

دراسة (فواز والحيال، ٢٠١٠)^(١٣١): هدفت الدراسة إلى معرفة مدى ممارسة شركات المساهمة السعودية لإدارة الأرباح ودراسة محددات وأساليب إدارة الأرباح، استخدمت الدراسة بيانات القوائم المالية للشركات المساهمة المدرجة في سوق الأوراق المالية بالمملكة العربية السعودية. توصلت الدراسة إلى أن الشركات المساهمة السعودية قد مارست إدارة الأرباح من خلال

(129)Richardson, S. "Earnings Quality and Short Sellers", Accounting Horizons, Supplement, 2003, p53.

(130) رمضان يونس هلال، مشاكل الموازنة الاستثمارية في الوحدات الاقتصادية، (القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٧٥م)، ص٥٨.

(١٣١) فواز القناني والحيال توفيق، إدارة الأرباح في شركات المساهمة السعودية، (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، مجلة كلية التجارة للبحوث العملية،

المجلد ٤٧ ، العدد الاول، ٢٠١٠م)، ص١٢٣-١٤٧.

الاستحقاق الاختياري بشكل سالب وكذلك الشركات الصناعية والخدمية بالإضافة إلى أن شركات المساهمة الزراعية قد مارست إدارة الأرباح من خلال الاستحقاق الاختياري بشكل موجب. أوصت الدراسة بتدريس المنهج الأخلاقي في أقسام المحاسبة بالجامعات السعودية وعقدت ندوات لتعريف المستثمرين والمستخدمين للقوائم المالية بأثر إدارة الأرباح بواسطة سوق الأوراق المالية السعودية.

دراسة (أحمد، ٢٠١١) (١٣٢): هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل المؤثرة على قدرة مراقب الحسابات ورغبته في الحد من ممارسة إدارة الأرباح وأثر معايير المحاسبة والمراجعة على موقف المراقب وتحديد السياسات البديلة التي تمارس الإدارة عبرها إدارة الأرباح. اعتمدت الدراسة بيانات القوائم المالية للشركات المدرجة في البورصة المصرية. توصلت الدراسة إلى وجود سياسات محاسبية بديلة ضمت معايير المحاسبة ويمكن ممارسة إدارة الأرباح عبرها مثل سياسات الإهلاك، تقويم المخزون السلعي، عدم وضوح مفهوم الأهمية النسبية، كما أن هنالك عوامل تؤثر على مراقب الحسابات في الكشف والحد من ممارسة إدارة الأرباح مثل وجود عدة بدائل لتقرير المراقب، بالإضافة إلى ذلك هنالك مراحل تؤثر على قدرة مراقب الحسابات في الحد من ممارسة إدارة الأرباح مثل حجم مكتب المراجعة وجودة المراجعة وتخصص المراجع في مجال معين. أوصت الدراسة بتطوير عمل لجان المراجعة في كافة الشركات ووضع قوانين تدعم إمكانية مراجعة النظير ومراجعة معايير المحاسبة والمراجعة الدولية ومعرفة مدى ملائمتها للتطبيق في مصر.

(١٣٢) احمد السيد زيدان، إطار مقترح لتحديد موقف مراقب الحسابات من السياسات البديلة على إدارة الأرباح، (القاهرة: جامعة عين شمس، رسالة دكتوراه في المحاسبة غير منشورة، ٢٠١١م).

دراسة (Mary et al, ٢٠١٤)^(١٣٣): هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى ملاءمة تقديرات قيمة صافي الدخل في ضوء التحول إلى معايير التقارير المالية الدولية، وأثر ذلك على قرارات المستثمرين. واعتمدت في ذلك على دراسة تطبيقية لعينة من (١٢٠١) شركة مالية وغير مالية في (١٥) دولة أوروبية. توصلت الدراسة إلى أن تحديد صافي الدخل في ضوء المعيار المحاسبي الدولي رقم ٣٩ الأدوات المالية الاعتراف والقياس يعد أكثر ملاءمة عن المعايير المحلية، وأن هناك الاختلافات في المعايير المحلية بين البلدان المختلفة واختلاف خصائص الشركات تؤثر في طريقة تقييم المستثمرين لصافي الدخل المحدد طبقاً لمعايير التقارير المالية الدولية.

-دراسة(سندية وليث، ٢٠١٥)^(١٣٤): هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين مستوى تطبيق مبادئ حوكمة الشركات ودعم قرار الاستثمار في سوق العراق للأوراق المالية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها، محاولة الشركات في سوق العراق للأوراق المالية تحقيق الضوابط الخاصة بقوانين الفساد والشفافية والمساءلة والاهتمام بالنتائج لكنها لم تتمكن الإيفاء بالالتزامات القانونية، لم تتمكن الشركات من تحقيق أهدافها الأساسية لكنها حاولت إيجاد لجان رقابية فيما يتعلق بإدارة الموجودات والمصروفات. أوصت الدراسة باتباع سياسات وممارسات المحاسبة الرقابية والمالية وإعداد التقارير والإفصاح بصورة تتجاوز المتطلبات القانونية.

(133)Mary, E. et al., "Relevance of Differences Between Net Income Based on IFRS and Earnings Management Pre- and Post-IFRS", Journal of Business Finance & Accounting. 41 (43) & (4), 2014, PP 234-265.

(١٣٤) سندية مروان سلطان الحياي وليث محمد سعيد محمد الجعفر، دور الحوكمة في دعم اتخاذ قرار الاستثمار، (الجزائر: جامعة الشلف، مجلة الاقتصاد والمالية، العدد الأول، ٢٠١٥م)، ص ١٠-٢٦.

دراسة (كرار، ٢٠١٦) ^(١٣٥): هدفت الدراسة إلى قياس مستوى جودة الأرباح باستخدام نموذج التدفقات النقدية ومن ثم بيان مدى تأثيرها بمحددات هيكل الملكية بالتطبيق على ثمانية من المصارف العراقية التجارية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للفترة من ٢٠٠٤-٢٠١٣. تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية في قياس واختبار متغيرات الدراسة باستعمال الانحدار الخطي البسيط والمتعدد. توصلت الدراسة إلى نتائج منها، أنهاك مستوى مقبول من الجودة في أرباح تلك المصارف محل الدراسة، وبينت النتائج الإجمالية أن هناك أثر لمحددات هيكل الملكية على مستوى جودة الأرباح. أوصت الدراسة باعتماد مؤشر لقياس جودة الأرباح في البيئة العراقية، فضلاً عن تقنين محددات هيكل الملكية لما لذلك من أثر في رصد ومراقبة التصرفات السلبية للإدارة مما ينعكس ايجابياً على جودة الأرباح وتشجيع الاستثمار. تناولت الدراسات السابقة موضوعات عدة ارتبطت بموضوع الدراسة منها: خصائص الوحدة الاقتصادية في جودة الأرباح وترشيد القرار الاستثماري، وركزت على الربح الجيد ودورها في ترشيد القرار الاستثماري، كما تطرقت إلى قياس مستوى جودة الأرباح باستخدام نموذج التدفقات النقدية ومن ثم بيان مدى تأثيرها بمحددات هيكل الملكية. بينما تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها سعت إلى قياس مستوى جودة الأرباح في عينة من البنوك السودانية المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية وأثر ذلك على قرارات المستثمرين.

(١٣٥) كرار سليم الزهرة، قياس مستوى جودة الأرباح المحاسبية ومدى تأثيرها بمحددات هيكل الملكية، (العراق: جامعة المثنى، مجلة المثنى، المجلد السادس، العدد الثالث، ٢٠١٦م)، ص ص ١٣٤-١٠٥.

الإطار النظري:

مفهوم جودة الأرباح:

تناولت العديد من الدراسات مفهوم جودة الأرباح إلا أنه ما يزال هنالك عدم اتفاق حول تعريفه وذلك لاختلاف وجهات نظر مستخدمي القوائم المالية فيما تحتويه الأرباح من خصائص تجعلها تتمتع بالجودة. حيث عرفت بأنها "تتمثل في قدرة الأرباح المفصح عنها في التنبؤ بالأرباح المستقبلية للمنشأة". كما جودة الأرباح يمكن أن تتحقق من خلال مدى قدرة الأرباح الحالية على الاستمرار في الفترات المستقبلية، فكلما تمتعت الأرباح باستمرارية أكبر فإن ذلك يشير إلى ارتفاع مستوى جودة الأرباح المستقبلية. كذلك عرفت بأنها "مدى استمرارية تدفق الأرباح الحالية في الفترات المستقبلية وقدرة الأرباح الحالية على عكس الأداء الحالي والمستقبلي للشركة، وتمثل الاستمرارية مدى قدرة الشركة في المحافظة على أرباحها في المدى الطويل أو قدرة الأرباح الحالية في إعطاء مؤشر جيد عن الأرباح المستقبلية.^(١٣٦)

يلاحظ من التعريفات السابقة ما يلي:

- الأرباح ذات الجودة العالية يمكن أن تنعكس على الأداء المالي للمنشأة ومن ثم يؤدي ذلك إلى تحسين الخدمات المقدمة للزبون وجمهور العملاء.
- في أغلب الأحيان تعمل الأرباح ذات الجودة العالية إلى إعادة الثقة في المنشأة ومن ثم يكون هنالك طلب على أسهم المنشأة والبورصات وأسواق المال.
- مدى ملائمة هذه الأرباح مع القرارات الاستثمارية المستخدمة من قبل المستثمرين والتي تؤدي إلى ترشيد القرار الاستثماري في أسواق المال.

(١٣٦) طريف كاسم جريخ، تأثير العلاقة بين حوكمة الشركات وجودة الأرباح على أسعار الأسهم، القاهرة: جامعة عين شمس، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٢م)، ص ٧٤، ٧٣.

-الاعتماد على تلك الأرباح بصورة جوهرية في اتخاذ القرار الاستثماري لأنها تعكس الوضع الحقيقي للشركة وهي تنفيذ أرباح تتصف بصفة الموضوعية للأنشطة الاقتصادية خلال فترة زمنية معينة.

أهمية جودة الأرباح:

تستمد جودة الأرباح أهميتها من أهمية الأرباح نفسها، إذ أن أرباح الشركة تعتبر من المدخلات الهامة في عملية اتخاذ القرارات المالية والاستثمارية وغيرها من القرارات الأخرى، كما يتم استخدامها في العديد من الدراسات لتقييم أداء الشركة الحالي والمستقبلي. ولقد أظهرت العديد من الدراسات أهمية جودة الأرباح بالنسبة لمستخدمي المعلومات حيث أن التقارير المالية بصورة عامة ومعلومة الربح المحاسبي علي وجه الخصوص تشكل مصدراً هاماً للمعلومات بالنسبة للمستثمرين مع العلم بأن المستثمرون يرون أن معلومة الربح من أهم العوامل التي تؤثر في قراراتهم الاستثمارية^(١٣٧). كما أوضحت الأبحاث النظرية والعلمية المتعلقة بجودة الأرباح المحاسبية أهميتها في وجود العديد من التنبؤات التي من الممكن أن تؤثر جودة الأرباح المحاسبية من خلالها في تكلفة رأس المال ومن أهمها^(١٣٨). كما تؤثر جودة الأرباح تأثيراً مباشراً علي سوق الأوراق المالية. هنالك ثلاثة مسارات يمكن لجودة الأرباح أن تؤثر من خلالها علي سوق الأوراق المالية^(١٣٩):

-تساعد جودة الأرباح المستثمرين علي التمييز بين الاستثمارات الجيدة والسيئة التي تخفض مخاطر التقدير، وبالتالي نقل تكلفة رأس المال وحقوق الملكية.

-تساعد جودة الأرباح المستثمرين علي التمييز بين المديرين الجيدين والسيئين والذي يخفض تكاليف الوكالة، وبالتالي تكلفة حقوق الملكية.

(١٣٧) أمال محمد محمد عوض، تحليل العلاقة بين جودة الأرباح المحاسبية وظاهرة عدم تماثل المعلومات واثرا علي تكلفة رأس المال، (القاهرة: جامعة عين شمس، مجلة الفكر المحاسبي، العدد الثاني، ٢٠١١م)، ص ١١.

(138)Amihoud, Y., "Asset Pricing and Bid-Ask Spread", Journal of financial Economics, Vol 17, North-Holland, 1986, P249.

(139)Bhattacharya, U. et al., "The World Price of Earnings Opacity", The Accounting Review. Vol 78 (3), 2003, P678.

- يؤدي عدم شفافية الأرباح من خلال انخفاض الاتصال بين الأرباح المحاسبية والاقتصادية إلى زيادة مشكلة الاختيار العكسي التي يواجهها مقدمي السيولة للسوق مما يزيد من تكلفة التعامل، والذي يجعل المستثمرون يطالبون بعوائد اعلي من تكلفة حقوق الملكية للتعويض. يتضح مما سبق نستنتج الآتي:

- أن جودة الأرباح تعتبر مؤشر يساعد المستثمرين في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية وذلك بناءً علي رقم الربح المحاسبي المفصح عنه في القوائم والتقارير المالية للشركات. - إن تعظيم قيمة ثروة الملاك تتوقف علي جودة الأرباح المحاسبية المفصح عنها والتي تعكس نشاط المنشأة خلال فترة زمنية معينة مما يعني أن هذه الأرباح لها أهميتها في الفترات الحالية أو الفترات المستقبلية.

- تتمثل أهمية الأرباح المحاسبية الجيدة في أنها ضمان لاستمرارية المنشأة في المدى الطويل مما يتماشى ذلك مع المبادئ المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً والتي تشير إلى ضرورة استمرار الوحدة الاقتصادية ككيان اقتصادي من اجل تحقيق الهدف التي قام من أجلها.

مقاييس جودة الأرباح:

تم استخدام مقاييس مختلفة لقياس جودة الأرباح المحاسبية يمكن تصنيفها إلى نوعين^(١٤٠):

النوع الأول - مقاييس جودة الأرباح على أساس محاسبي:

تتمثل مقاييس جودة الأرباح على أساس محاسبي في الآتي^(١٤١):

- مقياس استمرارية الأرباح: يشير مفهوم استمرارية الأرباح إلى مدى ارتباط الأرباح الحالية بالأرباح المستقبلية، حيث اعتمدت العديد من الدراسات على هذا المفهوم كمقياس لجودة الأرباح، والذي يقوم على تقييم الدخل من العمليات المستمرة فقط حيث يتم تقسيم الأرباح إلى

(١٤٠) أمال محمد محمد عوض، مرجع سابق، ص ١٧.

(١٤١) شويكار محمد ناجي ومنصور فؤاد، العلاقة بين التحفظ المحاسبي وجودة الأرباح، (القاهرة: جامعة عين شمس، مجلة الفكر المحاسبي، العدد الأول ٢٠١٤م)، ص ٢٩٤، ٢٩٥.

تدفقات نقدية ومستحقات، ومن ثم استخدام المستحقات كمؤشر للاستمرارية ومقياساً لجودة الأرباح.

-مقياس خلو الأرباح من ممارسة إدارة الأرباح: يوضح هذا المقياس في أن الأرباح الخالية من ممارسات إدارة الأرباح تشير إلى مستوى جيد لجودة الأرباح، وفي سياق إعداد التقارير المالية والإفصاح يعتقد المستثمرين بان إدارة الشركة ما هي إلا امتداد لإدارة الأرباح أو جودتها، وهذا يتوقف على العلاقات التعاقدية مع مجلس الإدارة.

-مقياس القدرة التنبؤية للأرباح: تعد خاصية القدرة التنبؤية للأرباح من الخصائص المهمة لجودة الأرباح المحاسبية التي تلقى اهتماماً كبيراً من جانب المحللين الماليين، كما تعد القدرة التنبؤية هي إحدى الخصائص الفرعية لخاصية ملائمة المعلومات المحاسبية، ويقصد بها قدرة الأرباح المحاسبية الحالية على التنبؤ بالأرباح المستقبلية.

-مقياس تمهيد الأرباح: هي تسوية مقصودة للأرباح المحاسبية بهدف الوصول إلى المستوى أو الاتجاه المرغوب الذي يعبر عن رغبة الإدارة في تقليل الانحرافات غير الطبيعية في الأرباح إلى الحد الممكن أو المسموح به من خلال مجموعة من الآليات التي يتم عن طريقها تخفيض الأرباح في الفترات التي ترتفع فيها بشكل ملحوظ وزيادتها في الفترات التي تنخفض فيها بشكل كبير، في حدود المبادئ المحاسبية المتعارف عليها لأغراض الحد من درجة المخاطر المصاحبة لظاهرة التقلبات في الأرباح المحاسبية ومن ثم زيادة القيمة السوقية للشركة في الأجل الطويل وبالتالي تحقيق مصلحة الملاك وزيادة قدرة مستخدمي القوائم المالية على التنبؤ بالتدفقات النقدية المستقبلية وزيادة الثقة في هذا التنبؤ.

-مقياس جودة المستحقات: يمثل مدى التقارب بين صافى الربح والتدفقات النقدية التشغيلية يعد من الخصائص المهمة لجودة الأرباح، وتتسأ الفجوة بين صافى الربح والتدفقات النقدية

التشغيلية نتيجة المستحقات أي قيام المحاسب بتعديل التدفقات النقدية بالاعتماد على المستحقات المحاسبية^(١٤٢).

النوع الثاني- مقاييس جودة الأرباح على أساس السوق:

تعتبر الملائمة احد الجوانب المرغوب فيها لقياس جودة الأرباح اعتماداً على السوق، وهو مقياس مباشر لمنفعة الأرباح في اتخاذ القرارات، وينظر للملائمة لقيمة الأرباح، فالأرباح ذات الملائمة الأعلى تكون جودتها أعلى، وتمثل الملائمة مدى الارتباط بين الأرباح الحالية وعوائد الأسهم السنوية، والتي تقيس قدرة الأرباح في تفسير الاختلاف في أسعار وعوائد الأسهم، وتكون المعلومات المحاسبية ملائمة إذا كانت الأرباح المحاسبية ذات صلة بالقيمة الحالية للمنشأة، وتصبح معلومات الأرباح غير ملائمة في حالة عدم وجود ارتباط بينهما وبين قيمة المنشأة، في هذه الحالة تكون معلومات التقارير المالية غير قادرة على تحقيق أهدافها الأساسية، ومن منظور الملائمة فان جودة الأرباح العالية هي التي تنعكس في سعر السوق لأسهم الشركة أو العوائد السوقية، حيث أن المعلومات المحاسبية تفسر الأسعار والعوائد السوقية في ظل افتراض كفاءة السوق، وهذا يتطابق مع مفهوم الملائمة للمعلومات المحاسبية وفقاً لإطار إعداد وعرض القوائم المالية لمعايير المحاسبة الدولية (IASB,1989) والذي عرف الملائمة للمعلومات المحاسبية بأنها تلك التي لها تأثير على قرارات مستخدمي تلك المعلومات من خلال مساعدتهم في تقييم الأداء الحالي والسابق والمستقبلي للوحدة الاقتصادية، وللمعلومات الملائمة من منظور المستثمرين هي التي تكون ذات مصداقية وتنعكس على سعر السهم وتساهم في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية، مع ملاحظة أن الملائمة للمعلومات المحاسبية لا تعنى جودة المعلومات المحاسبية، إنما هي احد جوانب الجودة^(١٤٣).

(١٤٢) المرجع السابق، ص ٢٩٥.

(١٤٣) سماسم كامل موسى إبراهيم، تأثير جودة الأرباح على الاداء المالي والتشغيلي للوحدات الاقتصادية المصرية -دراسة تطبيقية، (بني سويف: جامعة بني سويف، مجلة الدراسات المالية والتجارية، العدد الثاني، ٢٠١١م)، ص ٢٦.

مقاييس إضافية لجودة الأرباح:

هناك العديد من المقاييس الأخرى التي يمكن استخدامها لقياس جودة الأرباح منها^(١٤٤):

- ركزت العديد من الدراسات المحاسبية على محددات المحتوى المعلوماتي للأرباح المحاسبية كمحددات رئيسية لخصائصها في علاقتها مع المتغيرات السوقية، كما هو الحال في دراسة قدرة الأرباح المحاسبية على تجسيد التحفظ المحاسبي ودوره في تحديد طبيعة العلاقة بين الأرباح المحاسبية والأسعار السوقية لأسهم أو العائدات، اعتماداً على التطورات التي قدمها البحث المحاسبي التطبيقي لقياس التحفظ المحاسبي، في إطار دور المحاسبة في أسواق المال.

قياس جودة الأرباح بتجزئة الأرباح المحاسبية إلى عناصرها الرئيسية المحددة بمستويين: مستوى التسويات المحاسبية المحددة وفق أساس الاستحقاق ومستوى التدفقات النقدية، حيث تعتبر الأرباح المحاسبية على أنها مكونة من هذين الجزئين الرئيسيين، وينظر لطبيعة المحتوى المعلوماتي لعناصر التسويات المحاسبية كمحدد رئيسي لجودة الأرباح المحاسبية، وذلك في إطار إدارة الأرباح وخضوع هذه التسويات للانتساب الإداري".

مفهوم القرار الاستثماري:

عُرف القرار الاستثماري بأنه "توظيف لأموال لفترة زمنية محددة للحصول على التدفقات النقدية في المستقبل تعويضاً على الفجوة الحالية للأموال ومخاطر التضخم التي تواجه تلك التدفقات"^(١٤٥). كما عرف بأنه "عبارة عن خلق وحدة إنتاجية مما يترتب عليها الالتزام بمجموعة من النفقات وتحقيق الإيرادات لفترة أو لعدة فترات زمنية محددة مستقبلاً تختلف باختلاف نوع الاستثمار"^(١٤٦). لذلك فإن القرار الذي يتطلب قدراً من الأموال تخاطر به المنشأة إذا ما قبلت اقتراحاً استثمارياً^(١٤٧). كذلك عرف بأنه "هو قرار يؤدي إلى تكاليف ثابتة إضافية وبمجرد تنفيذه لا يمكن الرجوع فيه وتتوقع الإدارة من تنفيذه أرباح مستقبلية ولكنها أرباح غير مؤكدة

(١٤٤) أمال محمد محمد عوض، مرجع سابق، ص ١٤٤.

(١٤٥) قطبي مصطفى سانو، الاستثمار أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، (عمان: دار النفايش للنشر، ٢٠٠٠م)، ص ١٥.

(١٤٦) ارشد فؤاد وإسماعيل عزمي سلام، الاستثمار بالأوراق المالية، تحليل وإدارة، (عمان: دار المشيرة للنشر، ٢٠٠٤م) ص ٢٠.

(١٤٧) أحمد نور، المحاسبة الإدارية وبحوث العمليات، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٥م)، ص ٢٠٠.

الحدوث" (١٤٨). أيضاً عرف بأنه "القرار الذي ينطوي عليه تخصيص قدر معلوم من أموال المنشأة في الوقت الراهن على مدار فترة زمنية طويلة بهدف تحقيق ربح في المستقبل وهو كون عرضه لدرجات مختلفة من الخطر وعدم التكرار" (١٤٩).

يتضح مما سبق أن القرار الاستثماري يرتبط بالعائد المتوقع تتماشى ذلك مع تعظيم ثروة الملاك أو تعظيم معدل العائد على السلع في شركات المساهمة العامة بصفة عامة ويرتبط ذلك ارتباط مباشر مع جودة الأرباح في الوحدات الاقتصادية والتي تفيد المحصلة النهائية للمستثمر أو متخذ القرار الاستثماري.

اعتبارات القرار الاستثماري:

هناك عدة اعتبارات وأسس لا بد أن تؤخذ في الاعتبار من أجل توظيف الأموال وترشيد القرار الاستثماري منها (١٥٠):

- **العائد المتوقع:** يشكل العائد المتوقع من الاستثمار أهم الأسس التي تؤثر في اتخاذ القرار الاستثماري، ذلك لأن المستثمر يقوم بتنفيذ استثماره إذا وجد من دارسته للمشروع أنه يمكن أن يحقق أرباحاً جيدة في حين أنه لن يقوم بالاستثمار إذا وجد أن المشروع سوف يحقق خسارة بمعنى أن هدف المستثمر دوماً تحقيق عائد ملائم وربحية مناسبة بغرض استثمار النشاط الاستثماري، وقد يضحي المستثمر ببعض أمواله في الوقت الحاضر من أجل تحقيق عائداً في المستقبل مقابل هذه التضحية على شكل أرباح بخلاف الخسارة التي لا يرغب المستثمر فيها لأنها تستنزف أمواله ولن يتحقق له العائد الذي يسعى إليه.

- **المحافظة على رأس المال الأصلي:** من الصعوبة بمكان أن أي مشروع للاستثمار يخلو من المخاطر المتنوعة سواء كانت مخاطر نظامية ناجمة عن البيئة المحيطة أم مخاطر غير نظامية تتعلق بالمشروع ذاته وسواء أكانت مخاطر النشاط الصناعي أو مخاطر أسعار الفائدة

(١٤٨) جلال الشافعي، دراسة جدوي المشروعات في ظل المخاطر وعدم التأكد، (جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، مجلة الاقتصاد والإدارة، المجلد الثلاثون، العدد الأول، ١٩٨٠م)، ص ١٠.

(149) رمضان يونس هلال، مرجع سابق، ص ٤٦.

(١٥٠) احمد زكريا صيام، مبادئ الاستثمار، (عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص ٢١.

أو مخاطر السوق أو مخاطر التضخم. ومن ناحية أخرى فإن العلاقة بين العائد والمخاطرة تأخذ شكل العلاقة الطردية عموماً أي أن المخاطر تزداد بزيادة العائد والعكس صحيح، بالإضافة إلى أن هنالك بعض الاستثمارات منخفضة المخاطر ومرتفعة العائد كما أن العكس صحيح.

-**اختبار الزمن المناسب:** إن للاستثمار أدواته كما أن له أنواعه، فعلى المستثمر أن يختار الوقت أو الزمن المناسب للقيام بالعملية الاستثمارية وكذلك اختبار الأداة الاستثمارية الأكثر سيولة وما يمكن تحليله إلى نقدية جاهزة في المدى القصير، فيجب على المستثمر أن يأخذ بعين الاعتبار وقت تحقيق العائد واسترداد المبالغ المدفوعة ولكي يكون القرار الاستثماري مطمئناً لا بد أن تتوفر بعض السياسات التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار منها :
أ. السيولة وهي تعني توفر الحد المطلوب من النقدية الجاهزة لمواجهة أي طارئ أو مصروف مفاجئ.

ب. الربحية ولاشك أن هدف المستثمر تحقق عوائد لتوظيف أمواله وهذه العائد هو الربحية المتوقعة توظيف الوحدة الواحدة من رأس المال ولذلك يعتبر العائد المقابل المتحقق نتيجة تعطيل المبالغ في الوقت الحاضر وتشغيلها للحصول على مردود مستقبلي مقابل تلك التضحية.

ج. الثقة والأمان حيث لا بد من التعامل بمبدأ الثقة والأمان بحيث تكون البيئة آمنة ومستقرة وبالتالي يختار المستثمر أدوات الاستثمار الأقل مخاطر والأكثر ربحية لتحقيق العائد^(١٥١).

أنواع القرار الاستثماري:

هناك عدة أنواع للقرارات الاستثمارية حيث تسعى هذه الإدارة عادة إلى تحقيق الاستغلال الأمثل للبدائل المتاحة لذلك فهي مادة تتخذ قرارات تتعلق بمجالات الشراء أو البيع عدم التداول

(١٥١) مني عبدالرحمن يعقوب، اثر التضخم على قرارات الاستثمار طويل الأجل، (الخرطوم: جامعة النيلين، رسالة في المحاسبة غير منشورة،

ومن خلال ذلك فإن قرارات المستثمر تتدرج تحت ثلاثة أنواع وهما^(١٥٢):

- قرار الشراء: حيث يتخذ المستثمر عندما يشعر بأن قيمة الأداة الاستثمارية ممثلة بالقيمة الحالية للتدفقات النقدية المتوقعة منها محسوبة في إطار العائد والمخاطرة تزيد من سعرها في السوق أو بعبارة أخرى عندما يكون السعر السوقي أقل من قيمة الأداة الاستثمارية أي السعر أقل من القيمة، مما يولد لديه حافزا لشراء تلك الأداة سعيا وراء تحقيق مكاسب رأسمالية من ارتفاع يتوقعه في سعرها السوقي مستقبلا، من الملاحظ أنه يمكن أن يترتب على ما سبق تولد ضغوط شرائية في السوق على تلك الأداة مما قد يؤدي إلى رفع سعرها السوقي في الاتجاه الذي يخفض الفارق بين السعر والقيمة.

- قرار عدم التداول: وفقا لذلك تكون هنالك ضغوط شرائية ومن ثم تستجيب آلية السوق لتلك الضغوط فيواصل السعر الارتفاع إلى نقطة يتساوى فيها السعر السوقي مع القيمة وهنا يصبح السوق في حالة توازن تفرض على من كان لديهم حوافز للشراء التوقف عن الشراء، وكذلك من كان لديهم حوافز للبيع أيضا التوقف من البيع وبناء على ذلك يكون القرار الاستثماري في الحالة هو عدم التداول حيث السعر يساوي القيمة لأن المستثمر عند هذه النقطة يكون في وضع لا يستطيع أن يحقق مكاسب رأسمالية ويحاول أن يتفادى وقوع مخاطر التي تنتج من خلال الانخفاض في الأسعار في المستقبل القريب إلا إذا تغيرت الظروف السائدة.

- قرار البيع: بعد حالة التوازن التي تمر في السوق وعندما يتساوى السعر مع القيمة تعمل ديناميكية السوق فتخلق رغبات إضافية فيه لشراء تلك الأداة من مستثمر جديد وفي نطاق نموذج الخاص بالقرار يمضي آخر أن المستثمر يرى بأن السعر في تلك اللحظة مازال أقل من القيمة مما يتطلب منه أن يعرض سعر جديد لتلك الأداة يزيد عن القيمة وهكذا يرتفع السعر عن القيمة مولدا بالتالي حافزا لدى غيره للبيع، وذلك يخلق ظرفا جديدا ينعكس على آلية

(١٥٢) محمد مطر، إدارة الاستثمار الإطار النظري والتطبيقات العلمية، (عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م)، ص ٢٠٨.

السوق ليصل إلى نقطع يصبح فيه المعروض من أكثر الطلب عليها فيتجه السعر العرفي للأدوات الاستثمارية للرصيد مرة أخرى وهكذا تدور الدورة (١٥٣).

مقومات القرار الاستثماري:

لا يختلف القرار الاستثماري في طبيعته عن أي قرار آخر باعتباره اختياراً بين مجموعة من البدائل المتاحة وبناء على ذلك فإن المستثمر حتى يستطيع التوصل إلى القرار الاستثماري لابد من أخذ الآتي في الاعتبار (١٥٤):

- وضع جميع البدائل المتاحة.

- دراسة هذه البدائل ومن ثم تحليلها.

- مقارنة بين البدائل من خلال دراسته لها.

- اختيار البدائل الأمثل الذي يحقق له أقصى مصلحة ممكنة.

- تنفيذ البدائل الأمثل.

من ناحية أخرى فإن نوع القرار الاستثماري المتخذ أو المتوقع اتخاذه من قبل المستثمر فإنه يجب أن يقوم على المخرجات الأساسية الآتية:

- تبني إستراتيجية ملائمة للاستثمار تقوم على رغبة المستثمر وأولوياته في الاستثمار من أجل

تحقيق ربحية ممكنة من خلال تحديد معدل العائد على استثمار الأموال والسيولة والأمان اللتين

تتحدان من خلال المخاطرة التي يمكن أن يتحملها المستثمر من أجل الحصول على العائد

ومن هنا يمكن القول بأن المستثمر له الرغبة في تحمل المخاطر المتوقعة وذلك في سبيل

الحصول على العائد المرتفع في حين يمثل مستثمر آخر إلى تبني إستراتيجية تقوم على القبول

بفوائد مترتبة لعدم رغبتهم في تحمل المخاطر المرتفعة.

- الاعتماد على الأسس والمبادئ العملية والتي تقوم على المدخل العلمي من أجل اتخاذ القرار

(١٥٣) مروان شموط وكنجو عبود كنجو، أسس الاستثمار، (القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٠م)، ص ٤٠، ٢٩.

(١٥٤) المرجع السابق، ص ٣٠.

الاستثماري.

خصائص القرار الاستثماري:

إن طبيعة القرارات الاستثمارية ترتبط بالأجل الطويل وعادة تحتاج إلى إنفاق مبالغ مالية كبيرة قد يصعب استردادها إذا لم ينجح المشروع، فالقرارات الاستثمارية تمثل درجة من الخطورة على حياة المشروع وبناء على ذلك يمكن تبويب خصائص القرار الاستثماري إلى الآتي^(١٥٥):

النوع الأول: الخصائص التي ترتبط بالبعد الزمني وتشمل الآتي:

- ترتبط القرارات الاستثمارية بالأجل الطويل وبناء على ذلك يجب أن نأخذ في الاعتبار عامل التغير في القيمة الاستثمارية.

- حساب تكاليف وعوائد تلك الاستثمارات، فالفصل الزمني بين وقت إنفاق الأموال للقرارات الاستثمارية ووقت الحصول على العائد دائما يكون نسبيا أطول مقارنة بقرارات الإنفاق الجاري.

- أن عملية تخطيط قرارات الاستثمار هو تخطيط طويل الأجل حيث يمتد إلى فترة زمنية طويلة فقرار الاستثمار له أهمية بالغة على مستوى المنشأة خصوصا مع التقدم التكنولوجي في العصر الحديث والذي أدى إلى تطور كبير في وسائل الإنتاج والتسويق الأمر الذي يؤدي من صعوبة اتخاذ القرار الاستثماري.

النوع الثاني: الخصائص التي ترتبط بحالات الطبيعة وتتمثل في الآتي:

- تتضمن عادة قرارات الاستثمار عنصري المخاطرة وعدم التأكد لارتباط تلك القرارات بالمستقبل وبالتالي فإن العائد المتوقع يكون غير مؤكد الحدوث.

- تكمن مخاطر القرار الاستثماري في صعوبة الرجوع فيه دون تحقيق خسائر كبيرة لذا يجب أن يخضع اتخاذ القرار الاستثماري لمزيد من الدراسات العلمية المتخصصة والتي تكفل نجاحه بصورة سليمة في المستقبل.

- تتعرض قرارات الاستثمار للعديد من المشاكل كالتبوء بالمبيعات وكيفية تقدير التكاليف لعدد

(١٥٥) خالد وحيد راوي، الاستثمار، (عمان: دار الميسرة للنشر ١٩٩٩م)، ص ٣٢-٣٥.

من السنوات المقبلة في ظل حالة المخاطرة، وعدم التأكد وكيفية معدل العائد على الاستثمار ومعدل تكلفة رأس المال.

النوع الثالث: الخصائص التي ترتبط بالهيكل التمويلي وتتمثل في الآتي:

-معظم قرارات الاستثمار تحتاج إلى مبالغ ضخمة مما قد يؤثر على حياة المشروع فالعائد المتوقع منه عادة يمتد لفترات زمنية طويلة ويتطلب هذا التنبؤ بالإيرادات والتكاليف المتوقعة لفترة طويلة.

-يتضمن القرار الاستثماري تخصيص قدر من الموارد الاقتصادية المتاحة حالياً بهدف خلق طاقات إنتاجية، أو زيادة في الطاقات الإنتاجية الحالية أو المحافظة عليها وذلك على أمل الحصول على عائد يمتد لفترة زمنية طويلة.

-يؤدي اتخاذ القرار الاستثماري إلى إغراق جزء من أموال المنشأة في أصول ثابتة متخصصة لفترة زمنية طويلة وقد يتطلب ذلك البحث من مصادر للتمويل كالاقتراض.

-يضيع اتخاذ قرار استثماري في مشروع معين على المنشأة استثمار أموالها في بدائل استثمارية أخرى كان من المفترض استثمارها في مجالات أخرى.

أسواق المال وعلاقتها بالمعلومات:

ترتبط أسواق المال بالمعلومات المتاحة والملائمة لتسعير الأوراق المالية، حيث تشمل المعلومات على ماله علاقة أو صلة بالأوراق المالية مثل ما تنشره الشركات من قوائم وتقارير مالية وغير مالية ويمكن أن تكون تلك المعلومات أساسية أو ملحقة بالإضافة إلى أن هنالك معلومات خاصة بربحية الأسهم وإجمالي الناتج القومي وتبرز أذواق المستهلكين أو المستثمرين، لذلك نجد أن المعلومات التي تهتم الأسواق المالية والمتعاملين فيها، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة مجموعا هي (١٥٦):

(١٥٦) سعيد توفيق عبيد، درجة كفاءة سوق الأوراق المالية وإمكانية التطوير، دراسة تطبيقية على بورصة الأوراق المالية بالقاهرة، (القاهرة: جامعة القاهرة، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، العدد الثامن والثلاثون، ١٩٨٩م)، ص ١٧١.

-**المعلومات التاريخية:** وهي المعلومات المنشورة في القوائم والتقارير المالية والخاصة بتلك الشركات والهيئات التي تعمل في السوق، وهذه المعلومات متعلقة بالعمليات والأحداث الاقتصادية التي تمت في تلك الشركات والهيئات خلال الفترات الزمنية السابقة.

-**المعلومات الحالية:** هي المعلومات المالية المتاحة خلال الفترة الحالية سواء كانت خاصة بإحداث تمت في الماضي أو في الفترة الحالية التي تنتشر فيها هذه المعلومات.

المعلومات الخاصة: يقصد بها تلك المعلومات التي لا تتوافر أو تتاح للجميع وغالباً ما يطلق على الذين يحصلون عليها بالعاملين بيوطن الأمور بيوطن الأمور وهم ذو صلة بصانعي القرار، وهي معلومات خاصة وغير قابلة لنشر لأغراض الاستخدامات الخارجية.

إجراءات الدراسة:

منهجية الدراسة وبناء النموذج:

استهدف البحث تحليل العلاقة بين جودة الأرباح بالتقارير المالية للبنوك السودانية المدرجة بسوق الأوراق المالية وقرارات الاستثمار، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام أسلوب تحليل المحتوى (Content Analysis) للتقارير المالية للبنوك المسجلة بسوق الخرطوم للأوراق المالية خلال الفترة من عام (٢٠١١ م حتى عام ٢٠١٥ م) بطريقة أفقية (Cross Sectional). ويمكن بيان منهجية البحث من خلال النقاط التالية:

أسلوب قياس متغيرات الدراسة:

تم قياس متغيرات الدراسة على النحو التالي:

-**المتغير المستقل: جودة الأرباح**

تناولت أدبيات المحاسبة العديد من النماذج التي يمكن استخدامها في قياس جودة الأرباح المحاسبية، وقد اعتمدت الدراسة في قياسها على صافي التدفق النقدي التشغيلي على صافي

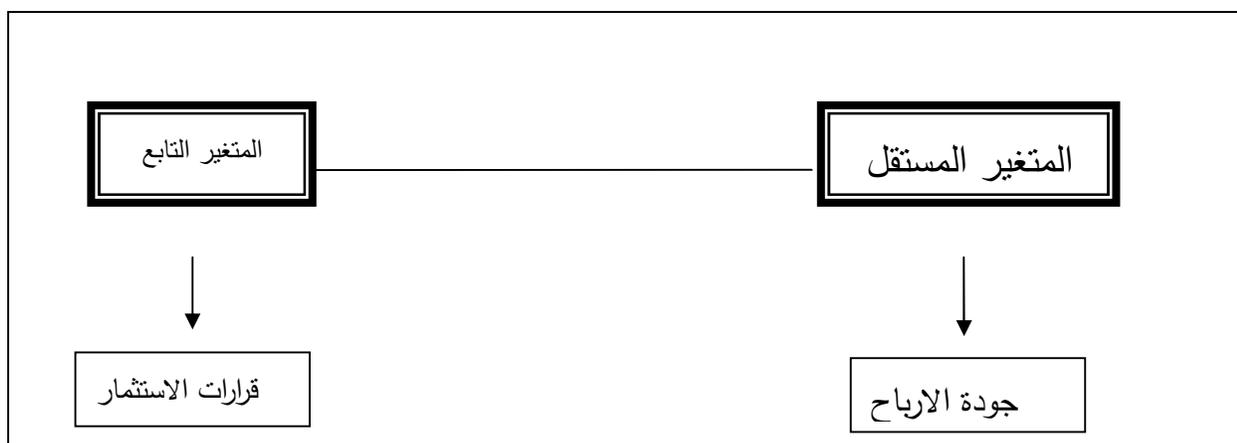
الريح التشغيلي^(١٥٧) باعتباره أكثر النماذج ملاءمة للتطبيق على البيانات المتاحة في البيئة السودانية.

-المتغير التابع: قرارات الاستثمار

تم قياس هذا المتغير باستخدام حجم التداول كمتغير تابع يقيس قرار المستثمر في سوق الأوراق المالية^(١٥٨). يبين الشكل رقم (١) العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع.

الشكل رقم (١)

العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع



المصدر: إعداد الباحثون، ٢٠١٦م.

في ضوء استقراء الدراسات السابقة يمكن توضيح طريقة قياس متغيرات الدراسة من خلال الشكل التالي:

شكل رقم (٢)

طريقة قياس متغير جودة الأرباح وعلاقته المتوقعة بمتغير قرارات الاستثمار

المتغير	رمز المتغير	طريقة القياس	العلاقة المتوقعة بقرارات الاستثمار	مصادر البيانات
أولاً: المتغير المستقل				
جودة	Earnings quality	صافي التدفق النقدي	+	القوائم المالية

(١٥٧) كرار سليم الزهرة، مرجع سابق، ص ٥٣.

(١٥٨) راغب الغصين ومنال الموصللي، أهمية مقاييس التدفقات النقدية في اتخاذ القرار الاستثماري في سوق دمشق للأوراق المالية، (دمشق: جامعة تشرين، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد ٣٥، العدد الثاني، ٢٠١٢م)، ص ١٠.

		التشغيلي على صافي الربح التشغيلي		الأرباح
ثانياً : المتغير التابع				
التقارير المالية	+	حجم التداول في البورصة	Investment decisions	قرارات الاستثمار

المصدر: إعداد الباحثون، ٢٠١٦م.

نموذج الدراسة:

بناء على ما تم عرضه من خلال مشكلة الدراسة وأهدافها وفرضيتها، تم بناء نموذج لقياس أثر كل من جودة الإرباح كمتغير مستقل والذي بدوره يؤثر في قرارات الاستثمار كمتغير تابع من التقارير المالية المنشورة للبنوك المسجلة في سوق الخرطوم للأوراق المالية، وذلك كما يلي:

$$Y_{it} = \beta_0 + \beta (X) + \varepsilon_{it}$$

حيث أن:

Y_{it} = المتغير التابع : قرارات الاستثمار للبنك (i) في السنة (t)

β_0 = قيمة الثابت وتعبر عن قرارات الاستثمار التي تتأثر بالمتغير الوسيط

(β) = معامل الانحدار

(X) = المتغير المستقل (جودة الإرباح)

ε = الخطأ العشوائي

تصميم الدراسة:

يمكن بيان تصميم الدراسة التطبيقية كما يلي:

مجتمع وعينة الدراسة :

يتألف مجتمع الدراسة من جميع البنوك التي تتداول أسهمها في سوق الخرطوم للأوراق المالية وعددها ٦١ شركة. حيث تم اختيار عينة ملائمة للهدف من الدراسة حجمها ٥ شركات والتي توافرت فيها الشروط التالية:

- مُدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية قبل بداية عام 2011.
- لديها تقارير مالية ابتداءً من عام ٢٠١١.
- يكون البنك قد ورد في كتاب الإفصاح السنوي الصادر عن البنك المركزي.
- تتوافر التقارير المالية عن البنك بانتظام وكافية لحساب متغيرات الدراسة، وإلا تكون قد تعرضت للشطب أو الاندماج أو التوقف خلال فترة الدراسة.
- يوضح الجدول رقم (١) التالي عينة الدراسة وإجراءات اختيار العينة:

الجدول رقم (١)

عينة الدراسة وإجراءات اختيار العينة

اسم البنك	حجم العينة
X1	٥ سنوات
X2	٥ سنوات
X3	٥ سنوات
X4	٥ سنوات
X5	٥ سنوات
المجموع	٢٥

المصدر: إعداد الباحثون، ٢٠١٦م.

مصادر الحصول على البيانات:

تم الاعتماد في جمع البيانات الخاصة بالدراسة التطبيقية على القوائم المالية والإيضاحات المتممة لبنوك العينة المنشورة في مواقعها الإلكترونية، وكتاب الإفصاح السنوي الصادر عن سوق الخرطوم للأوراق المالية، ومن ثم تم قياس متغيرات الدراسة كما بالجدول التالي:

جدول رقم (٢)
بيانات الدراسة

قرارات الاستثمار	جودة الإرباح	السنة	اسم البنك
.00	2.26	م٢٠١١	X1
.00	1.74	م٢٠١٢	
2958570.00	1.01	م٢٠١٣	
.00	.51	م٢٠١٤	
15653220.00	.79	م٢٠١٥	
190680.00	1.30	م٢٠١١	X2
.00	1.81	م٢٠١٢	
212804.75	1.36	م٢٠١٣	
554077.51	.78	م٢٠١٤	
390516.01	.75	م٢٠١٥	
18714308.00	.89	م٢٠١١	X3
275600.00	3.74	م٢٠١٢	
7441881.99	1.20	م٢٠١٣	
1018817.47	1.14	م٢٠١٤	
11871389.23	1.15	م٢٠١٥	
.00	8.30	م٢٠١١	X4
.00	3.81	م٢٠١٢	
7000.00	.46	م٢٠١٣	
743648.28	1.42	م٢٠١٤	
258627.32	1.62	م٢٠١٥	
20499998.00	2.02	م٢٠١١	X5
59538.91	6.93	م٢٠١٢	
1451679.48	2.20	م٢٠١٣	
999029.92	2.28	م٢٠١٤	
11656884.16	1.81	م٢٠١٥	

المصدر: إعداد الباحثون، ٢٠١٦م.

تحليل نتائج الدراسة التطبيقية واختبار الفرضية:

اعتمد تحليل نتائج الدراسة التطبيقية على ثلاث مراحل بدأت بالتحقق من صلاحية البيانات للتحليل الإحصائي، ثم وصف لبيانات الدراسة وانتهاء بتقدير نموذج واختبار فرضيتها، وفيما يلي تحليل لهذه المراحل:

أولاً- اختبار صلاحية البيانات للتحليل الإحصائي:

اختبار التوزيع الطبيعي (Normal Distribution Test):

للتأكد (SPSS) حزمة برنامج ضمن (Kolmogorov-Sminov) تم استخدام اختبار من نمط التوزيع الذي تسلكه بيانات الدراسة هو توزيع طبيعي وذلك بالنسبة لمتغيرات الدراسة كما بالجدول رقم (٣).

جدول رقم (٣)

التوزيع الطبيعي لمتغيرات الدراسة المتصلة (Kolmogorov-Sminov)

اختبار Kolmogorov-Sminov		المتغيرات المتصلة
القيمة الاحتمالية	القيمة	
.١٢٣	٢,٢٥	جودة الإرباح
.١٧٩	٢,٧٩	قرارات الاستثمار

المصدر: إعداد الباحثون، ٢٠١٦م.

يتضح من الجدول رقم (٣) أن القيم الاحتمالية للمتغيرات المتصلة أكبر من مستوى الدلالة

(0.05) ، مما يدل على أنها تتبع التوزيع الطبيعي.

ثانياً- التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة:

بعد أن التحقق من صلاحية البيانات للتحليل الإحصائي تأتي المرحلة الثانية، والتي يتم فيها وصف تحليلي لمتغيرات الدراسة واختبار فرضيتها واستخلاص نتائجها كما يلي:

وصف المتغيرات المتصلة

يظهر الجدول رقم (٤) وصف لمتغيرات الدراسة المتصلة (جودة الأرباح ، قرارات الاستثمار).

جدول رقم (٤)

الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة المتصلة

السنة					المتغيرات المتصلة
٢٠١٥م	٢٠١٤م	٢٠١٣م	٢٠١٢م	٢٠١١م	
الوسط الحسابي					
١,٢٢	١,٢٣	١,٢٥	٣,٦١	٢,٩٥	جودة الأرباح
7966127.3 4	663114. 64	2414387.24	67027.78	7880997.20	قرارات الاستثمار

المصدر: إعداد الباحثون، ٢٠١٦م.

يلاحظ من الجدول رقم (٤) أن جودة أرباح بنوك عينة الدراسة كانت موجبة مما يعكس جودتها حيث كان بلغ الوسط الحسابي في سنة ٢٠١٢م (٣,٦١) بينما نجد في سنة ٢٠١٥م وبلغ أقل وسط حسابي (١,٢٢) في سنة ٢٠١٥.

ثالثاً- اختبار الفرضيات:

تهدف فرضيات الدراسة إلى قياس أثر جودة الأرباح المحاسبية بالتقارير المالية وانعكاسها على قرارات المتعاملين في أسواق الأوراق المالية. حيث تنص الفرضية الأولى على توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة الأرباح المحاسبية وقرارات الاستثمار في الأوراق المالية

نتائج تحليل الارتباط (Correlation Analysis):

لاختبار العلاقة بين جودة الأرباح المحاسبية وقرارات الاستثمار في الأوراق المالية تم إجراء تحليل الارتباط وقد أظهرت النتائج كما يتضح من الجدول رقم (٥) وجود علاقة ارتباط بين جودة الأرباح وقرارات الاستثمار في الأوراق المالية حيث كانت قيمة معامل الارتباط (٠,٧٨٥) ومستوى الدلالة (0.000).

جدول رقم (٥)

يوضح معامل الارتباط بيرسون لفرضية الدراسة

المتغير	جودة الأرباح
قرارات الاستثمار	.٧٨٥**

المصدر: إعداد الباحثون، ٢٠١٦م.

نتائج تحليل الانحدار البسيط (Simple Regression):

تم استخدام طريقة المربعات الصغرى في صياغة نموذج الانحدار لقياس أثر المتغير المستقل جودة الأرباح في قرارات الاستثمار، ويعرض الجدول رقم (٦) نتائج التحليل الانحدار البسيط.

جدول (٦)

نتائج تحليل الانحدار الخطى البسيط

عند مستوى (معنوية)	T-Test		معاملات الانحدار القياسية (β^*)	الخطأ المعياري Std. (Error)	معاملات الانحدار (β)	المتغير
	القيمة الاحتمالية P-value	قيمة الاختبار				
0.05						
ذو اثر معنوي موجب	.٠٠٠٠	٦,٠٨٥	.٧٨٥	.٧٤١	٤,٥١١	جودة الأرباح في قرارات الاستثمار
معامل التحديد المعدل $R^2 = Adj$.٦٠٠						
معامل التحديد $R^2 =$.٦١٧						
قيمة اختبار (ف) F-TEST المستخرجة من جدول ANOVA = ٣٧,٠٢٦						
القيمة الاحتمالية لاختبار F- Test = .٠٠٠٠						

المصدر: إعداد الباحثون، ٢٠١٦م.

يتضح من الجدول رقم (٦) أن قيمة (F) بلغت (٣٧,٠٢٦)، وهو ما يشير إلى أن النموذج على المعنوية، كما أن قيمة $Adj R^2$ تبلغ (٠,٦٠٠) وهو ما يعكس أن القيمة

التفسيرية للنموذج عالية، حيث أن أغلب التغيرات يمكن تفسيرها من خلال النموذج وفيما يتعلق بأثر جودة الأرباح على قرارات الاستثمار توضح نتائج تحليل الانحدار البسيط أن قيمة (-P value) تساوي (٠,٠٠٠) وهو أقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥)، مما يشير إلى وجود تأثير معنوي وهو ما يثبت صحة فرضية الدراسة، وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (الصياغ وعبد المجيد، ٢٠١٥) ^(١٥٩) حيث أشارت إلى وجود زيادة في الاستثمار نتيجة لزيادة جودة الأرباح المنشورة في التقارير المالية للشركات، كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة (فوزي، ٢٠١٥) ^(١٦٠) التي توصلت إلى أن جودة الأرباح المحاسبية تؤدي إلى جودة التقارير المالية ومن ثم تنشيط سوق الأوراق المالية.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

- تعتبر جودة الأرباح المحاسبية من المدخلات المهمة التي يعتمد عليها المتعاملين في سوق الأوراق المالية لاتخاذ قراراتهم الاستثمارية.
- بينت الدراسة أن هناك مستوى جيد للأرباح المنشورة في التقارير المالية لشركات العينة المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية.
- وجود علاقة موجبة بين جودة الأرباح المحاسبية وقرارات الاستثمار، بمعنى أن زيادة مستوى جودة الأرباح يؤدي إلى زيادة حجم التداول في السوق المالي.

التوصيات:

- توعية المستثمرين والمتعاملين في سوق الأوراق المالية بأهمية المعلومات المحاسبية في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية خاصة جودة الأرباح.

(١٥٩) عماد سعد محمد الصايغ وحميده محمد عبد المجيد، قياس أثر جودة التقارير المالية على كفاءة القرارات الاستثمارية للشركات المصرية، (بني سويف: جامعة بني سويف، مجلة المحاسبة والمراجعة، المجلد الثالث، العدد الأول، ٢٠١٥م)، ص ١٠٠.

(١٦٠) مجدي شكري فوزي، تأثير جودة الأرباح على الأداء السوقي للمنشأة، (بني سويف: جامعة بني سويف، مجلة المحاسبة والمراجعة، المجلد الثالث، العدد الأول، ٢٠١٥م)، ص ١٧١.

-تصنيف الشركات المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية وفقاً لمستوى جودة أرباحها وذلك
باعتماد مؤشر محدد لقياس الأرباح.

-دراسة العلاقة بين جودة الأرباح المحاسبية ومخاطر الاستثمار في الأوراق المالية.

المراجع

أولاً- المراجع باللغة العربية:

- احمد السيد زيدان، إطار مقترح لتحديد موقف مراقب الحسابات من السياسات البديلة على
إدارة الأرباح، (القاهرة: جامعة عين شمس، رسالة دكتوراه في المحاسبة غير منشورة،
٢٠١١م).

- احمد زكريا صيام، مبادئ الاستثمار، (عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).
- أحمد نور، المحاسبة الإدارية وبحوث العمليات، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،
١٩٨٥م).

- ارشد فؤاد واسامة عزمي سلام، الاستثمار بالأوراق المالية، تحليل وإدارة، (عمان: دار
المشيرة للنشر، ٢٠٠٤م).

- أمال محمد عوض، تحليل العلاقة بين جودة الأرباح المحاسبية وظاهرة عدم تماثل
المعلومات واثرها علي تكلفة رأس المال، (القاهرة: جامعة عين شمس ، مجلة الفكر المحاسبي،
العدد الثاني، ٢٠١١م).

- جلال الشافعي، دراسة جدوي المشروعات في ظل المخاطر وعدم التأكد، (جدة: جامعة الملك
عبدالعزیز، مجلة الاقتصاد والإدارة، المجلد الثلاثون، العدد الأول، ١٩٨٠م).

- خالد وحيد راوي، الاستثمار، (عمان: دار الميسرة للنشر ١٩٩٩م).

- راعب الغصين ومنال الموصللي، أهمية مقاييس التدفقات النقدية في اتخاذ القرار
الاستثماري في سوق دمشق للأوراق المالية، (دمشق: جامعة تشرين، مجلة جامعة تشرين
للبحوث والدراسات العلمية، المجلد ٣٥، العدد الثاني، ٢٠١٢م).

- رمضان يونس هلال، مشاكل الموازنة الاستثمارية في الوحدات الاقتصادية، (القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٧٥م).
- سعيد توفيق عبيد، درجة كفاءة سوق الأوراق المالية وإمكانية التطوير، دراسة تطبيقية على بورصة الأوراق المالية بالقاهرة، (القاهرة: جامعة القاهرة، مجلة المحاسبة والإدارة والتأمين، العدد التأمين والثلاثون، ١٩٨٩م).
- سماسم كامل موسى إبراهيم، تأثير جودة الأرباح على الاداء المالى والتشغلي للوحدات الاقتصادية المصرية -دراسة تطبيقية، (بني سويف: جامعة بني سويف، مجلة الدراسات المالية والتجارية، العدد الثاني، ٢٠١١م).
- سندية مروان سلطان الحياي وليث محمد سعيد محمد الجعفر، دور الحوكمة في دعم اتخاذ قرار الاستثمار، (الجزائر: جامعة الشلف، مجلة الاقتصاد والمالية، العدد الأول، ٢٠١٥م).
- شويكار محمد ناجي ومنصور فؤاد، العلاقة بين التحفظ المحاسبي وجودة الأرباح، (القاهرة: جامعة عين شمس، مجلة الفكر المحاسبي، العدد الأول، ٢٠١٤م).
- طريف كاسم جريخ، تأثير العلاقة بين حوكمة الشركات وجودة الأرباح على أسعار الأسهم، (القاهرة: جامعة عين شمس، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٢م).
- عماد سعد محمد الصايغ وحميده محمد عبد المجيد، قياس أثر جودة التقارير المالية على كفاءة القرارات الاستثمارية للشركات المصرية، (بني سويف: جامعة بني سويف، مجلة المحاسبة والمراجعة، المجلد الثالث، العدد الأول، ٢٠١٥م).
- فواز القنّامي والحياي توفيق، إدارة الأرباح في شركات المساهمة السعودية، (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، مجلة كلية التجارة للبحوث العملية، المجلد ٤٧، العدد الاول، ٢٠١٠م).
- قطبي مصطفى سانو، الاستثمار أحكامه وضوابطه في الفقه الغسلامي، (عمان: دار النفايش للنشر، ٢٠٠٠م).
- كزار سليم الزهرة، قياس مستوى جودة الأرباح المحاسبية ومدى تأثيرها بمحددات هيكل

- الملكية، (العراق: جامعة المثنى، مجلة المثنى، المجلد السادس، العدد الثالث، ٢٠١٦م).
- مجدي شكري فوزي، تأثير جودة الأرباح على الأداء السوقي للمنشأة، (بني سويف: جامعة بني سويف، مجلة المحاسبة والمراجعة، المجلد الثالث، العدد الأول، ٢٠١٥م).
- محمد مطر، إدارة الاستثمار الإطار النظري والتطبيقات العلمية، (عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م).
- مروان شموط وكنجو عبود كنجو، أسس الاستثمار، (القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٠م).
- مني عبدالرحمن يعقوب، اثر التضخم على قرارات الاستثمار طويل الأجل، (الخرطوم: جامعة النيلين، رسالة في المحاسبة غير منشورة، ٢٠٠٤م).

ثانياً - المراجع باللغة الأجنبية:

- Amihoud, Y., "Asset Pricing and Bid-Ask Spread", Journal of financial Economics, Vol 17, North-Holland, 1986.
- Bhattacharya, U. et al., "The World Price of Earnings Opacity", The Accounting Review. Vol 78 (3), 2003.
- Mary, E. et al., "Relevance of Differences Between Net Income Based on IFRS and Earnings Management Pre-and Post-IFRS", Journal of Business Finance & Accounting. 41 (43) & (4), 2014.
- Richardson, S. "Earnings Quality and Short Sellers", Accounting Horizons, Supplement, 2003.

تأصيل علم الاحصاء من القران الكريم والسنة النبوية الشريف (المصطلح الاحصائي المفهوم والادوات والمقاييس)

دكتور عماد تاج الدين ابراهيم عمر*

مستخلص البحث

يتناول هذا البحث الايات القرانية الكريمة والاحاديث الشريفة التي تحتوي على مضامين واشارات ومعاني الاحصاء لربطها بمشكلة البحث الرئيسية (تأصيل علم الاحصاء). اتبع الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي وكذلك المنهج التحليلي. من المصطلحات والادوات و المقاييس الاحصائية التي تناولها الباحث واستخلص منها بعض النتائج؛ تأصيل علم الاحصاء ومفهوم البيانات وانواعها وتصنيف البيانات وفرزها وتكرارها. ومن المقاييس الاحصائية الوسط الحسابي والمدى ومن التطبيقات الاحصائية قواعد البيانات. أظهر البحث أن القران الكريم والسنة النبوية الشريفه قد اشارتا الى دلائل تأصيلية لمصطلح الاحصاء وادوات ومقاييس احصائية مختلفة. كما اظهر موافقة العلم الحديث لاشارات القران الكريم والسنة النبويه.

Abstract

This research deals with Quranic verses precious and noble chatter that contains the contents of signals and meanings of the census to be linked to the problem of major search (**Tassel** Science of statistics). Researcher followed the descriptive method and inductive as well as the analytical method

Terminology, tools and statistical standards addressed by the researcher concluded, included results, some of them are: **Tassel** Science of statistics and the concept and the kinds of data and data classification, sorting and recurrence. The statistical measurements are the arithmetic mean, range and applications of statistical databases.

*.استاذ مساعد ، تخصص احصاء، كلية دراسات الحاسوب، جامعة افريقيا العالمية.

Research has shown that the Quran and the Sunnah may (Tassel) They noted the signs of the term statistics, tools and standards different statistic. Approval also showed signs of modern science to the Quran and the Sunnah.

تمهيد:

الحمد لله الذي انزل القرآن وجعله نورا وشفاء وهدى ورحمة للعالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ومن اتبعهم باحسان الى يوم الدين.

القرآن الكريم كلام الله عز وجل المعجز ببيانه وأسلوبه وفصاحته واسراره ، وسمو معانيه، وهو مع ذلك يحمل في طياته برهان كماله و دقة عظمتة في التشريع الذي يضمن للإنسان سعادته في الدنيا والاخرة ، وفيه إشارات علمية سبقت عصرها بقرون لتدل على مصدر هذا الكتاب العظيم ، والتي لم يكتشفها العلم الحديث إلا مؤخراً ، ومنها ما هو خفي لم يكتشف بعد ، و يبقى القرآن بحرا زاخرا بكل العلوم والمعارف، ومن بين هذه الإشارات العلمية، والدقة الحسابية والاحصائية في ورود حروف وكلمات القرآن الكريم. وقد أشار الله عز وجل انه خلق كل شئ بقدر ، وأحصى كل شيء بقدر ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ (القمر ٤٩) وقال : ﴿ **وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا** ﴾ (النبأ ٢٩) ، فالله الحكيم المقدر المحصي الحسيب ، أورد الحروف في القرآن بقدر، وأورد الكلمات بمعانيها والفاظها وموقعها في آيات القرآن بقدر .

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي والاستقرائي وكذلك المنهج التحليلي.

هذا البحث محاولة متواضعة لتبيين تأصيل العلوم وخاصة علم الاحصاء والتعرض لمفهوم المصطلح الاحصائي وكيفية تناول الادوات والمقاييس الاحصائية وذلك من خلال دلائل من كتاب الله وسنة نبيه، نسأل الله ان تكون تثبيتا وهدى لنا وللمؤمنين وارشاد ونور لغيرهم.

إنه لشرف عظيم للباحثين والعلماء في تناول القرآن وعلومه الجليلة وسنن نبينا الشريفة في بحوثهم وتأليفهم ونسأل الله ان يجعلنا واياهم في خدمة القرآن الكريم.

مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثل مشكلة البحث في غياب البحوث والدراسات التي توضح وتبحث في تأصيل علم

الاحصاء من القرآن والسنة، وعليه تسعى هذه الدراسة للإجابة على الاسئلة التالية:

- ١- ما هي الاشارات والدلائل لتأصيل علم الاحصاء من القرآن والسنة؟
- ٢- ما هو مفهوم المصطلح الاحصائي؟
- ٣- ما هي الادوات والمقاييس الاحصائية **اللازمة** لبناء علم الاحصاء والتي منبعها واصلها من القرآن و السنة؟.

أهداف الدراسة:

١. لا بد من وجود أصول وأسس وقواعد يقوم عليها البناء العلمي وخاصة ما يلي علم الاحصاء.
٢. تأصيل المصطلح الاحصائي من القرآن والسنة واقوال السلف الصالح.
٣. توحيد المفاهيم والمصطلحات الاحصائية.

أهمية الدراسة

١. إفتقار الساحة العلمية من الاسهامات في تأصيل علم الاحصاء والانكباب في الاعجاز الاحصائي (في القرآن).
٢. فتح قنوات إتصال بين القائمين والمهتمين والباحثين في علم الاحصاء والعلوم الشرعية والعلوم الاخرى لبناء اطر لتأصيل العلوم.
٣. فتح باب الدعوة الاسلامية بالاشارات العلمية من مصدرها في القرآن والسنة لكل العلوم بصورة عامة ولعلم الاحصاء بصورة خاصة.

التأصيل ومفهومه

مفهوم التأصيل

التأصيل في اللغة مشتق من "الأصل" والأصل في اللغة هو ما يبتنى عليه غيره، والأصول جمع أصل، وهو في اللغة : عبارة عما يفتقر إليه، و لا يفتقر هو الى غيره، وفي الشرع : عبارة عما يبنى عليه غيره، ولا يبنى هو على غيره^(١٦٢).

كما جاء تعريف التأصيل في الادبيات رجب ^(١٦٣) الطاهر شرف الدين^(١٦٤) الصنيع^(١٦٥) جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية اللجنة الدائمة للتأصيل^(١٦٦). اما اصطلاحا فقد ذكر شرف الدين ان تأصيل المعرفة يعني " وضعها في نسقها الايماني القويم المؤسس على الاعتقاد بالوهية الله و ربوبيته للوجود بما يشمله من الغيب المستور و الكون المنظور". (مجلة التأصيل). اما حنفي^(١٦٧) عرفه اصطلاحا بانه رد الحكم الى اصله الشرعي من كتاب الله او من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او موقف السلف الصالح رضي الله عنهم. فالتأصيل إذاً هو العودة بالشيء إلى أصوله وأسسها التي يُبنى عليها، اي الاستدلال بالاصول (اي الكتاب والسنة).

مفهوم العلم وتأصيله

تستخدم كلمة علم في عصرنا هذا، للدلالة على مجموعة المعارف المؤيدة بالأدلة الحسية، وجملة القوانين التي اكتشفت لتعليل حوادث الطبيعة تعليلا مؤسسا على تلك القوانين الثابتة^(١٦٨). وقد

١- العلامة الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف: تحقيق المنشاوي. معجم التعريفات، (مصر، دارالفضيلة)

٢- رجب، عبد الرحمن: التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، معالم على الطريقدار (الرياض عالم الكتب ١٩٩٦م).

٣- شرف الدين، علي الطاهر: تأصيل المعرفة... أسسه وأهدافه، مجلة التأصيل، (الخرطوم إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، يناير ١٩٩٨م)، العدد السادس.

٤- الصنيع، صالح، دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، (الرياض: عالم الكتب، ١٩٩٥م).

٥- رجب، عبد الرحمن: مرجع سابق.

٦- حنفي، اسماعيل محمد، مجلة الشريعة و الدراسات الاسلامية، تأصيل قضايا الدعوة الاسلامية- الماهية والاهمية والكيفية، (العدد ١٣، ١٤٣٠هـ).

١- ابن كثير، للإمام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء اسماعيل تفسير ابن كثير الجزء

تستخدم للدلالة على مجموعة من المعارف لها خصائص معينة، كمجموعة الفيزياء أو الكيمياء أو الاحياء على سبيل المثال.

وإذا رجعنا إلى تعريفه في اللغة والاصطلاح، نجد أن كلمة " علم " في اللغة تعني إدراك الشيء على ما هو عليه، أي على حقيقته، وهو اليقين والمعرفة. (١٦٩) وجاء فيه ايضا بانه الاعتقاد الجازم المطابق للواقع (١٧٠).

شأن العلم للامة المسلمة شأن عظيم إذ أن أول ما أنزل من القرآن على حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة العلق والتي وضح الله فيها فضله على تعليم العلم للانسان فضلا عن امور خلق الانسان (وهو بحر كبير من العلوم) والذي فضله الله عن كثير من من خلق، وكذلك وضح الله فيها القلم وعلاقتة بالعلم وأن هذه العلوم ليس لها منتهى كما جاء في حديث ابن عباس في ابن كثير عن ابن عباس قال: إن أول شيء خلق ربي عز وجل القلم ثم قال له: اكتب، فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. و التأكيد جاء في قوله تعالى ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (الكهف ١٠٩).

جاء تعليم العلم من الله الى العباد بصورة مطلقة ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم ﴾ (العلق ٥) وايضا في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل ٧٨) وكذلك جاء بصور اخرى كما في قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة ٢٨٢) وايضا في قوله تعالى ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (النمل ٤٠). وبالرغم من تلك النعم التي انعم الله علينا بها من علم منذ الخلق الاول الى زوال هذا الكون ورغم هذا البحر الزاخر الذي لانهاية له من كلمات الله، فانه يقول ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الاسراء ٨٥). إذن كل العلوم مصدرها

٢. مُلْتَقَى اهل الحديث www.ahlalhddeeth.com

٣- العلامة الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف: تحقيق المنشاوي. معجم التعريفات، (مصر، دار الفضيلة).

وأصلها هو الله سبحانه وتعالى وإضافة لذلك يقول الله تعالى ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (ال عمران ١٠٩) وقال أيضا ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى ٥٣)

إن الله تعالى قد أنزل القرآن وبين فيه كل شيء وجاء ذلك في قوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل ١٦). وقال تعالى ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الانعام ٣٨).

قال الله تعالى في كتابه المبين ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الاعراف ١٢٨) وقال كذلك ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر ٥١) وإيضا ذكر في كتابه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ (النور ٥٥) من تلك الايات نرى ان الله قدر لعباده الصالحين وقضا لهم السعادة في الدنيا و الآخرة. جاء في تفسير ابن كثير لهذه الايات " أخبر تعالى أن هذا مسطور في الكتب الشرعية والقدرية وهو كائن لامحالة. وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاية عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً" (١٣٧).

وقال تعالى لنبيه ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل ٤٤) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "القران مآدبة الله فتعلموا من مآدبته ما استطعتم إن هذا القران حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعذب ولا يعوج فيقوم و لا تنقض عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فأتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما اني لا اقول (الم) حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ". وقال النبي صلى الله عليه وسلم في وصف القرآن: (فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر

ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق من كثرة الرد) - رواه الترمزي.

اذن مما تم ذكره فان خير مرتع وأفضل منبع وأجل مقطف هو كتاب الله المبين وسنة رسوله الكريم فهما المصدر الاصيل لكل العلوم. عدم معرفتنا لتلك العلوم او تأصيلها لا تعني ابدأ انها لا تمد بالمصادر المذكورة بصلة وهذه المسائل تحتاج الى توفيق من الله في البدء اضافة الى النقاط التي تم عرضها اعلاه.

سوف يتم تناول بعض المؤشرات والعلامات التي تفيد وتؤدي وتقود الى تأصيل بعض العلوم على سبيل المثال:

جاء القرآن بفصاحة وبلاغة وبيان في كلماته وجمله حيرت شعراء وادباء العرب فقال الله تعالى ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ﴾ (هود ١٣) ﴿فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ﴾ (البقرة ٢٣) ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (الطور ٣٢) ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الاسراء ٨٨) ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء ١٢٢) هذه دلائل واشارات ان اللغة العربية اصولها وقواعدها هي القرآن بالرغم من اللغة العربية عرفت للناس قبل ظهور القرآن. وكذلك ان ما ورد بالسنة النبوية يعد اسس لتأصيل اللغة لان الرسول صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم جاء في الاتقان في علوم القرآن^(١٧٢) في باب بدائع القرآن مبحث العنوان قال ابن أبي الإصبع " وهو ان يأخذ المتكلم في غرض، فيأتي لقصد تكميله و تأكيده بأمثلة في الفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة وقصص سألقة".

١- السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر. الإتقان في علوم القرآن. (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المملكة العربية السعودية).

وذكر (نفس المصدر) ومنه نوع عظيم جدا، وهو عنوان العلوم: بأن يذكر في الكلام ألفاظ تكون مفاتيح لعلوم و مداخل لها.

فمن النوع الاول : قوله تعالى: ﴿وَأْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ (الاعراف ١٧٥) فانه عنوان قصة بلعام (علم الادب).

ومن الثاني : قوله تعالى : ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (المرسلات ٣٠) فيها عنوان علم الهندسة، فان الشكل المثلث أول الاشكال، و اذا نصب في الشمس على اي ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه، فأمر الله تعالى أهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم. وكذلك صنع الفلك كما جاء في قوله تعالى ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا﴾ (هود ٣٧) وصناعة وبناء السدود كما في قوله تعالى ﴿تَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف ٩٤-٩٥) والعمارة والبناء كما في قوله تعالى ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ﴾ (الاعراف ٧٤) وصنع الادرع الحربية والادوات مثل المسامير و المناشير كما في قوله ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ (الانبيا ٨٠) و ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ (القمر ١٣)

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون ١٢-١٤).

عن ابن مسعود رضي الله عنه . قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: رزقه، وأجله، وعمله، وهل هو شقي أو سعيد، فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة

حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها». عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل جسد ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب...»

قال ابن عباس حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي، قال: « سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله، وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن أنا حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني على الإسلام» قالوا: فذلك لك، قال: فسلوني عما شئتم. قالوا: اخبرنا عن أربع خلال: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه؟ وكيف ماء المرأة وماء الرجل؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم، ومن وليه من الملائكة؟ فأخذ عليهم العهد لئن أخبرهم ليتابعنه، فقال: أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً شديداً وطال سقمه، فنذر الله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟ فقالوا: اللهم نعم: قال: «اللهم اشهد عليهم». وقال «أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد، والشبه بإذن الله إن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بإذن الله»

نجد في الآية والحديثين السابقتين مؤشرات ومفاتيح للعلوم الطبية وهذا على سبيل المثال كما ذكرنا في البدء فهناك الكثير من المؤشرات من الآيات والاحاديث النبوية.

كما جاءت مؤشرات لعلم الصيدلة كما في آيات الشفاء من آيات القرآن بصورة عامة أو من آيات غسل النحل و آيات واحاديث التحصين والاستغفار والسواك. وفي علم الكيمياء ما ورد

من آيات القطران والملح الاجاج والحديد وزبر الحديد. وعلم الحيوان مانجد في آيات خلق الله الدواب وطرق واختلافات نوع المشي والبيئة التي يعيش فيها الحيوان وكلام ومنطق الحيوانات والذي لم يصل اي انسان لمعرفة ذلك بصورة واضحة او مباشرة. اما في علم النبات فقد جاءت آيات كثيرة تدل على تنوع النباتات والحبوب و الفاكهة وكيفية نمو النبات وتشقق الارض و اهتزازها لخروج النبات.

تأصيل علم الإحصاء

نبذة تاريخية عن علم الاحصاء

اولا : تطور علم الإحصاء (الوضعي)

تطور علم الإحصاء وتطبيقاته عبر مراحل من الازمان ، وتم ذلك بجهود و اضافات كثيرة من العلماء من دول اوربية و امريكية وروسية وكان التطور بطيئا إلى أن جاء القرن العشرين ليشهد معدلات هائلة للتطور في النظريات الإحصائية.

وجد ان هنالك بعض الاهتمام بالإحصاء في العصور القديمه ، وان تعداد السكان عند القدماء المصريين وفي الصين أمثلة توضح اهتمام تلك الدول منذ القدم بالمعلومات الاجتماعية وذلك لأغراض التنظيم والتخطيط.

ويبدو أن كلمة إحصاء (statistics) قد ظهرت لأول مره عام ١٧٤٩ وهى مشتقة من الكلمة اللاتينية (status) أو الايطالية (statista) وتعني كلاهما الدولة السياسية. ومن الطبيعي أن تكون الدولة أول من اهتم بجمع البيانات وذلك لإدارة شؤون البلاد خاصة عن السكان لأغراض حربية وضريبية ، وامتدت بعد ذلك لتشمل إحصاءات عد السكان والمواليد والوفيات والإنتاج والاستهلاك والثروة.

وقد كان "قرانت" (١٦٢٠ - ١٦٧٤ : GRANT) أول من استعمل مصطلحات علم السكان مثل الخصوبة وطول مدة الحياة؛ كما قارن بين معدلات ولادة الإناث والذكور.

وتطور علم الإحصاء من مجرد فكرة الحصر والعد إلى أن أصبح الآن علماً له قواعده ونظرياته ويرجع الفضل في ذلك إلى كثير من العلماء أمثال برونوالي Bernoulli، وفردريك جاوس F.Gauss، وجولتون F.Galton، كارل، بيرسون Pearson، Karl، وبولي A.Bowley، وبول U. Yule، فيشر L. Fisher، و خلال ذلك التطور برزت إحدى أهم عناصر نظرية الاحتمالات (التوزيعات الاحتمالية) وهي "التوزيع الطبيعي" وذلك لقياس نسبة الخطأ في مجال الحسابات الفلكية وطريقة المربعات الصغرى. كان هذا من ثمرة عمل العالمين لابلاس وجوس (GAUSSE و LAPLACE) في نهاية الحرب العالمية الثانية كما برزت اختبارات الفروض والارتباط على يد نايمان (NEYMAN)، وإيقون بيرسون (EGON PEARSON)^{١٧٣} و ماركوف (MARKOV) وبداية النظرية الحديثة للمعاينة لنايمان (NEYMAN). ثم من بعدهم توكي (TUKEY) والذي لديه اسهامات في القيم الشاذة وكيفية معالجتها^{١٧٤}.

ثانياً : الاستخدامات الإحصائية عند المسلمين

جاء في زاد المعاد^(١٧٥) ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رفع الحصار عن الطائف مكث بالجعرانة فبدأ بقسمة مال الغنائم، ليسكت المتطلعين من رؤساء القبائل وأشرف مكة، فكان المؤلفة قلوبهم أول من أعطي، ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء الغنائم والناس، ثم فضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربعاً من الإبل وأربعين شاة، فإن كان فارساً أخذ اثني عشر بعيراً وعشرين ومائة شاة.

وروى الطبراني: عن سعد بن جنادة قال: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين، نزلنا قفراً من الأرض ليس فيه شيء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اجمعوا من وجد عوداً فليأت به، ومن وجد حطباً أو شيئاً فليأت به» قال: فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركاماً،

¹⁷³ Stiglen s.m.(1981) Gauss and invention of least squeres, Anne. State.,9, 465-474.

¹⁷⁴ Tukey, J.W.(1962), The future of data analysis, the Annals of mathematical statistics 33, 1-67.

٣- ابن قيم الجورنية، الفقيه شمس الدين ابي عبدالله الدمشقي. زاد المعاد في خير العباد. (تحقيق الارنوط). مؤسسة الرسالة. (١٩٩٨) بيروت لبنان.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أترون هذا؟ فكذاك تجمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا، فليترك الله رجل ولا يذنب صغيرة ولا كبيرة، فإنها محصاة عليه»^(١٧٦).
جرى أول إحصاء في الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم " اكتبوا لي من يلفظ بالإسلام من الناس " فكتب له ألفا وخمسمائة رجل^(١٧٧).

وقد تميز عصر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالدقة في الإحصاء للسكان ومسح وتمييز الأراضي الخاصة بكسرى وأسرته، والأراضي التي قتل أصحابها أو فروا في المعارك ضد المسلمين، والأراضي البور، وقد قاد عملية المسح رجال من الصحابة" جمع سعد من وراء المدائن، وأمر بالإحصاء، فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف - أكثر من (٣٠,000 نسمة) - ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت - أكثر من ٣٠,٠٠٠ أسرة - وهذا الإحصاء الذي قام به الصحابي سعد بن أبي وقاص يدل على قدرة عالية ومرونة في الاستفادة من الخبرات المحلية في أعمال المسح والإحصاء^(١٧٨).

في العهد الإسلامي كان الخليفة عثمان رضي الله عنه أول من أمر بالتدوين لإحصاء المستفيدين من عطايا بيت المال.

جاء في كتاب الاتقان للسيوطي (أما في مجال العد والأرقام والإحصاء فقد قام المسلمون منذ عصر الحجاج بن يوسف الثقفي بإحصاء حروف القرآن وكلماته وسوره وأماكن الوقف فيه وأماكن الوصل وسجداته وأعشاره وأحزابه وغير ذلك مما أمكنهم واسترعى أنظارهم. وكان هدفهم من ذلك تثبيت الواقع خوفا من زيادة أو نقصان أو خطأ أو سهو من النسخ والكتابة وكان ذلك مما هياه الله من وسائل لحفظ كتابه. ويشكك السخاوي (المتوفي سنة ٦٤٣ هجرية) في فائدة ذلك

www.ahlalhdeth.com-٤ ابن كثير، للإمام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء اسماعيل تفسير ابن كثير الجزء ٣. مُلتقى أهل الحديث

١- أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة - محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين. (مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ)

٢- أكرم ضياء العمري، مرجع سابق.

بقوله : " لا أعلم لعد الكلمات والحروف من فائدة ، لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لا يمكن فيه ذلك " (١٧٩).

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله : " إن لله تسعة و تسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة".

مؤشرات تأصيل علم الاحصاء

الاحصاء هو علم كما سيأتي تعريفه لاحقاً اما في هذا المحور فيريد الباحث ايجاد أصله ومصدره من القرآن والسنة. ورد سابقا في تأصيل العلوم قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (البقرة ١٠٩). وفي آيات اخرى قال تعالى في محكم تنزيله ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (طه ٩٨) وقوله تعالى ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق ١٢) وهذه دلالة واضحة وقاطعة بأن كل شئ يرجع أصله الى الله بما فيها علم الاحصاء بصورة عامة وجاء في قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه ٨) ومن ضمن هذه الاسماء اسمه تعالى المحصي وقد ورد في الحديث النبوي عن طريق الوليد بن مسلم قال: اخبرنا شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة غير واحد، من احصاها دخل الجنة.

المحصي هو الله الذي لا اله الا هو، الرحمن، الرحيم،.....المحصي... الصبور) (١٨٠) وهذه دلالة خاصة لعلم الاحصاء بان اصله الاساسي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

لقد جاء ذكر المصطلح الاحصائي في أحد عشر آية (ابراهيم ٣٤ / النحل ١٨ / الكهف ١٢ / الكهف ٤٩ / مريم ٩٤ / يس ١٢ / المجادلة ٦ / الطلاق ١ / الجن ٢٨ / المزمل ٢٠ / النبأ ٢٩) وقد ورد بالصيغ التالية مع تكرار بعضها (تُحْصَوُهَا/ أَحْصَى/ أَحْصَاهَا/ أَحْصَاهُمْ/ أَحْصَيْنَاهُ/ أَحْصَاهُ/ أَحْصُوا/ تُحْصَوُهُ) وذكر هذه الصيغ انما هو دليل اضافي لاصل الاحصاء من جهة

١- السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر. الإتيان في علوم القرآن. (المملكة العربية السعودية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).

١- الغصن، عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز، اسما الله الحسنی، (دار الوطن، الرياض، ١٤١٧هـ) المملكة العربية السعودية

ومن جهة اخرى برهان قدرة الله وحده في الاحصاء بكل معانيها ومحدودية احاطة البشر ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الاسراء ٨٥).

من البراهين التأكيدية لاصول علم الاحصاء ما جاء في قوله تعالى في الاية ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الانعام ٥٩) أثبت الله اصل العلم له وحده وأكد شمولية الاحصاء له في الماضي والحاضر والمستقبل.

كذلك من الادلة الاضافية تم ذكر بعض المقاييس الاحصائية بصورة مباشرة (مثل الوسط) وبعضها بصور غير مباشرة وذلك في مواضع متفرقة من القران (سوف يتم تناولها بالتفصيل خلال هذا البحث). بالاضافة الى ذلك من الادلة نجد ذكر المصطلح الاحصائي و المقاييس الاحصائية تم تناولها من خلال مجموعة من الاحاديث المختلفة وسوف يتم التطرق لها خلال هذا البحث.

معنى ومفهوم المصطلح الاحصائي

اختلفت عبارات العلماء السلف في تحديد معنى الاحصاء، فمنها:

١- العد، ومنها الإطاقة للعد كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي لن تطيقوه، و لقوله صلى الله عليه وسلم "استقيموا ولن تحصوا...." أي لن تطيقوا وتبلغوا كل الاستقامة. ومنها الاحاطة بها^(١٨١) لقوله تعالى: ﴿هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾

٢- كذلك المراد بالاحصاء العقل و المعرفة، كما في قول الشاعر طرفة:

وإن لسان المرء مالم تكن *** له حصة على عوراته لدليل

١- القرطبي، أبي عبدالله محمد بن احمد الانصاري، الجامع لاحكام القران، (صححه الشيخ هشام سمير البخاري)، (المملكة العربية السعودية دار عالم الكتب).

٣- و كذلك المراد بها قراءة القرآن كاملاً، فيكون القارئ قد استوفى الاسماء كلها في اضعاف القراءة.

٤- و ايضا الحق في معنى الاحصاء انه شامل لثلاثة امور، كما ذكر العلامة ابن قيم الجوزية وهي:

• إحصاء ألفاظها وعددها، او الاحاطة بها لفظا

• فهم معانيها و مدلولها.

• دعاء الله سبحانه وتعالى بها، و التعبد بمقتضاها (١٨٢)

٥- ضبطها و حفظها جاء ذلك في تفسير بن كثير لاية ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ (الكهف ٤٩)

٦- و قيل :عددا -ابن كثير ﴿أَخْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (١٢) الكهف

٧- علم العدد - ابن كثير ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ (٩٤) مريم - أي قد علم عددهم منذ خلقهم إلى يوم القيامة، ذكرهم وأنثاهم، صغيرهم وكبيرهم.

٨- تعداد - ابن كثير ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ((٣٤) ابراهيم) والاية ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ((١٨) النحل) - يخبر تعالى عن عجز العباد عن تعداد النعم.

٩- المكتوب والمسجل بالكتاب من جميع الكائنات - ابن كثير ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يسن ١٢).

١٠- الجمع كما جاء في حديث سعد بن جنادة قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اجمعوا من وجد عوداً فليأت به، ومن وجد حطباً أو شيئاً فليأت به» قال: فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركاماً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أترون هذا؟ فكدلك تجمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا، فليترك الله رجل ولا يذنب صغيرة ولا كبيرة، فإنها محصاة عليه».

٢- الغصن، عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز. مرجع سابق.

المقاييس الاحصائية

مقياس الوسط بالقران الكريم

التعريف الاصطلاحي للوسط هو القيمة التي لو اعطيت لكل مفردة من مفردات المجموعة لكان مجموع هذه القيم مساويا لمجموع القيم الاصلية. وهو افضل قيمة تمثل البيانات، وهو القيمة المركزية للبيانات ويتبع لمقاييس النزعة المركزية. ويعرف الوسط بأسماء مختلفة منها الوسط، الوسط الحسابي، المتوسط، الوسيط. يدخل مقياس المتوسط في كثير من المقاييس الاحصائية الاخرى و المتعددة خلافا لنفسه فانه يستخدم لتحليل البيانات كمؤشر رئيسي سهل وبسيط الفهم و الاستخدام.

جاءت كلمة المصطلح الاحصائي الوسط في القران الكريم في خمس مواضع وذلك في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة ١٤٣) وايضا في نفس السورة قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢٣٨) وفي الوضع الثالث حسب ترتيب المصحف الشريف قوله تعالى ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ (المائدة ٨٩) أما الموضوع الرابع في قوله تعالى ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (القلم ٢٨) والوضع الخامس قوله تعالى ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العاديات ٥) وجاءت هذه الكلمة بلفظ (وسط، الوسطى، أوسط، أوسطهم، فوسطن).

استخدم الباحث اسلوب الموضوع لايجاد الوسط وذلك من خلال الايات السابقة و التالية لايات الوسط ومن ثم ايجاد الوسط حسب موقع ايات الموضوع. تارة كان الموضوع داخل الايات وتارة الموضوع مربوط بمكان نزول الاية.

بالنسبة للوضع الاول جاء في الادبيات (١٨٣)، (١٨٤)، (١٨٥)، أن سورة البقرة تحتوي على ٢٨٦ آية فان وسط هذه الايات هو الاية رقم ١٤٣ و التي تحتوي على كلمة وسط ضمن كلماتها.

١- الحبال، محمد جميل. المعجزة العددية في الوسطية والسيرة النبوية. المملكة العربية السعودية.

وجاء في تفسير ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة ١٤٣) اضافة للاية (البقرة ١٤٥) بان موسى عليه السلام كان بالجانب الغربي والذي توجهت اليه اليهود، وتوجهت النصارى الى المشرق، وكانت قبة الاسلام وسطا بين القبلتين (١٨٦).

والوسط هنا الخيار، والأجود كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً، أي خيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه، أي أشرفهم نسباً، ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات وهي العصر، كما جاء في تفسير ابن كثير للاية (١٨٧).

الوضع الثاني والذي ورد فيه الصلاة الوسطى قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة ٢٣٨). جاء في الحديث الشريف في تفسير ابن كثير قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مسلم، عن شتير بن شكل، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب «شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملاً الله قلوبهم وبيوتهم ناراً» ثم صلاها بين العشاءين المغرب والعشاء.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عاصم عن زر، قال: قلت لعبيدة: سل علياً عن الصلاة الوسطى، فسأله، فقال: كنا نراها الفجر أو الصبح، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب «شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملاً الله قبورهم وأجوافهم أو بيوتهم ناراً». وايضا ورد انها صلاة الظهر.

نعلم أن الصلوات الخمس هي صلاة الفجر، صلاة الظهر، صلاة العصر، صلاة المغرب و صلاة العشاء. قام الباحث بالبحث عن ذكر تلك الصلوات بالمصحف الشريف (اي البحث بالموضوع)، ورد ذكر صلاة الفجر و صلاة العشاء مرة واحدة فقط وذلك في سورة النور عند قوله

٢- alwareth.com/forum/showthread.php?1504

٣- <http://www.alargam.com/kaheel/33.htm>

٤- السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر مرجع سابق.

٥- ابن كثير، للإمام الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء اسماعيل تفسير ابن كثير مرجع سابق.

تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور ٥٨)، ولم يرد ذكر صلاة الظهر او صلاة العصر او صلاة المغرب. باستخدام الصلوات المذكورة بالمصحف (صلاة الفجر وصلاة العشاء) و بحساب الوسط من تلك الصلاتين فنجدها صلاة العصر والتي تقع في منتصف الصلوات بالترتيب السابق. اي نصف المدى (صلاة الفجر وصلاة العشاء).

بالنسبة للموضع الثالث والذي ورد فيه المقياس الاحصائي الوسط نجده في قول تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة ٨٩). استخدم الباحث اولا نفس الفكرة السابقة للبحث بالموضوع، في الموضع السابق كان الوسط مرتبط بموضوع الصلاة لذا تم البحث في هذا الموضوع، أما الان فنجد ان الوسط هنا مرتبط بالكفارة، فقام الباحث بالبحث في المصحف الشريف عن كلمة كفارة. النتيجة كانت كالآتي:

- توجد كلمة كفارة في ثلاث آيات فقط بالمصحف
- توجد تلك الآيات بسورة واحدة هي سورة المائدة
- الآية التي ورد بها مصطلح الوسط تقع بين الايتين والاياتان هما :- ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة ٤٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِأَلْفِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٍ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (المائدة ٩٥).

اذن نجد في الموضع الثاني و الثالث انها ارتكزت فكرتها على ايجاد وحساب مقياس الوسط على فكرة موضوع الوسط من خلال الاية التي وقع فيها ومن ثم اختيار المركز (الوسط-الوسيط) من خلال الترتيب.

الموضع الرابع الذي وردت فيه كلمة الوسط نجده في سورة القلم. استخدم الباحث في هذه المرة طريقة اخرى ولكن بنفس مفهوم الوسط (مركز البيانات). نجد ان ترتيب السور في المصحف الشريف (برواية حفص عن عاصم) تبدأ بسورة الفاتحة وتنتهي بسورة الناس وان اول سورة مكية حسب هذا الترتيب هي سورة الفاتحة ثم الانعام ثم الاعراف وهكذا الى ان نصل الى سورة الناس وترتيبها رقم ٨٦ في الترتيب المكي فقط دون المدني، لايجاد الوسط (انظر الملحق) ، (٢/٨٦ = ٤٣) وهو ترتيب سورة القلم عند الترتيب التنازلي.

الموضع الخامس جاء في الادبيات ^(١٨٨). تناول الباحث في هذه الورقة اسلوب مختلف عما جاء في الادبيات ولكن الغاية واحده وهذه دعوة للباحثين لاكتشاف المزيد لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تتقضي عجائبه).

استخدم الباحث موضوع الاية في البحث، إذ أن الموضوع هنا يتعلق بالخيل كما جاء في تفسير بن كثير أن العاديات هي الخيل. وردت كلمة خيل في القران الكريم في خمس مواضع في الايات التالية حسب ترتيبها بالمصحف :-

١- سراج الدين، عثمان عمر، مؤتمر الاعجاز العلمي في القران والسنة (٢٠١٢)، جامعة وادي النيل،السودان.

﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ﴾ (ال عمران ١٤) الموضع الثاني قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الانفال ٦٠) اما الموضع الثالث في قوله ﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرَ لِيَتَرَكَّبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل ٨) وفي الموضع الرابع جاءت في قوله تعالى ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ (الاسراء ٦٤) والموضع الخامس في قوله تعالى ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ (الحشر ٦). من الخمسة آيات السابقة نجد ان اوسطها (الموضع الثالث) هي الآية الثامنة من سورة النحل والتي احتوت على انواع الانعام مجتمعة والتي تستخدم في الحمل والركوب و ليس في الاكل (فوسطنا به جمعا) كأنه اخبار بمكان الوسط. انظر الحاشية (١٨٩)

وهذه مؤشرات ودلائل بأن المقاييس الاحصائية لها اصل واضح من القران الكريم.

آيات والفاظ وكلمات بمعنى الوسط

من تلك الالفاظ كلمة بين فهي تشير للوسطية كما في قوله تعالى ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ (الكهف ٣٢) و كذلك قال تعالى ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون﴾ (البقرة ٦٨) وفي موضع اخر قال تعالى ﴿الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة ١٦٤).

وعدم الميل الى احد الاطراف لان الاصل في الوسط هو المركز ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ

٢- قال بن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عبدة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله (والعاديات ضبحا) قال الإبيل وقال علي هي الإبيل وقال بن عباس هي الخيل فبلغ عليا قول بن عباس فقال ما كانت لنا خيل يوم بدر قال بن عباس إنما كان ذلك في سرية بعثت.

وجاء في معنى الانعام في تفسير ابن كثير الأنعام ثمانية أزواج وهي المذكورة في سورة الأنعام، ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبيل اثنين ومن البقر اثنين.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ (الانعام ١٤٢) ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِيَتَرَكَّبُوهَا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (غافر ٧٩) اي للحمل

والركوب وفرشا يعني للاكل. جاء في سنن ابي داود باب الطعمة عن خالد بن الوليد، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال و الحمير. (وقد اكل لحوم الخيول بعض من الصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ (ال عمران ١٢٩) وكذلك في قوله ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ (النساء ١٤٣) ، وايضا في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان ٦٧) وبوجه اخر كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (الاسراء ٢٩).

مقياسي المنوال والنمط

المنوال هو القيمة (او الصفة) الاكثر تكرارا. والنمط هو اتساق المشاهدة وظهورها بنمط معين. كما رأينا في المحور السابق الخاص بالتكرارات صور مختلفة للتكرارات وفي كثير منها فهي تأخذ شكل المنوال والشكل النمطي. ومن امثلة ذلك سورة الرحمن، وكثير من كلمات القران تأتي بهذه الوتيرة والاتساق.

ايضا نجد كثير من النصوص في الحديث النبوي تأخذ شكل التكرار ومن أمثلة ذلك: قال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن الأحنف بن قيس، عن عم له يقال له جارية بن قدامة السعدي، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، قل لي قولاً ينفعني وأقلل عليّ لعلّي أعيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تغضب» فأعاد عليه حتى أعاد عليه مراراً كل ذلك يقول «لا تغضب» (ابن كثير) وحديث الجار (وما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أو رأيت أنه سيورثه). وايضا استخدام التكرار في كثير من الادعية النبوية.

مقياس المدى

المدى هو مقياس يستخدم لمعرفة المجال والحدود التي تقع فيها البيانات. ومنه يمكن استخدام الطرفين لايجاد الوسط. من الامثلة قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود ١١٤)

جاء في تفسير بن كثير قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس {وأقم الصلاة طرفي النهار} قال يعني الصبح والمغرب وكذا قال الحسن وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقال الحسن في

رواية وقتادة والضحاك وغيرهم هي الصبح والعصر وقال مجاهد: هي الصبح في أول النهار والظهر والعصر من آخره {وزلفاً من الليل} قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم يعني صلاة العشاء وقال الحسن في رواية ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عنه {وزلفاً من الليل} يعني المغرب والعشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هما زلفتا الليل المغرب والعشاء» وكذا قال مجاهد ومحمد بن كعب وقتادة والضحاك إنها صلاة المغرب والعشاء.

الادوات احصائية

مفهوم البيانات

بصورة عامة يمكن تقسيم البيانات الى نوعين بيانات رقمية (كمية) و بيانات وصفية (نوعية).
البيانات الرقمية ايضا يمكن ان تنقسم الى قسمين بيانات متقطعة وبيانات مستمرة (متصلة).
نقصد بالبيانات المتقطعة بالاعداد التي لا تحتوي على كسور (الاعداد الصحيحة) و مثال لذلك ما جاء في الايات التالية :

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٦٠ البقرة)
﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (١٩٦ البقرة)
﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾ (٦٥ الانفال)
﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٤ المعارج)

و نقصد بالبيانات المستمرة (المتصلة) تلك البيانات التي تحتوي على كسور و مثال لذلك كما في قوله تعالى :

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَإِنَّ السَّبِيلَ﴾ (٤١ الانفال)

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَهِيَ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ (١١-١٢ النساء)

الارقام المستمرة قد تتكون من رقم صحيح وكسر معا ومثال لذلك ما ورد في قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)﴾ (٢-٣-٤ المزمل) فاذا كان عدد ساعات الليل عدد زوجي فان نصف الليل يكون عددا صحيحا (عدد متقطع) فاذا زدنا عليه او نقصنا منه فهذا قد يؤدي الى الاعداد المستمرة. اما اذا كان عدد ساعات الليل عدد فردي فان نصف الليل يكون عددا مستمر. و بصورة عامة ان البيانات التي تصف الزمن تتبع للبيانات المستمرة. تفصيل البيانات لبيانات مستمرة او متقطعة يكون مؤشرا للباحث في اختيار المقياس المناسب لتحليل البيانات.

اما البيانات الوصفية يمكن تقسيمها الى حرف، كلمة و جملة. كل الحروف يمكن ان ترمز للبيانات، مثلا عدد حرف الصاد في سورة ص او الحروف المتقطعة، سوى كانت تلك الحروف متقطعة او مكونات كلمة.

أما الكلمة يمكن ان تشمل الاسماء بصورة عامة و الافعال و الحروف (الجر والنصب وغيرها) والتي يمكن ان تمثل لها في كل آيات القرآن الكريم فمثلا اسماء الله الحسنى واسماء الرسل كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴿ (٢٢-٢٣-٢٤ الحشر) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ (٨٤ الانعام).

اسماء مدن او بلاد، حيوانات، جنس (نوع) الات، شجر وكمثال لا للحصر ما جاء في الايات التالية:

﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ (٢٤ الفتح) - ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ (٦١ البقرة) - ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدًى﴾ (٢٠ النمل) - ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾ (١١ النساء) - ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ (٧٨ يوسف) - ﴿أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ﴾ (٣١ النور) - ﴿يَأْتِيكُمُ التَّابُوتُ﴾ (٢٤٨ البقرة) - ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا﴾ (٣١ يوسف) - ﴿يُنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١ النحل)

الجملة عبارة عن صياغة تتركب من كلمتين على الاقل ومثال لذلك قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس ٣١)

قد تحمل البيانات نوعا من الترتيب كما في قوله ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (الكهف ٢٢) قد يكون هذا الترتيب تصاعديا لما في المثال السابق او تنازلي

كما في الآية ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ (النجم ٢٥) وفي البيانات الوصفية كما في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (غافر ٦٧)

التكرارات

التكرار هو عدد مرات ظهور المفردة. في ادبيات التكرار تناول نوفل () التماثل العددي وتكرار رقمي وتناسب او توازن في الموضوعات المتماثلة او المتشابهة او المتناقضة او المترابطة وقد اورد تكرارات متعددة وهذا مايلي بحث تأصيل الاحصاء اما بقية بحثه ونتائجه فهي تصب في باب الاعجاز العلمي.

كما بينا في السابق ان الدراسة هنا تبحث عن مصدر و اصل علم الاحصاء، فان اطار حدود البحث هي القرآن الكريم و ماجاء من الاحاديث الصحيحة، قد يقع التكرار الاحصائي في القرآن على عدة اوجه:

عدد الحرف او الحروف مجتمعة او منفصلة وبذلك يشمل العدد الكلمة والجملة وسوف نتناول بعض الاوضاع على سبيل المثال و التوضيح.

تكرار كلمة عدة مرات في اوضاع مختلفة، منه تكرار الكلمة في كل القرآن و مثال لذلك في تكرار الكلمة في الآية الواحدة و له عدة اوضاع منها تكرار الكلمة في بداية الآية و مثال لذلك ﴿هِيَئَاتَ هِيَئَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (المؤمنون ٣٦). تكرار الكلمة في الآية الواحدة في بداية الآية و منتصفها و مثال لذلك ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (المؤمنون ١٧) تكرار الكلمة في الآية الواحدة في بداية الآية و نهايتها و مثال لذلك ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف ٧٩). تكرار الكلمة في منتصف الآية كما في قوله تعالى ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم ٣٣). تكرار الكلمة في منتصف الآية ونهايتها ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (الانشقاق ١٩). تكرار الكلمة في نهاية الآية ﴿إِلَّا قِيَلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ (الواقعة ٢٦).

تكرار الكلمة في نهاية الآية و بداية الآية التي تليها كما في سورة العلق ﴿أَفْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)﴾ (العلق ١-٢).

تكرار الجملة في الآية الواحدة و مثال لذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة ٩٣). تكرار الجملة في الآية و الآية التي تليها و مثال لذلك ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الانفطار ١٦) و الآية ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الانفطار ١٧).

تكرار الجملة في السورة و مثال لذلك ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن ١٣) و الآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن ١٦).

تكرار الجملة في اكثر من سورة و مثال لذلك لما ورد في سورتي الاتعام و المؤمنون ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (الانعام ٦) و ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (المؤمنون ٣١).

البيانات باشكالها و انواعها المختلفة عند حصرها في شكل تكرار تستخدم الحزمة للعد و يرمز للحزم بالشكل التالي (/// ///) و الحزمة عبارة عن خمسة تكرارات الواحدة تشبه العود. تجمع هذه الحزم لتعطي عدد التكرارات.

هذه العملية (سبحان الله) نجدها في الحديث النبوي الذي روى للطبراني: عن سعد بن جنادة قال: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين، نزلنا قفراً من الأرض ليس فيه شيء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اجمعوا من وجد عوداً فليأت به، ومن وجد حطباً أو شيئاً فليأت به» قال: فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركاماً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«أترون هذا ؟ فكذاك تجمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا، فليترك الله رجل ولا يذنب صغيرة ولا كبيرة، فإنها محصاة عليه» تم ذكره سابقا. (١٩٠)

الفاظ احصائية من بدائع القرآن انه يحمل في طياته البلاغة والفصاحة و التورية و الاتقان. و نجد ان القرآن عبر عن كلمة بيان او بيانات او تكرار بالفاظ اخرى مثل شئ و اشياء و عد و احصى و كل (الحصر) و كلما و كم و كآين و تكاثر وغيرها.

فكلمة شئ (وجمعها اشياء) كلمة شاملة و كاملة الحصر ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق ١٢) وكذلك في قوله سبحانه ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (الجن ٢٨).

ومن امثلة ذلك الايات التي ورد بها كلمة كل وكافة (كل و كافة- جاءت بمعنى الحصر) (١٩١) كما في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر ٣٠) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ (سبا ٢٨) ، وكلمة كلما أتت على معنى التكرار (١٩٢) ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ (البقرة ٢٥).

كرة وكرتين للتكرار ومثال له قوله تعالى ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ (الملك ٤) وقوله تعالى ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء ١٠٢) ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ (الاسراء ٦) ومرة (اول مرة - مرتين -مرات)أتت بمعنى التكرار كما في قوله تعالى ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ (التوبة ٨٠) ﴿أَوَّلًا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ (التوبة ١٢٦) ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ (طه ٣٧) وفي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَمْ

١- ابن كثير، للإمام الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء اسماعيل تفسير ابن كثير الجزء ٣. مُلتقى هل الحديث

١- العلامة الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف : تحقيق المنشاوي.معجم التعريفات، دار الفضيلة، مصر.

٢- السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر.الإتقان في علوم القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المملكة العربية السعودية.

يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴿النور ٥٨﴾ وكم بمعنى كثير كما في قوله تعالى ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (الاعراف ٤).

فان كل و كافة تشيرا للحصر الشامل اما في الحصر الجزئي فتميز بالاستثناء مثل الا قليلا كما في قوله سبحانه و تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (القرة ٨٣) ومثال اخر كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ (البقرة ٢٤٦). وكلمة بعض ايضا تشير للحصر الجزئي وجاءت في الموضع التالي في قوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة ٧١) وكذلك في قوله تعالى ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ (هود ٥٤). وكلمة (كثير) نقيض القليل يقال رجال كثير و (الكثرة) هي نماء العدد و (تكاثر) أمواله اي كثرت والقوم تفاخروا بكثرة العدد والشيء رآه كثيرا (علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني - معجم التعريفات - دار الفضيحة القاهرة) وعلى سبيل المثال قوله تعالى ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ (ابراهيم ٣٦) وفي قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الاسراء ٧٠) وكلمة كثيرة في قوله سبحانه و تعالى ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (المؤمنون ١٩) وكلمة تكاثر كما في قوله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد ٢٠).

الحصر - التصنيف - الفرز - التبويب

عمليات التصنيف و الفرز و التبويب هي عمليات تلي عملية جمع البيانات و قبل البدء في مرحلة التحليل و الهدف الاساسي من هذه العمليات هو تنظيم و ترتيب و اختصار البيانات. عملية التصنيف هي عملية فصل و تجميع للبيانات وحصرها حسب الوحدات. اما التبويب فيكون اكثر دقة و اختصار و ترتيب للبيانات من التصنيف ويشترك مع التصنيف في عملية الحصر. اما الفرز عبارة عن عملية مطابقة لصفات الوحدات. فمثلا اذا كان هنالك مجموعة من الماشية لمعرفة عددها نستخدم عملية الحصر ونستخدم التصنيف لمعرفة انواعها (ابل - ابقار - ضأن) و بالحصر ايضا يتم معرفة اعداد كل نوع و باستخدام الفرز يمكن تقسيم تلك المجموعات الى ذكور و اناث وايضا بالحصر نحصل على اعداد كل مجموعة. دور التبويب هنا يمكن ان يكون بادخال صفة اخرى مثل الوزن فيتم ترتيب كل المجموعات حسب فئات معينة ويتم استخدام الحصر لكل فئة على حده و لكل الفئات مجتمعة.

نجد اصل هذه العمليات في الكتاب و السنة في مواضع مختلفة و مثال لذلك قوله

تعالى في سورة الانعام :

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٤٢) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (الانعام ١٤٢-١٤٣).

جاء في سنن أبي داود في باب زكاة السائمة (١٥٦٧) " حدثنا موسى بن اسماعيل، ثنا حماد، قال : أخذت من تمامة ابن عبد الله بن انس كتابا زعم ان ابا بكر كتبه لانس، وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه و سلم، حين بعثه مصدقا و كتبه له، فاذا فيه ((هذه فريضة

الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه و سلم على المسلمين التي امر الله عز وجل بها نبيه صلى الله عليه وسلم، فمن سئلتها من المسلمين على وجهها فليعطها، و من سئل فوقها فلا يعطه : فيما دون خمس و عشرين من الابل الغنم : في كل خمس ذود شاه، فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض، الى ان تبلغ خمسا و ثلاثين، فان لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر، فاذا بلغت ستا و ثلاثين ففيها بنت لبون، الى خمس و اربعين، فاذا بلغت ستا و اربعين ففيها حقة طروقة الفحل، الى ستين، فاذا بلغت احدى وستين ففيها جذعة، الى خمس و سبعين، فاذا بلغت ستا و سبعين ففيها ابنتا لبون، الى تسعين، فاذا بلغت احدى وتسعين ففيها حقتان طروقتا الفحل، الى عشرين و مائة، فاذا زادت على عشرين و مائة ففي كل اربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة، فاذا تبين اسنان الابل في فرائض الصدقات: فمن بلغت عنده صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه، و ان يجعل معها شاتين: ان استيسرتا له، او عشرين درهما...)) (١٩٣).

ويمكن تمثيل ذلك في الجدول رقم (١)

نجد الدلائل التأصيلية هنا واضحة و جلية، نجد ان العمليات الاربع (الحصر، التصنيف، الفرز، والتبويب) تمت بكل دقة و بيان منذ اكثر من الف و اربعمائة عام.

جدول رقم (١)

الفئات	التصنيف	التكرار
دون ٢٥	شاه	١
٢٥ - ٣٥	بنت مخاط	١
٣٦ - ٤٥	بنت لبون	١

١ - أبو داؤد، الامام الحافظ المصنف المتقن أبي داؤد سليمان ابن الاشعث السجستاني الارزدي. سنن ابي داؤد الجزء ٢ ص (٩٦-٩٧) المكتبة العصرية بيروت، لبنان.

١	حقه	٦٠ - ٤٦
١	جذعه	٧٥ - ٦١
٢	بنت لبون	٩٠ - ٧٦
٢	حقه	١٢٠ - ٩١
٣ في كل ٤٠	بنت لبون	أكثر من ١٢٠

تصنيف زكاة النعم

المصطلح والمقاييس الاحصائية في السنة

لفظ المصطلحات الاحصائية التي وردة في السنة

نتناول في هذا المحور بعض الالفاظ والمصطلحات الاحصائية الواردة في الاحاديث النبوية الشريفة على سبيل المثال لا الحصر . ونعلم ان رسولنا صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم فمثلا كلمة وسط وردت في الحديث ادناه بين اول الليل واخره (المراد تسهيل للعباد).

وحدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أُوتِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ. فَأَنْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السَّحَرِ. (كتاب صلاة المسافرين وقصرها -باب صلاة الليل)

اما في حديث الجنة التالي فان الرسول صلى الله عليه وسلم عرفنا بأن الجنة بها مائة درجة بين الدرجة والاخرى كما بين السماء والارض فختار لنا وسط الجنة (وجاءت هنا للترغيب)^(١٩٤).

فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة ، وصام رمضان ؛ كان حقا على الله أن يدخله الجنة ؛ جاهد في سبيل الله ، أو جلس في أرضه التي ولد فيها. فقالوا: يا رسول الله ! أفلا نبشر الناس ؟ قال: إن في الجنة مائة

١- ابن كثير، للإمام الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء اسماعيل تفسير ابن كثير الجزء ٢. مُلتقى هل الحديث.

درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ؛ ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس ؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة _ أراه _ فوقه عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة.

وفي الاحاديث التالي نجد فيها مصطلح الاحصاء الحصر و العد لكل انواع الذكر و الحمد و الثناء (عدم مقدرة البشر لعد وحصر و احصاء كل الثناء وقال تعالى ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤) ﴿ (ابراهيم) ولتأكيد الحمد و الثناء لنفسه قال تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) ﴿ (الفاحة) ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٧٠) ﴿ (القصص) ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٤) ﴿ (الحشر) وهذه الايات على سبيل المثال.

في قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك) (١٩٥) (مسلم) الا أخبرك بأفضل أو أكثر من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل أن تقول سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله ملء ما خلق سبحان الله ملء ما في الأرض والسماء سبحان الله ملء ما في السماء والأرض سبحان الله ملء ما خلق سبحان الله عدد ما أحصى كتابه وسبحان الله ملء كل شيء وتقول الحمد لله مثل ذلك. (١٩٦)

وايضا ورد مصطلح وسط و اوسط دالة على مكان (الجنة) في الاحاديث التالية

١- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار الفكر.

٢- مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (٦) شبكة روح الاسلام.

أنا زعيم بيت في روض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا ، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا ، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه. (١٩٧)

الوالد أوسط أبواب الجنة. (١٩٨) تم استخدام الاصبع الوسطى في الاحديث التالية (يقع في منتصف الاصابع الخمس و مثل هذا النوع الذي يعتمد على الترتيب يسمى الوسيط) وجاء الاستخدام هنا للإشارة و تقريب المكان والزمان.

من كن له ثلاث بنات ، أو ثلاث أخوات ، فاتقى الله ، وأقام عليهن ؛ كان معي في الجنة هكذا. وأوما بالسبابة والوسطى. (١٩٩) وحدثني عن مالك عن صفوان بن سليم أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة كهاتين إذا اتقى وأشار بإصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام. (٢٠٠) (السلسلة الصحيحة)

وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ. حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ. وَيَقُولُ: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ" وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. (كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة) في الأحاديث التالية نجد المصطلح الاحصائي استخدم لبيانات تحتوي على الزمن مثل النهار والعصر والليل واليوم والشهر والدهر.

إن ثلاثة كانوا في كهف فوق الجبل على باب الكهف فأوحد عليهم قال قائل منهم تذاكروا أيكم عمل حسنة لعل الله عز وجل يرحمته يرحمنا. فقال رجل منهم قد عملت حسنة مرة كان لي أجراء يعملون فجاءني عمال لي فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم فجاءني رجل ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشرط أصحابه فعمل.... (٢٠١)

١- مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (١) شبكة روح الاسلام.

٢- مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (٢) شبكة روح الاسلام.

٣- مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (١) شبكة روح الاسلام.

٤- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار الفكر.

٥- مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (٧) شبكة روح الاسلام.

وحدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي حَسَّانَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الْأَحْزَابِ: "شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى آبَتِ الشَّمْسُ. مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ نَارًا. أَوْ بِيُوتَهُمْ أَوْ بَطُونَهُمْ" (كتاب المساجد ومواضع الصلاة-باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر)

وحدَّثني أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ. وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ. مَا لَمْ يَحْضُرِ العَصْرُ. وَوَقْتُ العَصْرِ مَا لَمْ تَصْفُرِ الشَّمْسُ. وَوَقْتُ صَلَاةِ المَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ. وَوَقْتُ صَلَاةِ العِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الأَوْسَطِ. وَوَقْتُ صَلَاةِ الصَّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ، مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ". (كتاب المساجد ومواضع الصلاة-باب أوقات الصلوات الخمس)

عرضت على الأيام فعرض علي فيها يوم الجمعة فإذا هي كمرآة بيضاء وإذا في وسطها نقطة سوداء فقلت ما هذه قيل الساعة (٢٠٢).

حدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا بَكْرٌ (وَهُوَ ابْنُ مُضَرَ) عَنِ ابْنِ الهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي العَشْرِ الَّتِي فِي وَسْطِ الشَّهْرِ، فَإِذَا كَانَ مِنْ حِينِ تَمْضِي عِشْرُونَ لَيْلَةً، وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، يَرْجِعُ إِلَى مَسْكَنِهِ. وَرَجَعَ مَنْ كَانَ يُجَاوِرُ مَعَهُ. ثُمَّ إِنَّهُ أَقَامَ فِي شَهْرٍ، جَاوَرَ فِيهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ يَرْجِعُ فِيهَا. فَخَطَبَ النَّاسَ. فَأَمَرَهُمْ بِمَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: "إِنِّي كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ العَشْرَ. ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذِهِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ. فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَبْتَ فِي مُعْتَكَفِهِ. وَقَدْ رَأَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فَأَنْسَيْتُهَا. فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ. فِي كُلِّ وَتْرٍ. وَقَدْ

رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ". (كتاب الصيام - باب فضل ليلة القدر، والحثّ على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها)

عن حفصة بنت عمر مرفوعاً نحوه بلفظ... خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم. قلت رأيت إن كان فيهم مؤمنون قال تكون لهم قبورا. أخرجه النسائي (٢٠٣).

كذلك جاء استخدام المصطلح الاحصائي في الأحاديث التالية حسب الموضوع المكاني في جسم الانسان والحيوان او النبات والشراب والطريق

وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مَتَّصُورٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنِ ابْنِ بُوَيْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، وَهُوَ مُحْرِمٌ، وَسَطَ رَأْسِهِ (٢٠٤).

وحدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ ذَكْوَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَلَّى عَلَيَّ أُمَّ كَعْبٍ، مَاتَتْ وَهِيَ نَفْسَاءُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهَا وَسَطَهَا (٢٠٥).

إن البركة وسط القصعة فكلوا من نواحيها ولا تأكلوا من رأسها (٢٠٦).

ثلاث من فعلهن فقد طعم الإيمان من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام ولا يعطي الهرمة ولا الدرنه ولا المريضة ولا الشرط اللثيمة ولكن من وسط أموالكم فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره (٢٠٧).

حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ الْبَصْرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو قَزَعَةَ أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ أَخْبَرَهُ،

١ - مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (٥) شبكة روح الاسلام.

٢ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (كتاب الحج - باب جواز الحجامه للمحرم)، دار الفكر.

٣ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (باب أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه)، دار الفكر.

٤ - مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (٤) شبكة روح الاسلام.

٥ - مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (٣) شبكة روح الاسلام.

وَحَسَنًا أَخْبَرَهُمَا أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! جَعَلْنَا اللَّهَ فِدَاءَكَ. مَاذَا يَصْلُحُ لَنَا مِنَ الْأَشْرِيَةِ؟ فَقَالَ "لَا تَشْرَبُوا فِي النَّقِيرِ" قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! جَعَلْنَا اللَّهَ فِدَاءَكَ. أَوْ تَدْرِي مَا النَّقِيرُ؟ قَالَ "نَعَمْ. الْجِدْعُ يُنْقَرُ وَسَطُهُ. وَلَا فِي الدِّبَاءِ، وَلَا فِي الْحَنْتَمَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمُوكَى". (كتاب الايمان - باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين، والدعاء إليه، والسؤال عنه، وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه)

أَخْبَرَنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ..... ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى.... (٢٠٨). ليس للنساء وسط الطريق. (٢٠٩)

استخدم المصطلح الاحصائي في الحديث التالي للدلالة على الحصر الشامل

أيما رجل رمى بسهم في سبيل الله عز وجل فبلغ مخطئا أو مصيبا فله من الأجر كرقبة يعتقها من ولد إسماعيل. ٢ _ وأيما رجل شاب شبية في سبيل الله فهو له نور. ٣ _ وأيما رجل مسلم أعتق رجلا مسلما فكل عضو من المعتق بعضو من المعتق فداء له من النار. ٤ _ وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فكل عضو من المعتقة بعضو من المعتقة فداء لها من النار. ٥ _ وأيما رجل مسلم قدم لله عز وجل من صلبه ثلاثة لم يبلغوا الحنث أو امرأة فهم له سترة من النار. ٦ _ وأيما رجل قام إلى وضوء يريد الصلاة فأحصى الوضوء إلى أماكنه سلم من كل ذنب أو خطيئة له فإن قام إلى الصلاة رفعه الله بها درجة وإن قعد قعد سالما (٢١٠).

ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك؛ إلا أتى الله عز وجل مغلولا يوم القيامة يده إلى عنقه ، فكه بره ، أو أوبقه إثمه ، أولها ملامة ، وأوسطها ندامة ، وآخرها خزي يوم القيامة (٢١١).

١- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (كتاب الحج -باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم)، دار الفكر.
٢- مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (٢) شبكة روح الاسلام..
٣- مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (٤) شبكة روح الاسلام..
٤- مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (١) شبكة روح الاسلام..

النتائج والتوصيات

النتائج

- ١- وجود دلائل ومؤشرات قوية على أن المصدر والمنبع الاساسي لعلم الاحصاء هو القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ٢- مفهوم المصطلح الاحصائي بالقران والسنة شامل بالفاظه ومعانيه.
- ٣- الادوات و المقاييس الاحصائية وردت بكيفياتها المختلفة والمتعددة.
- ٤- وجود مؤشرات ودلائل لاصل العلوم الحديثة بالقران والسنة.
- ٥- ايجاد الوسط من خلال موضوع الاية.

التوصيات

١. بيان أهمية التأسيس للعلوم بصورة عامة ولعلم الاحصاء بصورة خاصة.
٢. الإلمام بالمسائل والدلائل بانواعها، مع القدرة على التعامل معها بكلياتها واجزائها.
٣. ادخال مناهج التأسيس العلمي ضمن المناهج التعليمية لغرس مفهوم التأسيس للدارسين وكذلك لاحباط خطط اعداء الاسلام الداعية لتغيير النظم التعليمية.

المصادر:

- القران الكريم.
- السنة النبوية

المراجع

١. العلامة الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف: تحقيق المنشاوي. معجم التعريفات، دار الفضيلة، مصر.
٢. رجب، عبد الرحمن: التأسيس الإسلامي للعلوم الاجتماعية، معالم على الطريقدار عالم الكتب الرياض ١٩٩٦م.
٣. شرف الدين، علي الطاهر: تأسيس المعرفة... أسسه وأهدافه، مجلة التأسيس، إدارة تأسيس المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السودان، العدد السادس،

يناير ١٩٩٨

٤. الصنيع، صالح. دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، الرياض: عالم الكتب، 1995م
٥. رجب، عبد الرحمن: التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، معالم على الطريقدار عالم الكتب الرياض ١٩٩٦م.
٦. حنفي، اسماعيل محمد، مجلة الشريعة و الدراسات الاسلاميه، تأصيل قضايا الدعوة الاسلاميه-الماهية والاهمية والكيفية، العدد ١٣، ١٤٣٠هـ.
٧. المنجد في اللغة، طبعة 26 ، بيروت، دار المشرق العربي، ص 527 .
٨. العلامة الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف :تحقيق المنشاوي.معجم التعريفات، دار الفضيلة، مصر.
- ٩- ابن كثير، للإمام الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء اسماعيل تفسير ابن كثير ، مُلتقى هل الحديث www.ahlalhdeth.com
٩. السيوطي، الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر.الإتقان في علوم القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المملكة العربية السعودية.
١٠. ابن قيم الجوزية، الفقيه شمس الدين ابي عبدالله الدمشقي.زاد المعاد في خير العباد.(تحقيق الارنؤوط). مؤسسة الرسالة. (١٩٩٨) بيروت لبنان.
١١. الدكتور أكرم ضياء العمري (١٤١٤هـ) عصر الخلافة الراشدة
١٢. محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين. مكتبة العبيكان
١٣. الغصن، عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز.اسماء الله الحسنی.(١٤١٧هـ) دار الوطن، الرياض. المملكة العربية السعودية
١٤. القرطبي،أبي عبدالله محمد بن احمد الانصاري.الجامع لاحكام القرآن.(صححه الشيخ هشام سمير البخاري) دار عالم الكتب. المملكة العربية السعودية.

١٥. سراج الدين، عثمان عمر، مؤتمر الاعجاز العلمي في القران والسنة (٢٠١٢). جامعة وادي النيل. السودان

١٦. أبو داؤد، الامام الحافظ المصنف المتفنن أبي داؤد سليمان ابن الاشعث السجستاني الارزدي. سنن ابي داؤد الجزء ٢ ص (٩٦-٩٧) المكتبة العصرية بيروت، لبنان.

١٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار الفكر.

١٨. مختصر السلسلة الصحيحة المجلد (١-٢-٣-٤-٥-٦-٧) شبكة روح الاسلام.

19. www.alhabbal.info/dr.mjamil/ejaz/ej42.pptx

20. alwareth.com/forum/showthread.php?1504

21. <http://www.alargam.com/kaheel/33>.

تاريخ استعمال العملة في السودان

* د. الصادق عثمان حميدة

تعتبر النقود وسيلة للتداول في كل المجتمعات ولكل دولة عملة نقدية تتمتع بحماية قانونية مبريئة للزمة، والتعامل السلعي بين أفراد المجتمع، والاقليمي، والدولي يعتمد على النقود، وتعرف قوة الدولة بقوة عملتها وتقييم الأشياء بالنقود، وحد الفقر يقاس بالاجر اليومي أي بالنقود، ولقد اصبح للنقود دور مهم في حياة الناس والمجتمع، والعملة تعد اداة للوفاء بالالتزامات الناشئة عن المعاملات الاقتصادية بقوة القانون وبدون أي اعتراض على قبولها في التداول.

ولكل دولة عملة تميزها عن بقية العملات الاخرى فمثلاً نجد في الولايات المتحدة الأمريكية الدولار الامريكي وفي الصين اليوان وفي اليابان الين الياباني وفي المملكة العربية السعودية الريال السعودي وفي السودان الجنيه السوداني و هكذا وقد شهد الاخير تطورات وانماط مختلفة من العملة.

وقد شهد السودان ما قبل الاستقلال تداول انماط مختلفة من العملات المحلية والاجنبية، وفي نهاية الحكم التركي المصري سادت عملات مختلفة من العملة المصرية والانجليزية الذهبية، الريال المجيدي، والريال النمساوي الذي كان منتشراً في الحبشة وسواكن ومصوع، وكانت هناك عملات مصرية من فئات صغيرة وفرنسية من فئة الخمسة فرنكات وربع الجنيه الذهبي النمساوي، والريال الاسباني (ابو مدفع) بالاضافة إلى عملات نحاسية أخرى، وكان معدل التبادل يحسب على أساس أن الجنيه يساوي ٥,٩٤٥٩ قرش في دنقلا و ١,١٣٩٥ قرش في بربر ويعني ذلك انه لم تكن هناك عملة محلية واحدة^١.

وقبل سقوط الخرطوم واجه الامام المهدي مشكلة تداول العملة إذ أحجم بعض الناس عن استعمالها لظروف الحرب التي كانت ناشئة، فاصدر المهدي منشوراً حدد فيه سعر تداول العملات كما يلي:

الفرج الله	= ١٠ ريال مجيدي
الجنيه والجنيه البنت	= ٤,٥ ريال مجيدي
البندق المحمودي	= ٣ ريال مجيدي
المجرى السعدية والبرقوتة والظرفية	= ٢,٥ ريال مجيدي
ربع المصري	= ربع ريال مجيدي
الخيرية العين والمصرية	= نصف ريال مجيدي

* أستاذ مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم الاقتصاد، جامعة إفريقيا العالمية.

الريال المجيدي	= ٢٠٧ قرش ²¹³
----------------	--------------------------

وبعد سقوط الخرطوم رأى المهدي أن يصدر عملة مستقلة حتى يؤكد استقلاله عن مصر، فصدرت أول عملة للمهدي ف فبراير من عام ١٨٨٥م الموافق جمادى الأول ١٣٠٢هـ وهي عبارة عن: جنيه ذهب وريال فضي نصف ريال.

ولم تصدر عملات من فئات صغيرة مما سبب فيها نقصاً، وكان الجنيه المصري يزن ٨,٥ جراماً منها ٧/٨ من الذهب الخالص أي ما يساوي ٢١ قيراطاً من الذهب بينما عملة المهدي تزن ٨,٢١ جراماً أي ما يساوي ٢٣ قيراطاً من الذهب أي أن جنيه المهدي كان أجود من المصري، وكان الريال المجيدي يساوي ٢٤,٠٥٥ من الذهب أو صافي ٨٣%²¹⁴.

وعندما تولى الخليفة عبد الله التعايشي الحكم بعد الامام المهدي واجه نفس المشكلة وهي توقف الناس عن التعامل بالنقود السائدة فأصدر منشوراً هو امتداد لمنشور الامام المهدي السابق الذي أصدره بعد سقوط الخرطوم مع توضيح أنواع العملات التي كانت متداولة.

فقد كتب يقول (طرق مسامعنا من بعض الصادقين حصول التوقف في المعاملات مرة أخرى وعدم اخذ المسهوق منها والفريني والطبر الاسماعيلي فتعجبنا من انه كيف يكون التوقف بعد منشورة عالية السلام فينبغي لكل ناظر أو سامع ألا يتوقف لمعاملة قط بالريال أو ابو نقطة أو الشينكو أو المجيدي، أو المصري أو ابو مدفع المغربي ويرهم، كذلك المجري و البنقي والخيري وغيرهم من اصناف العملة الذهبية... ولا من الجنيهات ثم ارباع الريالات باصنافها والفراين كذلك القروش بجميع اصنافها اخضر وجرقندي اعني المصري والقسطنطيني والخورده الاسماعيلي.... ولا يلتفت إلى سك ولا ضرب البلد في الجنيه ما لم يكن براني أي لم يضرب ببيت المال كالمغشوش ولكن البلدي في القروش لا يقبل اصلاً ما لم يثبت ضربه ببيت المال بل من اخذه أو عمله تصير مجازاته بعد أن يصير البحث عن الصياغ الذين يستعملون ذلك بلا أمر من بيت المال والصرف يكون بالمرضى... وقد علمتم أن الترك... كانوا لما تحلهم الضرورة يسيرون الاوراق والجلود رفقاً بجماعتهم)²¹⁵.

ونتيجة للفوضى التي سادت تداول العملة وتعدد انواعها وانعدامها أحياناً ومن اجل إيقاف تهريب الذهب والفضة لمصر وتوفرها لدى الخليفة من الغنائم، ومن أجل أظهر المزيد من الاستقلال عن مصر، فقد قرر الخليفة اصدار عملة محلية، وفي عام ١٨٨٧م قرر الخليفة عبد الله ضرب عملة خاصة بالدولة وانشأ لهذا الغرض داراً لسك العملة في ام درمان وسك فيها مجموعة من العملات الفضية تتكون من الفئات التالية:

محمد سعيد القدال، مرجع سبق ذكره، ص(٨٤)²¹³

المرجع السابق ذكره، ص(٨٤)²¹⁴

نفس المرجع، ص(٨٥)²¹⁵

١. فئة القرش الواحد.

٢. فئة خمسة قروش.

٣. فئة عشر قروش.

٤. فئة عشرين قرشاً^{٢١٦}.

وكان صافي الفضة في عملة الخليفة أقل بمعدل ثلاثة أرباع من عملة المهدي، فقد كان وزن الريال ثمانية دراهم منها ستة فضية والبقية نحاس، وله نفس قيمة الريال المجيدي.

وعندما تولى النور الجريفاوي عمالة بيت المال عام ١٨٩٠م كان في ذهنه أن العملة ليست سوى رمز وليست بقيمة المادة المصنوعة، طالما تحمل بعض الاختام لذلك أخذت كمية الفضة تقل في العملات التي صدرت في عهده. حتى صارت مجرد طلاء خارجي سرعان ما تتلاشى، في أسابيع، في عام ١٨٩٣م صدرت عملة جديدة سميت (ابو كبس) نسبة لصورة الحربة العريضة التي رسمت بها وكان (ابو كبس) في البداية يحتوي على كميات من الفضة ثم أصبح من النحاس مع قليل من الفضة ثم نحاس صافي وتعتبر انجح عملة أصدرها الخليفة، وقد أعيد إصدارها مع بعض التعديلات في الاعوام التالية ١٨٩٤-١٣١١هـ و١٨٩٥م-١٣١٢هـ.

ويبدو أن الخليفة كان غير راضي عن العملة التي تسك في أمدردان ولذلك أعطى مسبك الخرطوم أهمية خاصة فمنح نيوفلد مبلغ خمسمائة ريال لعمل مسبك جديد وعين معه سوريين لمساعدته هما جورج استمبولي ونعوم الاطرش وكان بالمسبك حوالي الف شخص.

وقد أوكل اصدار العملة الجديدة إلى وقيع الله ادريس المحسي الذي وعد باصدار عملة جديدة لا يمكن تزويرها وان تزيد فيها كمية الفضة عن سابقتها وادخل فعلاً ختماً جديداً يمنع تزويرها وفي عام ١٨٩٤م صدرت عملة وقيع الله الجديدة وكانت قيمتهات منخفضة اذ أن كل ٣ ريال تساوي ريالاً مجيدياً.

وفي عام ١٨٩٤م/١٣١١هـ تخلى النور الجريفاوي عن امانة بيت المال وخلفه العوض المرضي وفي هذا الوقت تم تقسيم مسبك سك العملة إلى ثلاثة أقسام فاصبح كل من عبد الله سليمان ووقيع الله ادريس وعبد المجيد مسئولاً عن قسم وفي عام ١٣١٢هـ تم فصل وقيع الله وعبد المجيد بعد اتهامهما بالتزوير زج بهما في السجن ومنذ ذلك الوقت تحول اصدار العملة من يد المقاولين واصبح مسئولية بيت المال، وصار عبد الله سليمان مسئولاً عن ورشة سك العملة حتى غزو السودان. في هذه الفترة كانت هناك ست قطع نقود متداولة من العملة الجديدة وهي نوعان من ابو هلال وابو كبس عليه صور زهور ونوعان من ابو كبس العادي، وقد احدث ذلك العدد الكبير من العملات اضطراباً في السوق واصبحت الأسعار تتغير حسب نوع الريال واختفت الريالات التي تحتوي على الفضة

محمد سعيد القدال، مرجع سبق ذكره، ص(٨٥) 216

وبقية ريبالات النحاس وهي التي لقبها الناس (البازاجوري) وهي تعنى في لهجة اهل كردفان (لا قيمة له) ثم حرفت إلى (بداجوره) أي ظهر جوره وظلمه²¹⁷.

وعندما ارغم الخليفة التجار على قبول العملة النحاسية قام التجار باخفاء سلعمهم على اعتبار أن هذه العملة لا قيمة لها، وقد أدى هذا المسلك إلى تدهور الحركة التجارية في ام درمان وانخفاض قيمة العملة اذ بلغ الريال ١,٢٥ من قيمة الريال النمساوي وارتفعت قطعة الدمور من ريال إلى ١٢٥ ريال وارتفعت كذلك قيمة أسعار البضائع الأخرى.

وفي عام ١٨٩٧م حل ابراهيم رمضان مكان العوض المرضي في امانة بيت المال وفي نفس العام صدرت عملة شبيهه (بابي كبس) وكانت من نحاس احمر مصنوع باهمال لقبه الناس (ابو شلاية) وكانت هذه اخر عملة صدرت في عهد الخليفة عبد الله.

وبعد إعادة احتلال السودان تحت الحكم الثنائي (الانجليزي المصري) كان أول الاعمال التي قامت بها الادارة الجديدة أن ادخلت في السودان نظام النقد والعملة التي كانت سائدة في مصر، وتضمنت العملة بعض قطع الذهب البريطانية والتركية التي استبدلت بعد سنوات قليلة الاوراق المالية التي اصدرها البنك الاهلي المصري ومن ثم اعلن عن عدم شرعية تداول أي عملات أخرى خلفها²¹⁸.

هذا وقد احدثت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) تغييرات مهمة، ففي عام ١٩١٤م اصدرت الحكومة المصرية قانوناً اعلنت فيه شرعية اوراق النقد التي يصدرها البنك الاهلي المصري، اعقب ذلك قانون مماثل في السودان، وفي اوائل عام ١٩١٦م أدى النقص في العملات الفضية إلى اصدار أمر اخر ادخل بموجبه الفلورن والشن البريطاني في التداول مقيمة بعشرة وخمسة قروش على التوالي، وقد اعيد تنظيم وضع العملة باصدار قانون العملة لعام ١٩١٨م ثم صدر قانون اخر عام ١٩٢٤م يسمح باستعمال كل قطع العملة المصرية المصرح بها في السودان.²¹⁹

ومنذ عام ١٩١٤م وحتى قيام لجنة العملة عام ١٩٥٧م كان اصدار العملة الورقية في السودان من اختصاص البنك الاهلي المصري وقد اعتبرت كل الاوراق النقدية في السودان مغطاة باصدار النقد الأجنبي الموجود لدى البنك الاهلي المصري بالقاهرة وتم فتح حساب منفصل لرصيد العملات الأجنبية في السودان²²⁰.

محمد سعيد القدال، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨-٨٩²¹⁷

عبد المجيد محمد عثمان، تاريخ استعمال العملة، المصرفي، مجلة فصيلة مصرفية اقتصادية تصدر عن الادارة العامة في السياسات²¹⁸ والبحوث والاحصاء ببنك السودان (العدد الثاني عشر، ١٩٩٧م) ص (٧٢)

عبد المجيد محمد عثمان، مرجع سبق ذكره، ص (٧٢)²¹⁹

عبد المنعم محمد الطيب، سياسات سعر الصرف واثرها على جذب تحويلات المغتربين خلال الفترة من ١٩٨٧م إلى ١٩٩٣م، بحث²²⁰ تكميلي لنيل درجة الماجستير، غير منشورة (جامعة ام درمان الاسلامية، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٦م)، ص (٢٠).

وعندما تم سحب العملة المصرية عام ١٩٥٧م واستبدالها بالعملة السودانية الجديدة بلغ مجموع التداول وبما في ذلك النقد الموجود لدى البنك الاهلي المصري ٢٣,٨ مليون جنيه مصري وبلغ مجموع العملة المعدنية المسحوبة ٢,٢ مليون جنيه مصري، منها ٤٠% من العملات البريطانية²²¹.

تطور اصدار النقود بعد الاستقلال:

تعتبر سودنة العملة من أوائل الاجراءات التي قام بها السودان بمجرد حصوله على الاستقلال، فقد صدر قانون العملة لسنة ١٩٥٦م، وينص على انشاء لجنة العملة السودانية لتقوم باتخاذ التدابير اللازمة لاصدار العملة الكافية واسترداد اوراق النقد والنقود المعدنية الأجنبية التي كانت متداولة²²².

ففي يناير ١٩٥٧م صدرت العملات المعدنية التالية:

١. فئة العشرة قروش.
 ٢. فئة الخمسة قروش.
 ٣. فئة القرشين.
 ٤. فئة القرش الواحد^{٢٢٣}.
- وفئات صغيرة من فئة خمسة ملاليم ومليمين ومليم واحد للتداول بالإضافة إلى العملات المصرية والبريطانية التي مازالت في التداول.

وفي ابريل من عام ١٩٥٧م بدأت اللجنة باصدار العملات الورقية التالية:

١. فئة العشرة جنيهات .
 ٢. فئة الخمسة جنيهات .
 ٣. فئة الجنيه الواحد .
 ٤. فئة الخمسين قرشاً (ورقية).
 ٥. فئة الخمسة وعشرين قرشاً (ورقية)^{٢٢٤}.
- ولم تعد الاوراق النقدية للبنك الاهلي المصري عملة قانونية بعد ٧ يوليو ١٩٥٧م اما عملية استبدال العملات المعدنية فقد استغرقت مدة طويلة ولم ينته التعامل بها إلا في ٣١ مايو ١٩٥٨م وبذلك انتهت عملية سحب العملات المعدنية والاجنبية من التداول²²⁵.

نفس المرجع ونفس الصفحة²²¹

د. محمد زكي المسير، السياسات النقدية والائتمانية للبنوك في السودان، (الخرطوم: معهد الدراسات المصرفية، ١٩٦٨م)، ص(١٨)²²²

عبد المجيد محمد عثمان، مرجع سبق ذكره، ص(٧٣)²²³

المرجع السابق، ص(٧٣)²²⁴

د. محمد زكي المسير، مرجع سبق ذكره، ص(١٨)²²⁵

وقد كان انشاء لجنة العملة ومنحها امتياز اصدار عملة سودانية اجراءً مؤقتاً لحين تأسيس بنك مركزي، وفي عام ١٩٥٩م صدر قانون انشاء البنك منشور رقم (٦٠) وحددت المادة الخامسة منه- اغراضه الرئيسية- على تنظيم اصدار اوراق النقد، والنقود المعدنية، والمساعدة على تنمية نظام مصرفي، ونظام الائتمان في السودان، والعمل على استقرار النقود بغرض تحقيق التنمية الاقتصادية للبلاد على نحو منتظم ومتوازن وتدعيم الاستقرار الخارجي للعملة وأن يكون مصرفاً للحكومة ومستشاراً لها في الشؤون المالية²²⁶.

وتنظيماً لعملية الاصدار نصت المادة (٣٢) منه على انه لا يجوز أن يقل الاحتياطي الذي يحتفظ به البنك من الذهب والاصول الأجنبية عن ٢٥% من القيمة الاجمالية للنقد المتداول وخصوم البنك الاخرى القابلة للدفع عند الاطلاع ويشترط في الاصول الأجنبية أن تكون مقومة بعملات يحددها مجلس إدارة البنك من وقت لآخر، وتشمل الأنواع التالية:

١. النقد الأجنبي.

٢. الكمبيالات وسندات الاذن المقدمة بعملة اجنبية وقابلة للصرف في أي مكان خارج السودان.

٣. الصكوك التي يحددها مجلس إدارة البنك من وقت لآخر والتي تصدرها أو تضمناها الحكومات الأجنبية أو المؤسسات الدولية.

وقد تطور اصدار العملة مع تطور الاقتصاد السوداني وزادت العملة الورقية المصدرة من ١٩ مليون جنيه في ديسمبر من سنة ١٩٦٠م إلى ٣٣ مليون جنيه في ديسمبر من سنة ١٩٦٥م، كما ارتفع رقم العملة المعدنية من ٢,٣٨٥ مليون في ديسمبر من سنة ١٩٦٠م إلى ٣,٠٢٣ مليون جنيه في ديسمبر من سنة ١٩٦٥م²²⁷.

كما كانت هناك طبعات عديدة من العملات الورقية ابان فترة السبعينات والثمانينات أشهرها العملات الورقية التي اصدرها الرئيس السابق جعفر محمد نميري والتي تحمل صورته.

وحتى مطلع التسعينات كانت تطبع جميع الاوراق النقدية بواسطة شركة ديلاو البريطانية، اما العملات المعدنية فتقوم بسكها شركة سك النقود السودانية والتي مازالت تسك ما تحتاجه الدولة من العملات المعدنية، اما العملات الورقية فقد انشئت لها مطبعة وطنية بعد أن تغير اسم العملة من الجنيه إلى دينار وحتى عام ١٩٩٧م كان يطبع جزء من العملة الورقية في روما وذلك حتى تعمل المطبعة الوطنية بطاقتها القصوى.

اما الفئات المتداولة في عام ١٩٩٧م:

١. فئة ١٠٠٠ دينار ورقية .

المرجع السابق، ص(٢٠)²²⁶
. محمد زكي الميسر، مرجع سبق ذكره، ص(٢٠)²²⁷

٢. فئة ١٠٠ دينار ورقية .
٣. فئة ٥٠ دينار ورقية .
٤. فئة ٢٥ / ديناراً ورقية .
٥. فئة ١٠ دينار ورقية .
- فئة ٥ دنانير معدنية²²⁸ .

واستمر استخدام الدينار حتى عام ٢٠٠٧م، ووفقاً للبند (١٤-٩) من بروتكول قسمة الثروة و اتفاقية السلام الشامل التي تم التوقيع عليها في التاسع من يناير عام ٢٠٠٥م بين حكومة السودان والحركة الشعبية والذي القى على عاتق البنك المركزي مهمة اصدار عملة جديدة خلال الفترة الانتقالية²²⁹ .

وشكل محافظ بنك السودان عدة لجان داخل البنك لدراسة ووضع رؤية البنك في تنفيذ ما يليه من بروتكول قسمة الثروة ومن ضمن تلك اللجان، لجنة العملة بموجب القرار الاوروبي رقم (٢٠٠٥/٤م) بتاريخ ١٦ يناير ٢٠٠٥م المختصين ببنك السودان وشركة مطابع العملة المحدودة برئاسة مدير عام الادارة العامة للاصدار والتمويل²³⁰ .

وعقب صدور قرار استبدال الدينار بالجنيه، جرى اعداد دراسة لتحديد كمية العملة الجديدة والمطلوب انتاجها بفئاتها المختلفة لتحل محل الدينار المتداول لدى الجمهور والبنوك التجارية وبنك السودان بالاضافة إلى توفير احتياطي لدى البنك المركزي، وتم استقبال بعثة فنية من صندوق النقد الدولي للتفكير حول منهجية عمل البعثة والتخطيط والتصميم والانتاج للعملة الوطنية الجديدة. وقد تم تحديد يونيو ٢٠٠٦م لبدء الاستبدال.

في اكتوبر ٢٠٠٦م تم التوقيع على العقد الأول لطباعة العملة الورقية مع مطبعة العملة الوطنية لطباعة ثلاثة فئات (٥٠، ١٠، ٥جنيه) باجمالي قدره ٣٥٥ مليون ورقة في يناير ٢٠٠٧م وتوقيع العقد الثاني لطباعة عدد ١٣٣٥ مليون ورقة كما هو واضح بالجدول ادناه²³¹:

جدول يوضح كميات العملة التي تم التعاقد عليها (بالملايين)

الفئة/ الجنيه	العقد الأول	العقد الثاني	الجملة
٥٠	٥٠	٧٥	١٢٥
٢٠	-	١٠٠	١٠٠

. عبد المجيد محمد عثمان، مرجع سبق ذكره، ص(٧٣)²²⁸

جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، توثيق استبدال عملة الدينار بعملة الجنيه، ٢٠٠٧م، ص(١٣)²²⁹

المرجع السابق، ص٢٩²³⁰

جمهورية السودان، توثيق استبدال عملة الدينار بالجنيه، ٢٠٠٧م، ص(٥٠)²³¹

٤٦٢	٣٣٠	١٣٢	١٠
٣٠٠	٣٠٠	-	٥
١٨٠	١٨٠	-	٢
٥٢٣	٣٥٠	١٧٣	١
١٦٩٠	١٣٣٥	٣٥٥	الجملة

في ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٦م تم التوقيع على عقد سك العملة المعدنية مع شركة سك النقود السودانية لسك ٢٦٧,٥ مليون قطعة وذلك على النحو التالي:

٣٨ مليون قطعة من فئة الـ ٥٠ قرش .

٦٦,٦ مليون قطعة من فئة الـ ٢٠ جنيه .

٩٠ مليون قطعة من فئة الـ ١٠ جنيه.

٧٦,٩ مليون قطعة من فئة الـ ٥ جنيه.

٥ مليون قطعة من فئة الواحد قرش²³² .

المراجع:

١. د. محمد سعيد القدال، السياسة الاقتصادية للدولة المهدية، الطبعة الأولى (الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر، مطبعة جامعة الخرطوم، ١٩٨٦م)
٢. عبد المجيد محمد عثمان، تاريخ استعمال العملة، المصرفي، مجلة فصيلة مصرفية اقتصادية تصدر عن الادارة العامة في السياسات والبحوث والاحصاء ببنك السودان (العدد الثاني عشر، ١٩٩٧م)
٣. عبد المنعم محمد الطيب، سياسات سعر الصرف واثرها على جذب تحويلات المغتربين خلال الفترة من ١٩٨٧م إلى ١٩٩٣م، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، غير منشورة (جامعة ام درمان الاسلامية، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٦م)
٤. د. محمد نكي المسير، السياسات النقدية والائتمانية للبنوك في السودان، (الخرطوم: معهد الدراسات المصرفية، ١٩٦٨م)
٥. جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، توثيق استبدال عملة الدينار بعملة الجنيه، ٢٠٠٧م. ومن ثم توالى طباعة العملة بين الحين والآخر حسب حاجة الدولة.

المرجع السابق ، ص(٥٣)²³²

عروض كتب :

كتاب: القرار السياسي في السودان ١٩٥٦-٢٠١٥م- للبروفسور موسى طه تاي
الله

عرض : زرياب هاشم عمر شمعون

تقديم :

ظل القرار السياسي وصنعه محل اهتمام العلماء والمهتمين بالظاهرة السياسية واتجاهاتها ، وذلك الاهتمام المتزايد من العلماء حيال دراسة السلطات الثلاث (التشريعية -التنفيذية - القضائية) والعلاقة بينها في إطار الدولة القومية الحديثة وممارساتها السلطوية والديمقراطية تصبح أهمية الكتاب واضحة ومتزايدة.

بدأ الكاتب بتعريف ومفهوم القرار السياسي والفرق بينه وبين القرارات الأخرى ، وعلاقته بنظم الحكم الاستبدادية والديموقراطية والصعوبات والمشاكل التي تعيق صنع القرار ، وبيان كيفية صنع القرار ومراحل صنع القرار وتنفيذه والقرار السياسي في الرؤية الإسلامية ، ثم نحا تجاه القرارات الإدارية العامة متقصياً مسار القرارات السياسية في السودان لمدة اثنتين وستين سنة شاملة فترة الحكم الثنائي والحزبية والعسكرية والانتقال من الحكم الموحد البسيط إلى الاتحادي المركب ، والسلطات الثلاث في حكم الأنقاذ مع ذكر نماذج تطبيقية لتداول القرار بين السلطتين.

عرض المؤلف للكتاب:

قسم المؤلف الكتاب تقسيماً منهجياً واضحاً فجاء هيكله مكوناً من مقدمة وخمسة فصول بما فيها الخاتمة، ويقع الكتاب في ثلاثمائة واثنى عشرة صفحة من القطع المتوسط، سوف نعرضها كلا على حده، حتى تيسر المراجعة الوافية لهذا الكتاب المهم.

الفصل الأول :علم السياسة والقرار السياسي :

تناول المؤلف مفهوم القرار السياسي واستعان بتعريفات لعدد من المفكرين وآراءهم حول الموضوع، بجانب علم السياسة واتخاذ القرار، والفرق بين القرار السياسي والقرار العادي، ومشكلة وصعوبات

صنع القرار، كما تناول القرار السياسي في النظم الاستبدادية والديمقراطية ، وضح المؤلف ذلك في عدة نقاط أساسية :

مفهوم القرار السياسي:

القرار السياسي الاختيار الإداري من بين عدة بدائل تحقق الهدف أو المصلحة العامة للقيادة السياسية إزاء سياسة الدولة الداخلية والخارجية ، ويعبر القرار السياسي عن توجه القيادة السياسية العليا متمثلة في رئيس الدولة.

علم السياسة واتخاذ القرار :

علم السياسة هو علم الدولة وتطورها، والسياسة هي العملية التي يقوم من خلالها مجموعة من الناس باتخاذ قرارات، والسياسة العامة عبارة عن خطط أو برامج أو أهداف عامة ، أو التعبير السلطوي لموارد الدولة من خلال الحكومة المسؤولة.

قدم الكتاب عدة فروقات بين القرار السياسي والقرار الإداري، ففي البدء قسم القرار حسب نوع السلطة إلى سياسي وإداري وفرق بينها على النحو التالي: القرار السياسي يتعلق برسم وتخطيط الأهداف الاستراتيجية ، والإداري يتعلق بتنفيذ الأهداف وهو وسيلة أو أداة من أدوات تنفيذ القرار السياسي ، القرار السياسي تضعه القيادة السياسية، والقرار الإداري تضعه الأجهزة الإدارية وغالبا مايتعلق بأمور داخلية ، القرار السياسي تعود آثاره ونتائجه على المجتمع كله مثل قرار حرب أكتوبر ١٩٧٣م والإداري تعود آثاره على فئة معينة من المواطنين، القرار السياسي يعتمد على الشرعية والتراضي والعمومية، والإداري يعتمد على المشروعية والتدرج والمنطق.

يرى الكتاب أن القرارات تستمد قوتها سواء أكانت سياسية أو إدارية من الآتي: (القيادة ، الخبرة ، النفوذ والقدرة ، القدرة على الثواب والعقاب في حالة تنفيذ أوعدم تنفيذ القرار) ، ويرى المؤلف أن مشكلة صنع القرار تكمن في أن :عملية صنع القرار لاتقوم على قواعد نظرية وحسابات منطقية فقط ، حتى يكون الالتزام بها طريقها للنجاح ، ولايوجد إطار مرجعي متكامل يمكن الاعتماد عليه عند صنع القرار.

تناول المؤلف أيضاً صعوبات صنع القرار المتمثلة في : (كثرة البدائل أو ندرتها ، ضيق الوقت أحياناً مما قد يكون سبباً في فشلها ، سيطرة الشك والقلق ، من مرحلة صنع القرار إلى تنفيذه ، قلة ونقص المعلومات وعدم وضوحها، أنعدام الرؤية وخصوصاً في القرارات المتعلقة بالشأن الخارجي).

تناول الكاتب أيضاً القرار السياسي في النظم الاستبدادية، وبدأ بتعريف مصطلح الاستبداد، فذكر أن الاستبداد لغة هو غرور المرء برأيه والأنفة عن قبول النصيحة أو الاستقلال في الرأي في الحقوق المشتركة، وقد استخدم ابن خلدون مصطلح الاستبداد للتفرقة بين الحاكم الذي يلتزم بالقانون قولاً وفعلًا والحاكم الذي قوله وفعله هو القانون.

وأوضح المؤلف أن القرار السياسي في النظم الاستبدادية يتم اتخاذه بصورة فردية دون إشراك الآخرين ، فالسمة الجوهرية فيه هي (الانفراد بالسلطة دون وجه حق) أو الاحتكار الفعال لمصادر القوة والسلطة في المجتمع ، والقرار يتخذ حسب مصالحهم دون مراعاة وإشراك الآخرين ومؤسسات الدولة.

تناول ذات الفصل موضوع القرار السياسي في النظم الديمقراطية ، حيث أوضح أن الديمقراطية مصطلح إغريقي يعني (حكم الشعب لنفسه) وهي مكونة من (ديموس) بمعنى الشعب و(كراتوس) بمعنى السلطة أو الحكم ، والديمقراطية اليوم تعني على أنظمة الحكم الليبرالية المطبقة في الغرب.

وأوضح الكاتب أن القرار السياسي في النظم الديمقراطية يتخذ بصورة جماعية مع إشراك الآخرين ، والسمة الجوهرية فيه هي (المشاركة الجماعية في السلطة) والقرار يتخذ في دوائر عديدة تراعي المصلحة العامة للدولة ويمر القرار بمؤسسات صنع القرار الرسمية ويكون بالتشاور بين الرئيس والبرلمان.

مراحل القرار السياسي وصناعته :

في الفصل الثاني من الكتاب والذي جاء تحت عنوان (مراحل القرار السياسي وصناعته) ، تناول المؤلف مراحل القرار السياسي وأنواع القرارات وصناعة القرار السياسي والقرار السياسي في الرؤية الإسلامية حيث وضح المؤلف ذلك في عدة نقاط أساسية تتمثل في مراحل صناعة القرار السياسي.

تناول الكتاب عدة مراحل وهي: مرحلة إعداد القرار السياسي ، وتكون بطلب من القيادة السياسية أو رئيس الدولة ، في هذه المرحلة لابد من توفر الحقائق والمعلومات ووسائل أو قنوات الاتصال ، وهناك

مرحلة اتخاذ القرار وفيها يترك الأمر للقيادة أو للرئيس لكي يفاضل أو يرجح أحد البدائل أو الخيارات المطروحة امامه. وتكون هنا المعطيات واقعية واخري قيمية ، اما المرحلة الأخيرة فيها مرحلة تنفيذ القرار : تبدأ الأجهزة والمؤسسات المختصة في استقبال القرار من خلال قنوات الاتصال لتنفيذها وتطبيقها في الواقع العملي.

عرّف الكاتب اتخاذ القرار بأنه : وظيفة متكاملة في المؤسسة حيث أنه هو الوسيلة التي عن طريقها يتصل غرض المؤسسة ببيئتها، والوسيلة التي يترجم بواسطتها الغرض إلى فعل مؤسسي.

وضح الكتاب عدة عقبات تواجه اتخاذ القرار تتمثل في: عجز متخذ القرار عن تحديد المشكلة تحديدا واضحا ، عجز متخذ القرار عن الإلمام بجميع الحلول الممكنة للمشكلة ، عجز متخذ القرار عن معرفة جميع النتائج المتوقعة لجميع الحلول الممكنة ، عجز متخذ القرار عن القيام بعملية تقييم مثلي بين البدئل ، فالفرد مفيد في اتخاذه للقرارات بمهاراته وعاداته وأنطباعاته الخارجة عن إرادته.

كما أيضاً تناول الكتاب عدة أنواع للقرارات : من حيث الأهداف (العامة - الخاصة - العاجل والاجل - التنفيذ والامتناع...).

وحول القرارات المتعلقة بالسياسات أوضح المؤلف أن ذلك يعني اتفاق وضع القرارات حول مجموعة من القواعد أو المبادئ التي تحكم موضوعاً معيناً ، فالقرارات المهمة والثأوية والروتينية معيار التعرفه فيها هو مدى تأثير القرار. وأيضاً تقسم القرارات إلى: تقليدية (روتينية - فورية) غيرتقليدية (تتطلب البحث) ويرى المؤلف أن صناعة القرار السياسي تعكس صورة النظام السياسي ، وأن هناك اصول فكرية لتحليل صنع القرار السياسي تعود إلى مصدرين الأول نمو الاقتصاد الرياضي في القرن الثامن عشر، والتكوين النظري الحديث لنظريات المباراة (game theorys).

وفي شرحه لعملية صنع القرار من خلال مفهوم النسق بين المؤلف أن مفهوم النسق يعني تنظيم على أجزاء مترابطة تتميز بالاعتماد المتبادل ، وتشكيل وحدة وأحدة تعد نموذجاً تصورياً يستخدم لتيسير فحص الظواهر المعقدة وتحليلها وعلى الرغم من أنه يمثل تجديداً من نسق أكبر منه إلا أنه يعالج كما لو كأن جزءا من كل ، ويرى المؤلف أن هناك معايير لتقييم القرار بالسلامة أو الخطأ في القرار من حيث قدرة ومساهمة القرار على تحقيق الأهداف ، والذي يقوم على مدى قدرة القرار في تحسين

العلاقة بين القيادة والسياسة والمواطنين (فتعبر القيادة عن رغبات المواطنين) ، بجانب تكاليف وأعباء القرار من منطلق أن النتائج والأهداف التي تحقق أفضل من التكاليف.

وأشار الكتاب إلى أن هناك ضرورات للقرار السياسي وهي ضرورة اجتماعية تحقق أهدافاً اجتماعية لصالح فئة أو طبقة في المجتمع ، وضرورة اقتصادية ، قد تفرض القرارات السياسية ضرورة اقتصادية بغرض تحقيق أهداف اقتصادية مثل القرار تأميم قناة السويس ، وضرورة سياسية ، وضرورة ثقافية ، وضرورة أمنية لحماية المجتمع من التهديدات الخارجية واستقرار النظام ، ضرورات القرار السياسي وشخصية صانع القرار من منظور عملية التفاعل الاجتماعي.

وأشار الكتاب أن هناك متغيرات وعوامل قد تؤثر في صنع القرار السياسي مثل شخصية صانع القرار ، المستشارون ، وسائل الإعلام والقرار السياسي ، الأحزاب السياسية والقرار السياسي ، جماعات الضغط والمصالح واتخاذ القرار.

وخصص الكتاب مساحة جيدة للحديث حول صناعة القرار في الرؤية الإسلامية ، حيث بين أن عملية صنع القرار في الرؤية الإسلامية عملية بحكم مقاصدها ومرجعيتها ترتبط بمفهوم التدبير الذي يعني التفكير العميق والدراسة للأمور وحسن التدبير لمآلاتها وعواملها وصنع القرار يرتبط بالمفهوم اللغوي للسياسة ، ويعني القيام على الأمر بما يصلحه في الدنيا والآخرة.

مفهوم الدولة والسلطات الثلاث :

في الفصل الثالث من الكتاب الذي جاء تحت عنوان (مفهوم الدولة والسلطات الثلاث) ، تناول الكاتب مفهوم الدولة وأركانها والسلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) ، مع ذكر وظائفها وأشكالها في النظم السياسية ، وأيضاً تناول مبدأ الفصل بين السلطات. كما وضح المؤلف ذلك في عدة نقاط أساسية ، مفهوم الدولة والسلطات الثلاث ، منها مفهوم الدولة حيث بين أن الدولة في أبسط صورها هي ظاهرة سياسية وقانونية وتعني جماعة من الناس يقطنون رقعة جغرافية معينة بصفة دائمة ومستمرة يخضعون لنظام معين ، كما أن الدولة هي المجتمع المنظم سياسياً وقانونياً وهي كذلك كيان سياسي وقانوني منظم يتمثل في مجموعة من الأفراد يقيمون على أرض محددة ، ويخضعون لتنظيم سياسي وقانوني واجتماعي معين ، تفرضه سلطة عليا تتمتع بحق استخدام القوة.

اما أركان الدولة فتشمل: الشعب وهو عدد من الأفراد من الذكور والإناث تربطهم غايات اجتماعية ، وأما الإقليم : فهو بقعة معينة من الأرض تسمى الإقليم وتتكون من اليابسة والمياه ، وأما السلطة الحاكمة : فهي الهيئة الحاكمة ويكون لها سلطة فرض أوامرها الملزمة على أفراد الشعب ويخضع هؤلاء لتنفيذ الأوامر .

تناول المؤلف أيضاً مفهوم السلطة السياسية وقال إن السلطة السياسية هي مجموعة الفعاليات الطوعية والقهرية المتصلة بالتنظيم الاجتماعي الملزمة لمقومات الحياة ، والمعنية للدفاع عن كيان الجماعة وضمان معاشها وتكاثر النوع فيها، وذلك وفق إدارة السلطة المعبرة عن مصالح واتجاهات الفئات الاجتماعية صاحبة الهيمنة على مصادر القوة في المجتمع.

تناول الكتاب أيضاً أنواع السلطات وأوضح أن السلطة التشريعية هي التي تتولى أمر التشريع وسن القوانين العامة للدولة ، وهي الجهة التي تملك حق سن القوانين، أي إصدار القواعد العامة التي تحكم تصرفات الجماعة في نطاق الدولة ، وتتكون السلطة التشريعية من البرلمان ورئيس الدولة والناخبون ، وأهم وظائفها : التشريع ، والرقابة ، والتمثيل ، والمداولة ، والقضاء ، وتعديل الدستور ، والانتخاب لرئيس الدولة.

وأيضاً تناول الكتاب السلطة التشريعية في النظم السياسية ، وتناول أيضاً السلطة التنفيذية وهي السلطة التي يناط بها تنفيذ القوانين أي ترجمة قرارات السلطة التشريعية إلى الواقع العملي ، وإخراج هذه القوانين المكتوبة إلى أعمال مادية حقيقة محسوسة ، وتأتي أهميتها من سيطرتها المباشرة على الأجهزة العسكرية والدبلوماسية والأمنية والمالية وكافة أجهزة الدولة الإدارية ، كما تناول الكتاب أسلوب اختيار رئيس السلطة التنفيذية ووظائفها ، أما السلطة القضائية فهي السلطة التي تفسر القانون وتطبقه على الوقائع التي تعرض أمامها ، فهي مستقلة تمارس أعمالها بعيداً عن سيطرة السلطتين التنفيذية والتشريعية ، وهي ليست جزءاً من عملية الممارسة السياسية اليومية وصراع القوي الذي تنهك فيه الأجهزة السياسية في الدولة مايمكنها من اخضاع أي فرع من فروع السلطتين التشريعية والتنفيذية ، ومن وظائف السلطة القضائية الفصل بين منازعات الأفراد وتطبيق القانون وحماية حرية الأفراد وحقوقه من الدولة ، والقيام بالمراجعة القضائية والحكم على دستورية القوانين والأنظمة ، وفي

هذا الفصل أيضاً تناول الكتاب مبدأ الفصل بين السلطات والصلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الأنظمة السياسية.

نماذج تطبيقية لتداول القرار السياسي في السودان :

في الفصل الرابع تناول المؤلف (نماذج تطبيقية لتداول القرار السياسي في السودان) وبين كيف يتخذ القرار في المجلس الوطني ومجلس الوزراء، والقرار السياسي في فترة الحكومات الديمقراطية والحكومات العسكرية ، وتناول أيضاً نماذج مؤسسية للقرار السياسي بين السلطتين والرقابة على القرار السياسي بين السلطتين.

المجلس الوطني(البرلمان):

عرض الكاتب التجربة البرلمانية السودانية منذ بدايتها تاريخياً بمجلس الحاكم العام الذي نشأ في ١٩١٠ وكان اختصاصه إجازة القوانين واللوائح والأوامر التي يصدرها الحاكم العام، ويتكون من الحاكم العام والسكرتير الإداري والمالي والقضائي، وجاء بعد ذلك المجلس الاستشاري لشمال السودان ويختص بإبداء المشورة للحاكم العام ، تلى ذلك الجمعية التشريعية في عام ١٩٤٨م ترأسها محمد صالح الشنفيطي ، ثم أعقبها برلمان ١٩٥٤م الذي تكون من مجلسين للشيوخ والنواب ، وأهم إنجازات هذا البرلمان هو اعلان الاستقلال من داخل البرلمان في ١٩/١٢/١٩٥٥م.

جاء بعد ذلك برلمان ١٩٥٨م الذي انتقلت منه السلطة للجيش في نفس العام ،حيث كون نظام الفريق إبراهيم عبود المجلس المركزي الذي استمر إلى ثورة أكتوبر ١٩٦٤م ،اعقبتهم الجمعية التأسيسية الأولى ١٩٦٥م وتكونت من ٢٣٢عضواً ، اعقبتها الجمعية التأسيسية الثانية ١٩٦٨م والتي حُلّت بقيام ثورة مايو ١٩٦٩م وجاء مجلس الشعب القومي الأول ١٩٧٢م وقد قام هذا المجلس بتعديل دستور ١٩٧٣م وإجازة العديد من التشريعات وقد حل بقرار جمهوري.

عرض الكتاب أيضاً للقرار السياسي في فترة الحكومات الديمقراطية حيث يرى المؤلف إن تلك الحكومات لم تكن تعددية بل كانت طائفية ، مما انعكس على القرار السياسي (الكتاب ص ١٤٧-١٥٧).

كما تناول الكتاب أيضاً القرار السياسي في فترة الحكومات العسكرية إذ إن الصراع السياسي داخل الأحزاب منذ الاستقلال جعل المؤسسة العسكرية ، تتدخل في الحكم وتكون عنصراً أساسياً في هذا

الصراع، حيث شهدت البلاد منذ الاستقلال عددا من الانقلابات العسكرية ومن الملاحظ أن فترة حكمها أكبر من الحكومات الديمقراطية (الكتاب ص ١٥٧-١٩٤).

ركز المؤلف على إبراز نماذج مؤسسية للقرار السياسي بين السلطتين حيث تناول وزارة الحكم الاتحادي والحكم المحلي ، وأوضح أن الحكم المحلي بدأت تجربته في ثلاثينيات القرن الماضي، وبحلول العام ١٩٣٤م نجحت البلاد في احتواء مشاكلها الاقتصادية وأصبحت الفرصة مواتية للسودانيين ليلعبوا دورا كبيرا في إدارة البلاد ، وفي العام ١٩٣٧م فصاعدا بدأ إنشاء مجالس الحكم المحلي في الولايات الكبرى والمدن الصغرى و في المناطق الريفية. وفي العام ١٩٤٨م نتيجة للضغوط السياسية للاستقلال رأت الحكومة الاستعمارية أنه لا بد من استدعاء خبراء الحكم المحلي للنصح والمشورة حول مستقبل السودان، وأوكلت المهمة للدكتور مارشال الانجليزي الذي أعد تقريره في ١٩٥١م وتم بموجبه تقسيم السودان إلى مجالس مدن ومجالس أرياف بسلطات تشريعية وتنفيذية ومالية ، ولم يجري أي تغيير بعد الاستقلال على نظام الحكم المحلي إلا بانقلاب الرئيس عبود ١٩٥٨م، وفي عام ١٩٧١م حدث تحول في نظام الحكم حيث طبقت حكومة الثورة اللامركزية لتعزز حكم الأقاليم من الخرطوم ، وحكم مناطق الأقاليم من عواصم المديرية.

تناول الكتاب أيضاً الحكم الاتحادي والمحلي ١٩٨٩م - ٢٠٠٥م حيث أوضح أن ثورة الإنقاذ جاءت بانقلاب عسكري في ٣٠/٦/١٩٨٩م وتسلمت السلطة من أحزاب التجمع (الأمة والاتحادي والشيوعي والنقابات) ودخلت في تجربة بناء المؤتمرات الشعبية كنظام أساسي. كما أعلنت حكومة الإنقاذ تطبيق نظام الحكم الاتحادي والشريعة الإسلامية كحل لقضايا المشاركة في السلطة والمسؤولية والقسمة العادلة للثروة والتنمية المتوازنة وعلاج ناجع لمشاكل الجنوب والمناطق المهمشة وقضية العلاقة بين الدين والدولة. من أسباب تطبيق النظام الاتحادي في السودان المساحة الشاسعة وتحقيق التنمية المتوازنة من خلال قسمة الثروة والسلطة وتحقيق الوحدة الوطنية.

عرض الكاتب لقانون الحكم المحلي لسنة ١٩٩٥م حيث وضّح القانون والسمات العامة له، ووضعية المحافظ ، المحليات ، واختصاصات الأجهزة المحلية وسلطاتها ، الجهاز التنفيذي للمحلية ، الميزانية السنوية ، والحسابات والمراجعة، الأوامر المحلية ، وتم تقسيم السلطة في الحكم الاتحادي إلى ثلاثة

مستويات : (الاتحادي ويتولى المسائل ذات الصيغة الاتحادية والسيادية ، الولائي ويتولى السلطات التنفيذية التي تبدأ بالتخطيط الولائي والتنمية ، وتنتهي بحماية البيئة بالتنسيق مع السلطات الاتحادية، وهناك سلطات مشتركة وهي اختصاصات تمارسها الأجهزة التشريعية والتنفيذية على المستوى الاتحادي والولائي).

قانون الحكم المحلي ١٩٩١ م :

بموجب أحكام المرسوم الثالث عشر لسنة ١٩٨٩م صدر قانون الحكم المحلي ١٩٩١م قسمت البلاد إلى تسع وستين محافظة ، وعلى المستوى المحلي قسمت المحافظات إلى ثلاثة أنواع من مجالس الحكم : (مجالس بلديات - مجالس مدن - مجالس أرياف).

أما قانون الحكم المحلي لسنة ١٩٩٥م، والذي صدر في ١٩٩٥/٩/٢م عملاً بأحكام المرسوم الدستوري الخامس لسنة ١٩٩١م وكان مرسوم مؤقتاً لقانون الحكم المحلي ١٩٩٥م، وقد الغى قانون الحكم المحلي لسنة ١٩٩١م غير أنه أشار إلى أنه لا يترتب على هذا الألغاء التشريعات الصادرة بموجب أحكام قانون الحكم المحلي لسنة ١٩٩١م.

تناول الكتاب الرقابة على القرار السياسي بين السلطتين : حيث عرض مفهوم الرقابة ووصفها بأنها: عملية إشعار وإنذار مبكر لتوقع حدوث الأخطاء والانحرافات في تنفيذ الخطط مقرونة مع النتائج والمعايير التي وضعت مسبقاً والعمل على تصحيح ومعالجة الأخطاء أولاً بأول من حيث الإنفاق والزمن والتكلفة المطلوبة من اجل تحقيق الأهداف المرجوة، وأوضح الكتاب أهمية الرقابة بأنها ضمانة للقرارات السليمة في مختلف مستويات المسؤولية وتنفيذ هذه القرارات بأفضل صورة ممكنة وبأقل المخاطر والتكاليف. وحدد الكتاب مراحل الرقابة وتتمثل في: تحديد معايير الأداء ، مرحلة قياس الأداء ونتائجه، تصحيح الانحرافات وأجراء التعديلات، وذكر نماذج آليات الرقابة التي تتمثل في : النماذج الرسمية للرقابة على القرار مثل (ديوان المراجع العام ، هيئة المظالم والحسبة العامة) ، والنماذج الشعبية للرقابة على القرار مثل (رقابة الرأي العام ، رقابة الأعلام ، رقابة الأحزاب والتنظيمات السياسية ، الرقابة التشريعية ، الرقابة القضائية).

في الفصل الخامس من الكتاب عمد المؤلف لتحليل القرار السياسي بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في فترة حكم الإنقاذ ، حيث تناول الكاتب اتخاذ القرار في حقبة حكومة الإنقاذ الوطني ومراحل الصراع السياسي بين الحكومة والمعارضة بسبب المركزية في اتخاذ القرار ، وتقييم تداول القرار السياسي بين السلطتين في عهد الإنقاذ كما تطرق الكتاب لكيفية تداول القرار السياسي في مختلف الأنظمة السياسية المتعاقبة في السودان ، ثم تجربة حكم حكومة الإنقاذ الوطني ومرحلة اتفاقية نيفاشا وكذلك فترة مابعد انفصال الجنوب ، وقسمها الكتاب إلى: الفترة الأولى (الشرعية الثورية) وتبدأ من بداية الثورة حتى حل مجلس قيادة الثورة ، والفترة الثانية للإنقاذ (المرحلة الانتقالية) بدأت بدخول المدنيين إلى السلطة أي إن الثورة قللت من القبضة المركزية في اتخاذ القرار واتجهت إلى المقاربة السياسية مع القوى الحزبية ، أما الفترة الثالثة للإنقاذ (مرحلة الشرعية الدستورية) حيث سمح للأحزاب السياسية بالمشاركة وبسط اليد للحوار مع الآخرين والتي سماها البروفيسير الهادي عبدالصمد فترة الاسترخاء السياسي.

بالنسبة للقرار السياسي بعد انفصال الجنوب يعتبر الكثير من المراقبين للشأن السياسي السوداني أن قرار انفصال الجنوب هو تعبير عن الفشل السياسي العام في تسيير دفة الدولة وهذا الفشل يعبر عن حالة التقاطع بين المطالب الاجتماعية والقرارات السياسية ، ويلاحظ أن المؤتمر الوطني ظل مسيطرا على مركزية اتخاذ القرار وظل واثقا من مقدرته على إدارة أمور السودان مابعد الانفصال وأعلان حوائط صد كثيرة لتفادي التقسيم الداخلي والاستفادة من درس انفصال الجنوب ، لكن بعد انفصال الجنوب واجه السودان أزمة اقتصادية حادة قادت إلى طرح برامج اقتصادية جديدة لمعالجة الأزمة و كما شهدت البلاد بعض التقلبات الامنية.

من أبرز خلاصات الكتاب أن القرار السياسي بعد انفصال الجنوب وحتى انتخابات ٢٠١٥م أصبح يتمحور حول عدد من الآليات ، وتوجد ثلاث إلى اربع شخصيات تتحكم في سلطة إتخاذ القرار ، ويتضح جلياً مما ذكر في الكتاب أن القرار السياسي في فترة الإنقاذ إبتداء من الحكم العسكري إلى حل مجلس قيادة الثورة والفترة التي تلت حل المجلس الوطني ١٩٩٩م لعبت المؤسسات في الدولة دورا محددًا في اتخاذ القرارات ، أما المؤسسة التشريعية فكانت موجودة في دائرة صناعة القرار السياسي

في معظم الوقت بشيء من المشاركة ساهم في إتزان الجهاز التنفيذي ، كما أن القرار السياسي حتي فترة نيفاشا والفترة التي أمتدت إلى ما بعد الانفصال وحتى ٢٠١٥م ظل القرار داخل التنظيم الحاكم في حزب المؤتمر الوطني وأجهزته ، كما تعتبر شخصية البشير وبعض العسكريين مؤثرة جداً في عملية صنع القرار السياسي خلال هذه المرحلة ، لذلك أصبح القرار في دائرة ضيقة.

الخاتمة

ختم المؤلف كتابه بتلخيص شامل لمحتوى الكتاب، كما قام بتوضيح للأدوات البحثية التي جمع بها معلوماته ، حيث تناول المؤلف بالدراسة والتحليل والمقارنة القرار السياسي في السودان منذ الاستقلال مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي، وسعى للجمع بين الدراسة النظرية والتطبيقية بواسطة أدوات بحثية متعددة ، ثم ذيل الكتاب بقائمة من المصادر والمراجع التي رجع إليها.